مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES



صعود وسقوط تنظيم الدولة في سرت

عملية البنيان المرصوص

نزار كعوان
عبد الرزاق العرادي

ISIS

صعود وسقوط تنظيم الدولة في سرت

عملية البنيان المرصوص

وجهة نظر اخوانية

تأليف:

نزار كعوان

عبد الرزاق العرادي





رقم الإصدار	117
الترقيم الدولي	978-625-7297-18-9
اسم الكتاب	صعود وسقوط تنظيم الدولة في سرت - عملية البنيان المرصوص
اسم المؤلف	نزار كعوان عبد الرزاق العرادي
رئيس التحرير	رجب صونكول
الاخراج الفني	AsaletAjans ajans@asaletyayınları.com.tr
الطبعة	الثانية: نوفمبر 2021م / ربيع الآخر 1443
المطبعة	**Step Ajans Matbaa Ltd. Ştl.** Sertifika No: 45522 Goztepe Mh. Bosna Cd. No: 11 Bağcılar/ISTANBUL Tel: +90 212 446 88 46
دار النشر	**Asalet Eğitim Danışmanlık** **Yayın Hizmetleri İç ve Dış Ticaret** Sertifika No: 40687 Balabanağa Mh. Buyuk Reşit Paşa Cd. Yumnı Iş Merkezı, No: 16B/16 Vezneciler Fatih, ISTANBUL-TURKIYE Tel: +90 212 511 85 47 www.asaletyayınları.com.tr asalet@asaletyayınları.com.tr



طُبع هذا الكتاب بإذن خاص من مركز الجزيرة للدراسات

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

المحتويات

الإهداء.. 4

تصدير.. 5

مقدمة.. 9

الفصل الأول: جذور تنظيم الدولة وروافده........................ 21

الفصل الثاني: من درنة إلى سرت: روافد التنظيم في ليبيا........................ 35

الفصل الثالث: سرت عبر التاريخ: محطة لنشوء الدول واندثارها........................ 65

الفصل الرابع: تضعضع الدولة الليبية: العصر الذهبي للتنظيم........................ 79

الفصل الخامس: اتفاق الصخيرات: استعادة توازن الشرعيات........................ 93

الفصل السادس: معارك البنيان المرصوص: هزيمة تنظيم الدولة........................ 111

خاتمة.. 143

المصادر والمراجع.. 147

الملاحق.. 169

الإهداء

إلى أرواح شهداء معارك الحرية..

إلى شهداء عملية البنيان المرصوص.. وإلى جرحاها..

إلى القادة والجنود والقوى المساندة.. إلى كل من ناصر هذه العملية، بجهد أو مال أو كلمة، من إعلاميين وطواقم صحية ومؤسسات مدنية..

إلى الأمهات والأخوات والزوجات اللواتي صبرن على الحرمان والفقدان، وساهمن في المجهود الحربي؛ برفع الروح المعنوية وبكل أنواع الدعم.

إلى كل هؤلاء نهدي هذا الكتاب، حراسة لجهودكم أن تضيع، وحماية لذاكرة الأجيال من التلاشي.

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

تصدير

يسلط هذا الكتاب الضوء على العملية العسكرية التي عرفت باسم عملية البنيان المرصوص، والتي نجحت في تحرير مدينة سرت الاستراتيجية في وسط ليبيا على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية، خلال الفترة من 5 مايو/ أيار إلى 19 ديسمبر/ كانون الأول 2016.

تتناول فصول الكتاب طبيعة الحرب التي خاضتها قوات البنيان المرصوص ضد تنظيم الدولة، كما تستعرض تفاصيل المعركة من الناحية العسكرية، ومدى التنسيق بين مختلف الأسلحة والتشكيلات التابعة للغرف العسكرية.

وقد استقى المؤلفان مادة هذا الكتاب من خلال بحث ميداني عبر استبانة أنجزها فريق بحثي في يناير/ كانون الثاني 2017 بالتعاون مع الباحثين؛ معتز عز الدين الغدامسي، أيمن الكويسح، الفيتوري زيدان، عبد الرؤوف الدلولي، حسين النجار. ومن خلال عمل مكتبي واتصال مباشر بالقادة الميدانيين وبعض الخبراء في المجال العسكري اضطلع به المؤلفان.

ومن بين القادة الميدانيين، الذين شملهم البحث: العميد بشير القاضي: آمر غرفة عمليات البنيان المرصوص، اللواء أحمد أبو شحمة: آمر غرفة العمليات الميدانية سرت، اللواء محمد الغصري: المتحدث باسم عملية البنيان المرصوص، محمد علي الضراط: آمر المحور الأوسط بعملية البنيان المرصوص، العميد الفني عبد الرحمن محمد المنقار: آمر الشؤون الفنية بالكلية الجوية مصراتة، مقدم طيار محمد حسن قنونو: الناطق الرسمي باسم غرفة عمليات طوارئ القوات الجوية، العميد محمد أحمد عبد الكافي: مدير مكتب آمر الكلية الجوية مصراتة، وشمل الاتصال أيضًا العميد محمد الزين: آمر الكتيبة 307 مدفعية التابعة لرئاسة الأركان العامة، والعقيد مهندس رضا عبد الله عيسى: آمر القطاع الأوسط لحرس السواحل وأمن الموانئ، والسيد حسن محمد الجطلاوي: مسؤول ملف التموين بجبهة البنيان المرصوص، وعلي اشتيوي: القائد الميداني بمحور الجنوب، والدكتور محمود والي: أحد أعضاء دعم عملية البنيان المرصوص، والعقيد عبد القادر محمد أبوشعالة: آمر الكتيبة 166 للحماية والحراسة، وعضو مجلس النواب عن مدينة مصراتة، سليمان محمد الفقيه.

كما شارك، اللواء ركن يوسف المنقوش: رئيس الأركان العامة الأسبق، في تحليل

المعركة وتوضيح الخطط العسكرية التي استخدمتها قوات البنيان المرصوص والدعم الدولي المناصر لهذه القوات.

كما وضح المنقوش خطط تنظيم الدولة القتالية التي استخدمها في مواجهة قوات البنيان المرصوص[1].

- تضمنت الاستبانة جملة من الأسئلة، منها:
- كيف بدأ التنظيم تغلغله داخل مدينة سرت؟
- ما هي الأسباب التي أدت إلى بسط نفوذ التنظيم في هذه المنطقة؟
- كيف تشكلت قوات البنيان المرصوص؟
- متى بدأ التحرك؟ وما هي أول معارك قوات البنيان؟
- وكيف يمكن وصف المشهد من بداياته؟
- وما هي آلية التنسيق بين جميع غرف العمليات؟
- ماهي الخطط العسكرية التي وُضِعت لمحاربة تنظيم الدولة؟
- ماهي جنسيات الشخصيات التي أسرت من التنظيم؟
- وهل أُسِرَ قادةٌ من التنظيم؟
- ما أنواع العتاد والتسليح لدى التنظيم؟
- هل يمكن تقسيم عملية البنيان إلى مراحل وماهو ملخص كل مرحلة؟
- ما دور سلاح الجو الليبي في محاربة التنظيم؟
- كيف كان يصل الدعم والنقل والامداد والتموين إلى خطوط المعركة؟
- ما حجم الدعم الدولي لعملية البنيان لمحاربة التنظيم؟
- ماهي ردود أفعال المدن الليبية تجاه عملية البنيان؟
- وكيف كانت مشاركتهم في محاربة التنظيم؟
- كيف كانت نهاية المعارك في سرت؟
- وهل كان النصر متوقعًا؟

(1) ندين بالامتنان إلى الفريق البحثي وإلى كل من شارك فيه وأجاب على تساؤلاتنا فلهم جميعًا خالص الاحترام والتقدير.

كما حصل المؤلفان على معلومات مهمة من مكتب النائب العام، تمثّلت في مذكّرة بالوقائع والرأي القانوني في القضية رقم (44) لسنة 2021، مركز شرطة مدينة سرت، عن التحقيقات التي أجريت مع أعضاء تنظيم الدولة الذين قُبِضَ عليهم في مدينة سرت بعد انتهاء المعارك[1].

وترجع أهمية عملية البنيان المرصوص، فضلًا عن هزيمتها الجماعة المتشددة المعروفة باسم تنظيم الدولة الإسلامية، إلى كونها ضمّت قوةً عسكريةً قامت بعمل مهم في فترة وجيزة، وأثبتت أنّه يمكن الاعتماد عليها لمجابهة المجموعات المسلحة المتشددة الأخرى، وتلك الخارجة عن القانون، وأنّه كان بالامكان البناء عليها لتأطيرها لصالح الاستقرار المنشود، لو أنّ المظلة السياسية استطاعت استثمارها.

ومع كثرة المشتركين في عملية البنيان المرصوص من مدن ليبية مختلفة؛ فإنّها لم ترفع راية غير علم الدولة، ولم تتبن شعارًا غير الشعارات الوطنية، كما أنّها لم تتورط في أعمال مخالفة للقوانين والاتفاقيات الدولية المتعلقة بالحرب وتوابعها، خاصة في ملف الأسرى، وقدمت نموذجًا في ذلك.

كما أعطت عملية البنيان المرصوص مثالًا متميزًا للتلاحم الوطني والتعاضد بين كافة المدن والكتائب المسلحة؛ مما يجعلها قوة قتالية وطنية قابلة للتحول إلى مؤسسة وطنية منظمة.

(1) يدين المؤلفان بالشكر إلى سعادة النائب العام الأستاذ الصديق الصُّوْر وإلى فريق مكتبه الذي مدنا بمذكرة التحقيقات بالوقائع والرأي القانوني في القضية المتعلقة بجرائم تنظيم الدولة في ليبيا وبالأخص في مدينة سرت، التي ساهمت في إثراء هذا الكتاب.



مقدمة

انتهز تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) حالة الفراغ السياسي في ليبيا وصراع الحكومات المتعددة في البلاد وغياب المؤسسات الأمنية والاستخباراتية؛ فأقام في مدينة سرت أكبر ولاية له، خارج العراق والشام.

وكرّس سلطته على المدينة فارضًا على أهلها منهجه، حتى صارت مدينة سرت قِبلة تحج إليها عناصر التنظيم المنتشرة في كل الأقطار المجاورة، في ظاهرة هجرة مثّلت خطرًا على أمن المنطقة واستقرارها.

يضاف إلى ذلك إخفاق الحكومات المتعاقبة في استيعاب الثوار في المؤسسات الأمنية والعسكرية، وإطلاق برامج لتأهيلهم ودمجهم في منظومة الدولة، وسعي البعض إلى استنساخ التجربة المصرية في الحكم الشمولي، واستغلال ملف الإرهاب لتحقيق مآرب خاصة، مدعومًا من أطراف إقليمية؛ كان لها أثر سيئ على المنطقة؛ الأمر الذي هيأ المناخ الملائم لتمكن تنظيم الدولة من بسط سيطرته على مدينة سرت.

ترجع نواة وجود تنظيم الدولة في مدينة سرت إلى نهايات حرب التحرير وسقوط نظام القذافي عام 2011؛ حيث أصبحت سرت محط أنظار العديد من التنظيمات الجهادية، وقد وجد العديد من منتسبي اللجنة الأمنية العليا[1] في سرت ضالتهم في أحد هذه التنظيمات -وهي كتيبة الفاروق- ذات التوجهات الجهادية، والتي يقودها أحمد التير وجاءت من مدينة مصراتة مع بداية 2013 [2]، وتلقُّوا منها الدعم واندمجوا، بعد فترة وجيزة، تحت

(1) اللجنة الأمنية العليا المؤقتة شكلها المجلس الوطني الانتقالي لملء الفراغ الأمني الذي خلفه سقوط نظام القذافي في العاصمة طرابلس، وحصر عملها داخل طرابلس الكبرى فقط، وفقًا لقرار إنشائها رقم 140 لسنة 2011 وتعديله رقم 142 الصادر بتاريخ 17 سبتمبر/ أيلول 2011، وحُلّت اللجنة وضمت إلى وزارة الداخلية بعد ثلاثة أشهر من تاريخ إنشائها، بموجب القرار رقم (191) لسنة 2011 الصادر في 18 ديسمبر/ كانون الأول 2011، وآلت اختصاصاتها إلى وزارة الداخلية، وكان المؤلف عبدالرزاق العرادي نائبًا لرئيس هذه اللجنة؛ بعد قرار حل اللجنة وأيلولة ممتلكاتها ومقارها وأفرادها لوزارة الداخلية، قام وزير الداخلية فوزي عبدالعال بتعميم اللجنة الأمنية العليا بالمسمى نفسه على كامل التراب الليبي، وشمل ذلك اللجنة الأمنية العليا بمدينة سرت.

(2) الطرابلسي، سيف الدين، «في سرت الليبية.. سريعًا صعد داعش وسريعا إلى زوال»، الأناضول، 2 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /2Vax13c

مسمى واحد هو «تنظيم أنصار الشريعة»[1].

أدى ذلك إلى انقسام المشهد الأمني في سرت بين قوتين أساسيتين هما؛ أنصار الشريعة بإمرة المدعو أحمد التير المكنى بـأبي علي، وكتيبة شهداء الزاوية بقيادة الضابط السابق صلاح أبو حليقة، وسرعان ما بدأت المناوشات بين القوتين، ما أسفر عن مقتل أمير تنظيم أنصار الشريعة أحمد التير في 3 أغسطس/ آب 2013 وأشعل حربًا حقيقيةً بين القُوّتين، انتهت بعودة كتيبة شهداء الزاوية إلى بنغازي في مارس/ آذار 2014 لتصبح سرت بالكامل تحت سيطرة كتيبة أنصار الشريعة[2].

استقر الأمر لتنظيم أنصار الشريعة حتى أواخر يونيو/ حزيران 2014 تاريخ إعلان أبوبكر البغدادي قيام ما أسماها بدولة الخلافة الإسلامية من مدينة الموصل العراقية. هذا الإعلان أثار موجة من الانقسامات داخل التنظيم بين مبايع لتنظيم الدولة ورافض له، ولكثرة من بايعوا البغدادي في مدينة سرت استولى تنظيم الدولة على المدينة.

وكان ذلك في أكتوبر/ تشرين الأول 2014؛ لكنّه لم ينشَط علنًا حتى أوائل يناير/ كانون الثاني 2015 حين ظهر في مركز مؤتمرات واقادوقو (قاعات واغادوغو).

كان الهدف من السيطرة على مدينة سرت اتخاذها قاعدةً للعمل في ليبيا، وقد تحولت إلى عاصمة احتياطية للتنظيم في التراب الليبي[3]؛ إذ حاول التنظيم تأسيس هيكل للحكم في المدينة، وباشر أعمال السلطة مثل: فرض الضرائب، والإتاوات، وإقامة أجهزة إدارية شرعية لهذا الغرض، وشكلت هذه الإجراءات مصدرًا مُهمًّا من مصادر الدخل لدى التنظيم، ووسيلة لابتزاز المواطنين.

---

(1) اندمجت كتيبة الفاروق واللجنة الأمنية العليا بسرت تحت راية تنظيم أنصار الشريعة بقيادة أحمد التير المكنى بـ «أبي علي»، الذي قتل في أغسطس/ آب 2013 بعد اشتباكات مع كتيبة شهداء الزاوية بقيادة صلاح بوحليقة، وعلى أثر هذه الاشتبكات غادرت الكتيبة سرت ورجعت إلى مقرها الرئيسي بمدينة بنغازي، وبذلك سيطرت كتيبة أنصار الشريعة على مدينة سرت إلى يونيو/ حزيران 2014 حين بايع بعض عناصرها تنظيم الدولة ورفض البعض الآخر ونتجت اشتباكات بينهم أدت إلى سيطرة تنظيم الدولة على سرت مع نهاية 2014. للمزيد انظر المرجع السابق. (يوجد تكرار المتن في الهامش)

(2) الطرابلسي، سيف الدين، «في سرت الليبية.. سريعا صعد داعش وسريعا إلى زوال»، مرجع سابق.

(3) الماوري، منير، «سرت عاصمة احتياطية لـ«داعش» لتعويض خسارة الرقة والموصل؟»، العربي الجديد، 30 نوفمبر/ تشرين الثاني 2015، (تاريخ الدخول: 21 فبراير/ شباط 2021): http: / /bit. ly /3sbG2Uj

شكَّلَت ليبيا عامةً وسرت خاصةً موقعًا استراتيجيًا استثنائيًّا لتنظيم الدولة؛ **فهي** تُمثِّل موطئ قدم له على ضفة المتوسط، ومنصةً لانطلاقه صوب أوروبا، وخاصة بعد الحملة الدولية ضد وجوده في سوريا والعراق، كما أن عين التنظيم كانت ترنو صوب الأراضي التونسية وبالذات الولايات الجنوبية، حيث الفقر والحاجة، وكان العديد من العناصر المتطرفة ينشط في الفضاء التونسي وانتمى إلى تنظيم الدولة أو إلى تنظيمات لا تبعد بفكرها عنه.

يُعد تنظيم الدولة واحدًا من أشرس وأعنف التنظيمات التي حملت «فكرا جهاديًّا» منحرفًا، وسعت من خلال استراتيجية عنوانها الاستيلاء على الأرض والتمدد في محيطها؛ حتى تحكم ما يُسمَّى بدولة الخلافة كل المجتمع البشري.

ولا يخفى أنَّ هذا استلهامٌ بسيطٌ وساذجٌ لنموذج إقامة الدولة الإسلامية الأولى، التي انطلقت من المدينة المنورة.

فمنطق إقامة الدول عند قيام النبي صلى الله عليه وسلم بتأسيس دولة في المدينة، كان يقتضي أن تحوز الدولة قاعدة جغرافية وبشرية صلبة يمكنها أن تتمدد عن طريق الدعوة والفتح، وهو ما تحقق فعلًا.

ولم تكن الدولة الإسلامية حينها بِدعًا في ذلك؛ فهو منطق النُظُم الإمبراطورية التي كانت سائدة ذاك العصر؛ ولكن إدارة تنظيم الدولة فشلت في هذا؛ لأنَّها لم تفهم معنى القاعدة الجغرافية البشرية، ولم تستوعب التغيرات التي طرأت على منطق إقامة الدول وتغير المبادئ التي تقوم عليها في العصر الحديث، وإنما حاولت محاكاة الشكل دون الجوهر، إذ إنَّه من الأسباب المحورية قيام دعوة النبي صلى الله عليه وسلم على الرفق والعدل، وتأليف قلوب الناس، في حين قامت دولة التنظيم على الوحشية، والغدر، والتنكيل بالمخالفين.

إذ يُطبِّق التنظيم رؤيته وفق ما جاء في كتاب (إدارة التوحش) للمؤلف أبوبكر ناجي من خلال ثلاث مراحل؛ مرحلة الإرباك ومرحلة التوحش ثم مرحلة التمكين.

وجد التنظيم -إذن- في الساحة الليبية مساحة مناسبة لنشاطه وتمدده؛ إذ كانت ليبيا تشهد اضطرابات أمنية وحالة من غياب الدولة وتصارع شرعيتين على السلطة؛ لكنَّ التنظيم لم يُدرك أنَّ ليبيا ستشكل تحديًا وهدفًا صعبًا بالنسبة إلى فلسفته، بسبب تجانسها المذهبي؛ فالتنظيم دأب على استغلال الورقة المذهبية والخلافات الطائفية والانقسام الاجتماعي في المناطق التي يوجد فيها بقوة في العراق وسوريا.

من الناحية الاستراتيجية نشط التنظيم في ليبيا وَفق استراتيجيةٍ تعتمد البحث عن المناطق الجغرافية التي تنشط بها شبكات الهجرة غير الشرعية؛ بما يضمن إمداد صفوفه بالمقاتلين العابرين للجغرافيا.

وتُعد سيطرته على مدينة سرت الساحلية إحدى التحولات المهمة في مسار التنظيم في ليبيا؛ فهي تمثل امتدادًا لإطلالة التنظيم على الساحل الجنوبي للمتوسط بعد تمركزه في مدينة درنة الساحلية الواقعة شرق بنغازي.

وبعد إحكام سيطرته على سرت التي تمثل عمقًا استراتيجيًا لمدينة مصراتة بدأ في عملياته ضدها والزحف غربًا نحو تموقع قواتها في منطقة بوقرين، ومن المناسب هنا أن نذكر الأهداف الاستراتيجية الكبرى لدى التنظيم في المنطقة، التي تتمثل في:

إزالة الحدود بين كل من تونس وليبيا ومصر، وإقامة دولة الخلافة عليها كما أوضح ذلك القيادي في التنظيم أبو معاذ البرقاوي في منشور بعنوان (انضموا إلى حظيرة الخلافة)[1].

ليبيا تمثل بوابة استراتيجية للتنظيم وهذا ما أشار إليه القيادي أبو ارحيم الليبي في قوله: إنَّ البعض لا يدرك أهمية ليبيا التي تطل على البحر والصحراء والجبال، بالإضافة إلى مصر والسودان وتشاد والنيجر والجزائر وتونس[2].

في هذه المرحلة أخذ تنظيم الدولة في الإعلان عن نفسه، من حين لآخر، عبر استهداف عدد من السفارات والمقرات الرسمية في العاصمة طرابلس، أو من خلال عمليات انتحارية؛ تستهدف البوابات الأمنية في المناطق القريبة من سرت.

وقد أعلن التنظيم عن نفسه؛ من خلال إصداراته المصورة التي كان من أبرزها: تسجيل مصور نشر في فبراير/ شباط 2015م؛ وأظهر عملية ذبح 21 قبطيًّا مصريًّا كان التنظيم اختطفهم قبل أسابيع قرب مدينة سرت.

ومع الصعود السريع لتنظيم الدولة قرر المجلس العسكري لمدينة مصراتة تكليف الكتيبة 166 التابعة لرئاسة الأركان بالمجلس الرئاسي بتأمين المدينة ودحر تنظيم الدولة؛ غير أنَّ الكتيبة واجهت قتالًا شرسًا من مسلحي التنظيم ما اضطرها إلى الانسحاب إلى بلدة

---

(1) اينجل، أندرو، «توسُّع تنظيم «الدولة الإسلامية» في ليبيا»، معهد واشنطن، 11 فبراير/ شباط 2015، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /37jUgtT

(2) المصدر السابق.

أبو قرين على بعد 140 كم غرب سرت، لتصبح هذه البلدة هي الحدود الغربية لنفوذ تنظيم الدولة في ليبيا.

أرجع منتسبو كتيبة 166 هذا الانسحاب إلى وجود تقصير واضح من الجهات المختصة الرسمية بالدولة في تقديم الدعم العسكري واللوجستي لمجابهة تنظيم الدولة، الأمر الذي استدعى انسحابهم من مطار القرضابية ومن المحطة البخارية جنوب المدينة[1] وعادت إلى مواقعها في مصراتة وأبو قرين غرب مدينة سرت[2].

لا توجد إحصاءات تؤكد بدقة عدد عناصر تنظيم الدولة المتمركزة في مدينة سرت، وقد قدرت تقارير أمريكية منتصف العام 2016م عدد مقاتلي التنظيم في ليبيا بما بين 4000 و6000، إلا أن تقديرات محلية تشير إلى أن الرقم لا يتجاوز 3000 مقاتل[3]، بينما يؤكد المجلس العسكري في مصراتة أن العدد يتراوح مابين 3000 و3500[4]، وذهبت صحيفة وول ستريت جورنال، استناداً إلى مصادر أمنية، إلى أنّ عناصر التنظيم يشكّلون قوة قوامها 5000 مقاتل[5].

وكانت سرت إبان سيطرة التنظيم عليها ثالث أكبر ولاية للتنظيم بعد الرقة والموصل، وتمثل أكبر قاعدة للتنظيم في شمال إفريقيا.

وقد رُصِدَ تحرُّكُ تنظيم الدولة لأول مرة في جنوب سرت، وجنوب منطقة النوفلية، (127كم) شرق سرت، في أواخر سنة 2014م، كان ذلك أثناء الجولات الاستطلاعية التي دأب الطيران التابع للكلية الجوية بمصراتة على القيام بها بالتعاون مع القوة الثالثة التابعة لرئاسة الأركان.

كانت البداية الفعلية للتحرك العسكري لتنظيم الدولة، وتمدده على الأرض في شهر

---

(1) «داعش تسيطر على مطار القرضابية وجهاز النهر الصناعي في سرت بعد انسحاب الكتيبة 166»، قناة ليبيا، 29 مايو/ أيار 2015، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3jgYQPp

(2) «آمر الكتيبة 166: جاهزون لاقتحام سرت.. و«داعش» يستدعي قوات من النوفلية»، بوابة الوسط، 12 أغسطس/ آب 2015، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3xoRleo

(3) لحبيب، محمد عبد الله، «هل انتهى تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا؟»، الجزيرة نت، 21 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3fITAlz

(4) مقابلة المجلس العسكري بمصراتة مع فريق البحث الميداني ضمن نتائج الاستبانة.

(5) الماوري، «سرت عاصمة احتياطية لـ«داعش» لتعويض خسارة الرقة والموصل؟»، مرجع سابق.

مـارس/ آذار 2015م، بعد أن قامت قواته بالهجوم على الكتيبة 166 المتمركزة بقاعدة القرضابية وإخراجها منها ومحاصرتها في المحطة البخارية بسرت[1].

هذا الهجوم مهد له قصف الطيران التابع لخليفة حفتر للكتيبة 166، في مقر النهر الصناعي الذي تزامن مع قصفه مواقع بغريان وقاعدة امعيتيقة بطرابلس في نوفمبر/ تشرين الثاني 2014م، وقصف مخازن التموين بزوارة مطلع ديسمبر/ كانون الأول 2014م، وقصف ميناء مصراتة ومطارها في يناير/ كانون الثاني 2015م، وقصف القوة المكلفة بمطاردة عناصر تنظيم الدولة في منطقة اللود، وقصف كتيبة شهداء تاقرفت بالجفرة[2]، وقصف ناقلة النفط أنوار إفريقيا في سرت في مايو/ أيار 2015م[3]، وهذا ما شكك في صدق دعوى خليفة حفتر في محاربته للإرهاب.

في هذه المرحلة الممتدة بين 14 مارس/ آذار 2015م و5 مايو/ أيار 2016م تولى سلاح الجو التابع للكلية الجوية في مصراتة مهمة التصدي لمطامع التنظيم التوسعية، فقام برصد تحركاته ومواقعه ومن ثم توجيه علة ضربات جوية كان لها الأثر الواضح في الحد من تحركات التنظيم.

كما قامت القوات التابعة للمجلس العسكري في مصراتة بالعديد من العمليات الاحترازية بعد رصد تحركات التنظيم، والتواصل مع المجالس العسكرية في زليتن والخمس ومسلاتة وترهونة، وقُسِّمت المنطقة من مصراتة إلى جنوب بني وليد ومشارف العاصمة طرابلس، إلى مربعات أمنية وعسكرية، وأقيمت نقاط المراقبة والتفتيش وتُووصِل مع الغرفة الأمنية في بني وليد وربطت الشبكة اللاسلكية مع كل المربعات والتشكيلات العسكرية، لمنع تسلل عناصر التنظيم إلى مناطق أخرى، وهذا ما يفسر انحسار التنظيم وعملياته في هذه المنطقة ولا سيما العاصمة طرابلس[4].

---

(1) القصير، كمال، «تنظيم الدولة بليبيا: تمدُّد عبر خيوط الأزمة السياسية»، مركز الجزيرة للدرسات، 11 يونيو/ حزيران 2015، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3ycUJKp.

(2) الصلاحي، محمود «مصدر أمني: قصف جوى على مقر كتيبة «شهداء تاقرفت» بالهاون»، بوابة الوسط، 4 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly / 3jaEYxd.

(3) ««محلي سرت» يستنكر قصف ناقلة النفط «أنوار إفريقيا»»، بوابة الوسط، 26 مايو/ أيار 2015، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /31f6Sc1.

(4) مقابلة المجلس العسكري بمدينة مصراتة مع فريق البحث الميداني ضمن نتائج الاستبانة.

كان تنظيم الدولة في ليبيا يحصل على الدعم من عدة موارد تمثلت فيما يجنيه من عمليات بيع النفط والآثار، وعمليات السطو التي قام بها على المصارف والمحلات التجارية؛ حيث قام التنظيم بسرقة 53 مليون دينار ليبي، إضافة إلى 12,800 مليون دولار وخمسة ملايين يورو، وذلك بتاريخ 28 أكتوبر/ تشرين الأول 2013م[1]. كشف المتهم أحمد حسن الشريف المشيطي للنيابة أنّه ساهم في الاستيلاء على المبالغ المالية التي كانت بمصرف الصحاري، ومصرف التجارة والتنمية، ومصرف آخر كائن بمنطقة الصابري، ومصرف الوحدة والمقر، المودعة به العملات الأجنبية إذ قام رفقة آخرين بالدخول إلى مقرات تلك المصارف، ووضعوا حقائب متفجرة على الخزائن الموجودة بداخلها، ومن ثم فجّروها عن بعد، واستولوا على ما بداخلها من أموال قبل ذلك.

وقد استحوذوا على مبلغ مالي قدره مليونا دينار من المصرف الأول، ومن المصرف الثاني مليون وخمسمائة ألف دينار تقريبًا، بالإضافة إلى مبلغ من العملة الأجنبية (دولار)، ومن المصرف الثالث الكائن بمنطقة الصابري بالقرب من مستشفى الجمهورية استولوا على مبلغ مالي وقدره مليونا دينار ليبي، ومن المصرف الرابع مبلغ مالي وقدره مليونا دينار، ومعه مبلغ آخر من العملة الاجنبية (دولار)، ومن المصرف الخامس الكائن بشارع مصراتة مبلغ مالي وقدره مليون وخمسمائة ألف دولار بالإضافة إلى مبلغ مليون وسبعمائة ألف دينار، وأضاف المشيطي بأنّهم وبعد أن استحوذوا على تلك المبالغ؛ قسموها فيما بينهم وكان نصيبه منها خمسين ألف دينار ليبي[2].

كما شكلت أعمال الحرابة بحق سائقي الشاحنات وسيارات النقل مصدرًا مُهمًا للدخل، وقد اعترف عناصر تنظيم الدولة المقبوض عليهم في سرت بعدد كبير من عمليات الخطف والتفاوض مع أهالي المخطوفين لطلب فدية منهم، وقتل بعض المخطوفين عندما يرفض ذووهم دفع الفدية، بل إن بعضهم قُتِل بعد استلام الفدية من ذويهم[3]، وقد فرض التنظيم على أهالي سرت نظام الإتاوة؛ فكان يرسل الجباة إلى كل من يمارس نشاطا تجاريًا في الأنحاء التي يسيطر عليها.

---

(1) «نهاية داعش في سرت»، أخبار ليبيا 24، 10 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 2 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/2Vq2mys

(2) تحقيقات النائب العام، مذكرة بالوقائع والرأي القانوني، القضية رقم (44) لسنة 2021، مركز شرطة مدينة سرت.

(3) تحقيقات النائب العام، المرجع السابق.

كما استغل التنظيم الهجرة غير الشرعية التي كانت رافدًا رئيسًا لتمويل عملياته العسكرية، كما كانت سلاحًا لتهديد أوروبا[1].

كل هذه الموارد مكنت التنظيم من توفير سلاح، وصفه قادة غرفة عمليات البنيان المرصوص بالنوعي، تمثل في بنادق القنص، والألغام بمختلف تقنياتها، والمدافع الثقيلة، والمدرعات، والأسلحة المتوسطة والخفيفة.

وكانت خطوط إمداداته متصلة بالجهة الشرقية من ناحية بنغازي وأجدابيا وبعض الخطوط من جهة الجنوب، كما شكّل البحر منفذًا أساسيًا لوصول الامدادات إلى قوات التنظيم، وكان للقوات البحرية الايطالية، بالتعاون مع البحرية الليبية، دور بارز في الحد من تسرب عناصر التنظيم من وإلى مدينة سرت بحرًا[2].

وقد ذكر رئيس المجلس العسكري بمصراتة العميد إبراهيم بن رجب، وآمر غرفة العمليات العسكرية العميد بشير القاضي بأنّ: قوات البنيان وأثناء قيامها بعمليات التمشيط للمناطق المحررة؛ وجدت مظلات ملقاة خلف خطوط العدو؛ يُعتقد أنّها كانت محملة بالامدادات العسكرية واللوجستية إلى قوات التنظيم[3].

ولقد استفاد تنظيم الدولة من الخبرات التي اكتسبها مقاتلوه من الحروب التي خاضوها في العراق وسورية، وتلقيهم تدريبات عسكرية في مراكز تدريب مختلفة في عدد من الدول.

بعد هجوم قوات تنظيم الدولة على عناصر كتيبة 166 التابعة لرئاسة الأركان بالمجلس الرئاسي، والمتمركزة ببوابة أبو قرين وانسحابها إلى منطقة السدادة في 4 مايو/ أيار 2016م، أُبلِغَ المجلس العسكري بمصراتة بهذا الهجوم، وقد أهاب المجلس بقوات الثوار لدعم الكتيبتين 166 و154، وأعلن المجلس عبر قناة مصراتة حالة النفير العام، فتنادت كتائب الثوار واجتمعت في مصراتة، وقررت إنشاء غرفة عمليات مشتركة لقيادة القوات، وتعيين العميد إبراهيم بن رجب (رئيس المجلس العسكري لمصراتة) آمرًا لهذه الغرفة[4].

---

(1) «كيف يستقطب «داعش» المهاجرين غير الشرعيين في ليبيا؟»، سي إن إن عربية، 11 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 2 أغسطس/ آب 2021): https: / /cnn.it /3lI9EPd.

(2) تقرير فريق البحث الميداني ونتيجة الاستبانة.

(3) المرجع السابق.

(4) المرجع السابق.

بتاريخ 5 مايو/ أيار 2016م صدر قرار المجلس الرئاسي بتشكيل غرفة العمليات الخاصة بإمرة العميد بشير القاضي، وعضوية آمري القطاعات بالمنطقة الوسطى، ليكون هدفها محاربة تنظيم الدولة في المنطقة الواقعة من مصراتة إلى سرت.

اعتمدت الغرفة بشكل كبير على الأعضاء المكونين لها وهم؛ العميد مفتاح عبجة، آمر الكلية العسكرية ممثلًا عن غرفة الطوارئ الجوية، العقيد محمد عجاج آمر القطاع الثاني (زليتن)، العميد إبراهيم فلغوش آمر القطاع السادس (الجفرة)، آمر القطاع الثالث (الخمس) لم يلتحق بالغرفة.

أطلق اسم البنيان المرصوص على العمليات العسكرية التي تقودها الغرفة؛ لمواجهة وجود تنظيم الدولة في المنطقة؛ من مصراتة إلى سرت، وكان من ضمن التشكيلات الرسمية التي أعلنت دعمها للعملية:

قوة المهام الخاصة في جهاز مكافحة الإرهاب.

كتيبة الاسناد الأمني لجهاز المخابرات العسكرية.

قوات حرس المنشآت النفطية.

واستجابة لإعلان حالة النفير حرصت أغلبية المكونات الاجتماعية على اللحاق بركب الحرب على التنظيم في سرت.

وعلى صعيد الدعم الدولي؛ دعا الموفد الأممي إلى ليبيا مارتن كوبلر جميع القوى المسلحة الليبية إلى «الاتحاد»، من أجل التغلب على مسلحي تنظيم الدولة.

وقامت غرفة عمليات البنيان المرصوص بتنظيم القوات المنتسبة إليها، وضبط أفرادها وتقييد أسمائهم، وطبيعة تسليحهم، وقسمت القوات التابعة لها إلى ستة محاور على رأس كل محور قائد ميداني.

وأصدر آمر غرفة عمليات البنيان المرصوص قرارًا يقضي بإنشاء غرفة عمليات ميدانية تحت إمرة العميد أحمد بوشحمة، وعضوية كل من:

العميد الهادي دراه مساعد آمر الغرفة.

العقيد محمد شامون ضابط العمليات.

العقيد محمد عبد الجواد آمر السيطرة والمخابرة.

مجموعة من الضباط من كتيبة 307 مدفعية، وضباط من سرية المدفعية أبابيل.

وحسب مصادر من داخل غرفة عمليات البنيان المرصوص؛ فإن إجمالي عدد القوات المشاركة في عملية تحرير سرت بلغ ثلاثين ألف مقاتل، يتناوبون على جبهات القتال. وهذه القوات مشكلة من الكتائب العسكرية التابعة لرئاسة الأركان، ومن القوات المساندة المكونة من الثوار المدنيين الذين التحقوا فرادى بعد إعلان حالة النفير العام.

يُقدِّم هذا الكتاب رواية دقيقة لأحداث واحدة من أهم المعارك التي خيضت ضد تنظيم الدولة منذ نشأته؛ ودقة هذه الرواية تأتي من كونها تعتمد على إفادات جهات كانت جزءًا من المعركة وتروي تفاصيل ما عاشت، وتقابل هذه الرواية بعض الإفادات ببعض، وكذلك بما نشر حينها عن المعركة، وما انتشر من قصص لتخلص إلى مسار متسق للأحداث.

والأمل أن يكون هذا الكتاب وثيقة للأجيال التي لم تعش المعركة، ولم تسمع بها إلا من خلال الروايات الشفوية، أو عرفت عنها من خلال شارات الشهداء في المقابر، أو في سجلات رسمية.

يكفي هذا الكتاب أن يكون لبنة من لبنات بناء ذاكرة نقية لأجيال الليبيين القادمين، وأن يحفظ لهم جزءًا من المعاناة التي خاضها أبناء ليبيا في سبيل إقامة وطن كريم، يعيش فيه الناس أحرارًا في اختياراتهم، ويقتسمون بعدالة خيرات أرضهم دون مِنَّةٍ من أحد.

يضع الكتاب الحرب على تنظيم الدولة -في سياق الحدث الليبي- منذ ثورة السابع عشر من فبراير/ شباط 2011م إلى وقت ظهور تنظيم الدولة في ليبيا، معطيًا المقدِّمات السياقية التي جعلت حدث البنيان المرصوص ينتمي إلى الأحداث التي لحقته والتي صاحبته.

إنَّ النظر إلى الحرب بمعزل عن تطورات الانقسام الذي تسببت فيه محاولات انقلاب خليفة حفتر، واستنبات التجربة المصرية في البيئة الليبية، وما انجر عن ذلك من انقسام سياسي مقيت أدى إلى تعطل مسار بناء الدولة المدنية التي قامت الثورة من أجلها.

إنَّ هذه الفرضية التي قد تبدو بعيدة عند النظرة الأولى وُجِدَت مبرهنة في هذا الكتاب، وإن لم تكن بطريقة مباشرة كما هي عادة الكتابة الأكاديمية فإنَّ اختباراتها، وبراهينها بث في ثنايا الكتاب.

إنَّ توضيح سياق نشأة التنظيم في ليبيا، وظاهرة العنف المتدثر بلبوس الجهاد عمومًا، يتطلب العودة إلى جذور المشكل الأصلي الذي ضرب وعي كثير من الشباب الليبي، وهو مشكل الاستبداد الذي تسلح بالتجهيل والتفقير لمدة أربعين عامًا، سيطر خلالها على كثير

من عقول الشباب والشيب والنساء داء اليأس والقنوط من تغير الوضع إلى الأفضل، مما جعل أي دعوة للتنفيس عن مكبوتات الضغائن والضغوط النفسية؛ تلقى رواجًا سريعًا بين فئام عريضة من الناس، خاصة الشباب، وقد انضاف إليها التدخل الأجنبي، وارتباك الخطاب الديني، وتسييس جزء كبير منه وتوزع رموزه بين ولاءات سياسية تُظهر اللافتة الدينية سلّمًا يرتقي به متمصلحون يبحثون عن السلطة والمال والنفوذ، مما قلّص الظلال التي كان الشباب يستظلون بها من دواعي الانخراط في الدعوات العنيفة، والارتكاس في وحل المشاكل الأخلاقية.

ترك حاملو الخطاب الديني الشباب في حيرة من أمره؛ فلم يعد قادرًا على تمييز الحق من الباطل، لأنّ الكل يستخدم الآيات نفسها للتدليل على وجهة نظره السياسية، ولدعم موقفه السياسي.

صحيح أنّهم ليسوا سواء في ميزان الشرع والعقل؛ فنصيب الاجتهاد من الخطأ والصواب هو الميزان الذي ينبغي أن توضع عليه الأقوال والمواقف؛ ولكن من أين لشباب تربى في نظام تعليمي أفسده القذافي وعقود استبداده الأربعة أن يمتلك ميزانا للفصل بين مشتبكات السياسية الذرائعية (البراغماتية)، واستغلال النصوص الدينية لدعم الموقف السياسي؟

إنّ هذا واحد من الأسباب العميقة للظاهرة الإرهابية ذات الخطاب الديني، وهو سبب مكمل لما تُقْدم عليه مافيات الانقلابات من تزوير للحقائق، ووَلْغ في الدماء بغية المنصب والمصلحة.

لقد اعتاد كثير من ذوي المقاصد الملتوية والأغراض الكيدية، وبعض ذوي الرؤية الناقصة للأشياء والأحداث، أن يربط ظاهرة العنف المتبني للخطاب الديني بالدين نفسه، أو بالمدافعين عن سيادة الدين في الحياة العامة والخاصة للمسلمين، حتى وصلت بعض الخطابات إلى حد المساواة بين الإسلام والإرهاب، واستسهل كثير من «الدارسين» الربط بين الحركات الإسلامية المنشغلة بالهم السياسي والشأن العام عمومًا، وبين ظاهرة الإرهاب ذات الخطاب الديني.

والحق أن هذا خلط أبان هذا الكتاب زيفه في الحالة الليبية على الأقل.

إنّ هذا البيان والتوضيح قد لا يرد نصًا صريحًا، وفرضية منطقية تطرح للنقاش والدحض، ولكنّه مثل سابقه مبثوث في حنايا النص متسرب بين سطوره وكلماته.

إنَّ هذا الكتاب يحمل موقفًا، وزاوية نظر من الأحداث والوقائع والمواقف، لكنَّه لا يفتري أو يضع سيناريوهات خيالية تسوق إليها الأحداث وتبحث لها عن الأدلة، بل هو دراسة تتوخّى الدقة في التعبير، وتتجنب الجزم بحدوث الوقائع ما لم تكن أدلتها المادية محسوسة، أو يكون أصحابها أحياء متحلِّين بالمسؤولية مستعدين للدفاع عن رواياتهم علنًا.

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

سمير يوسف الدويشي

الفصل الأول

جذور تنظيم الدولة وروافده

أسهمت عوامل موضوعية عديدة في تمكن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام من إيجاد موطئ قدم له في ليبيا، فالتركة الثقيلة لنظام القذافي في حقيقتها ليست سوى ثقل أربعة عقود من التشويه الممنهج للإنسان الليبي، وذلك بإفقار المجال الحيوي لهذا الإنسان على مستوى العلم والتنمية والحضارة، بالإضافة إلى حالة الاستبداد والتهميش والطغيان، والقمع والدوس على كرامة الإنسان في السجون وخارجها، وبالمجمل فإنَّ فقدان الأمل بالمستقبل القريب والبعيد، هو الذي عمّق جذور التطرف والغلو والإرهاب.

لقد قاوم الشعب الليبي ببصيرته، وقوة إيمانه وعزيمته كل ذلك، لكنَّ عوامل التجهيل والتضليل والإفقار؛ تضافرت على فئات واسعة من الشباب؛ فجعلتها الصيد الأسهل لأفكار ودعايات التنظيم، الذي راج سوقه في بعض البلدان العربية التي أغلقت الأفق في وجه الشباب، مع فشلها التنموي وانغلاقها السياسي.

وبعدما أسقطت الثورة نظام معمر القذافي؛ سقطت بقايا المؤسسات الضعيفة المهلهلة التي بُنِيتْ على وجوده، وغابت بغيابه، ثم تفاقمت تحديات الفوضى ومؤامرات الثورة المضادة وأخطاء معسكر الثورة في إدارة شؤون البلاد؛ فأضعفت مقومات التصدي لمعضلة التطرف، وبذلك تمكنت مجموعات العنف و«السلفية» المتطرفة من النمو والتوسع.

تلتقي القاعدة وتنظيم الدولة وجبهة النصرة في الجذور الفكرية وفي «المفاهيم المؤسِّسة للسلفية الجهادية»؛ فكلٌّ منها يؤمن بإقامة الدولة الإسلامية، وتكفير الحكومات العربية التي لا تطبق الشريعة الإسلامية، وبمبدأ الولاء والبراء، وبالقتال كاستراتيجية للتغيير، وبالمواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، وبتصورات اعتقادية مستمدة من الأدبيات السلفية التاريخية المعروفة، وبرفض الطريق الديمقراطي، وتخطئة مسار الجماعات الإسلامية الأخرى، مثل جماعة الإخوان المسلمين، والفروع السلفية التي

لا تتبنى العمل المسلح، مثل السلفية التقليدية والحركية»[1].

ومع الحالة الخاصة التي أخذها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام «ISIS»، فإن تتبع جذور التنظيم الفكرية والتنظيمية، يؤكد اندراجه ضمن الخانة العامة للتيار «الجهادي» التكفيري، مع اختلافه في مرحلة لاحقة مع القاعدة.

ترجع الجذور الفكرية لتنظيم الدولة الإسلامية، كما يرى الباحث محمد أبو رمّان إلى كتابين هما: «إدارة التوحش: أخطر مرحلة تمر بها الأمة»[2] لأبي بكر ناجي[3]، و«أعلام السنّة المنشورة في معالم الطائفة المنصورة» المعروف بـ«مسائل من فقه الجهاد»، أو «فقه الدماء» وهو الاسم الأكثر شهرة للكتاب، لأبي عبد الله المهاجر[4].

أمّا الجذور الفكرية لتنظيم جبهة النصرة، فينسبها إلى كتب أبي مصعب السوري[5]؛ «ملاحظات حول التجربة الجهادية في سورية»، و«أهل الشام في مواجهة النصيرية والصليبية واليهود»، وكتابه الأهم: «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية»، الذي يؤسس لبناء «سرايا المقاومة الإسلامية»[6].

هذه هي مصادر الجانب الفكري لتنظيم الدولة فكيف أسقطها على أرض الواقع؟ كيف نشأ تنظيم الدولة؟ وكيف تحول إلى ظاهرة ممايزة للقاعدة وعموم التيار الجهادي العالمي؟ وما هي حقيقة ذلك التمايز؟

---

(1) أبو رمّان، محمد، «السلفية الجهادية»: داعش والنصرة من إدارة التوحش إلى فقه الدماء»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3mcsRPQ.

(2) «كتاب «إدارة التوحش».. دراسة وصفية ونقدية»، مركز الجزيرة للدراسات، 19 سبتمبر/ أيلول 2010، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3a57nSG.

(3) اسم حركي ولا يعرف اسم مؤلف الكتاب الحقيقي. انظر: مصطفى، أحمد عبد الرحمن، داعش من الزنزانة إلى الخلافة، نسخة إلكترونية، ص 82، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3js7IBE.

(4) أبو هنية، حسن، «أبو عبد الله المهاجر: نهاية هادئة لفقيه جهادي مثير»، بوابتي، 11 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/377jaOi نشر هذا على موقع عربي21 أولًا ثم حذف.

(5) عبد الحي، عرابي، «استراتيجيات الجهاد عند أبي مصعب السوري»، 26 سبتمبر/ أيلول 2019، (تاريخ الدخول: 13 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3mdcD8U.

(6) أبو رمّان، «السلفية الجهادية»: داعش والنصرة من إدارة التوحش إلى فقه الدماء»، مرجع سابق.

الدولة والقاعدة.. التلاقي والتقاتل

يمكن العودة بجذور التنظيم إلى أكثر من عقدين، حين أسس أحد الجهاديين الأردنيين واسمه أحمد فضل نزال الخلايلة «أبو مصعب الزرقاوي» تنظيمًا جهاديًّا أطلق عليه «جماعة التوحيد والجهاد»، وفي عام 2004م ضم تنظيمه إلى تنظيم القاعدة، الذي غير اسمه أثناء عملية الضم ليصبح «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين»[1]، ليعرف التنظيم مسارًا متقلّبًا من العلاقة القلقة بالتنظيم الأصلي حتى إعلان الانفصال التام.

زار الزرقاوي أفغانستان وانضم لصفوف المجاهدين عام 1989م، ولكنه عاد إلى الأردن بعد ذلك بفترة، ليُحكَم بالسِّجن 15 عامًا، ثم أطلق سراحه بموجب عفو عام في سنة 1999م، لتتسنى له زيارة جديدة لأفغانستان في سنة 2000 ولقاء أسامة بن لادن ونائبه أيمن الظواهري، لكنّه لم يعجب الرجلين حسب روايات حول اللقاء[2].

أسس الزرقاوي معسكر تدريب خاص به في هرات غربي أفغانستان، وهناك عمل جنبًا إلى جنب مع منظِّر آخر أضحت كتاباته المتشددة بمثابة مرجع مقدس، بموجبه تراق الدماء، هو أبو عبد الله المهاجر[3].

في يونيو/ حزيران 2006م قتل الزرقاوي في غارة جوية أمريكية شمال بغداد، وتولى من بعده قيادة التنظيم أبو عمر البغدادي[4] الذي أعلن عن تأسيس «الدولة الإسلامية في العراق» في محاولة مخفقة لاسترضاء سنة العراق، بعد أن فقدت القاعدة حاضنتها السنية نتيجة ممارسات القاعدة والتنظيمات المنبثقة عنها.

---

(1) شاتز، هاوارد جيه، جونسون، وإيرين إليزابيث، الدولة الإسلامية التي نعرفها، (راند، نسخة ألكترونية، 2016)، ص 6: https: / /bit.ly /37UKFtI.

(2) موير، جيم، «تنظيم «الدولة الإسلامية»: القصة الكاملة»، بي بي سي البريطانية، 27 أبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bbc.in /2IFUxPg.

(3) أبو هنية، «أبو عبد الله المهاجر: نهاية هادئة لفقيه جهادي مثير»، مرجع سابق.

(4) البغدادي هو حامد داود محمد خليل الزاوي، المولود في عام 1959، وكنيته أبو عمر البغدادي، كان ضابطًا في قوات الأمن العراقي، مديرية الأمن العامة. طُرِدَ من قوات الأمن نظرًا لميوله الدينية عام 1985، وأصبح من أبرز منظري الفكر السلفي. انظر:» بالصور: «الدولة» يفتتح مسجد «أبو عمر البغدادي» بالموصل.. من هو؟»، الخليج أونلاين، 23 يونيو/ حزيران 2015، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2W7ece1 .

لم تنجح محاولة استرضاء السنة، فبدأوا في ملاحقة عناصر «القاعدة» في العراق من خلال «الصحوات» التي ساعد الأمريكيون في تشكيلها، الأمر الذي دفع في اتجاه انحسارها، وتكللت الحملة الأمنية على الدولة الإسلامية في العراق بقتل أبي عمر البغدادي ووزير حربيته أبو أيوب المصري[1] عام 2010م.

بعد مقتل أبي عمر البغدادي تولى قيادة التنظيم أبوبكر البغدادي[2]، الذي أعلن في إبريل/ نيسان 2013م ضم جبهة النصرة في سوريا إلى تنظيمه آنذاك «دولة العراق الإسلامية» معلنًا اسمًا جديدًا للتنظيم هو «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، لكن الرد جاء سريعًا من أبي محمد الجولاني[3] بالرفض والإعلان عن استقلال التنظيم وتجديد البيعة لأيمن الظواهري؛ لِيُصدر أيمن الظواهري بعد ذلك بأيام قليلة خطابًا بقرارات محددة:

إلغاء قرار البغدادي بضم النصرة، وتخطئته، حين لم يستشره بل لم يخطره، كما قال.

الولاية المكانية لدولة العراق الإسلامية هي العراق، وجبهة النصرة في سورية، فرع مستقل لجماعة قاعدة الجهاد، يتبع القيادة العامة، وولايتها المكانية سورية.

رفض البغداداي قرارات أيمن الظواهري، وأعلن أنها تشتمل على أخطاء شرعية ومنهجية، وقال في خطاب عام بث على الإنترنت، إنَّ الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية، ثم خرج العدناني[4]، في خطاب صوتي، مفصّلاً ومخطّئًا قرارات الظواهري بلغة أكثر صراحة، «إنَّ في الرسالة أمرًا يؤدي إلى معصية، ألا وهو تفريق فئة من أكبر فئات المسلمين المجاهدة على وجه الأرض، وتقسيم الجماعة إلى جماعتين إحداهما عراقية، وأخرى سورية، حسب الحدود، وإلزام كل واحدة منها بالحدود الملعونة، وعدم تخطيها، مخالفة لمنهجنا وما نؤمن به»[5].

---

(1) «صورة لخليفة الزرقاوي واتهامه بالإيقاع بين واشنطن وطهران»، الجزيرة نت، 15 يونيو/ حزيران 2006، (تاريخ الدخول: 13 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3qNKjxu.

(2) «تخصص في التجويد وبرع بكرة القدم.. من هو أبو بكر البغدادي؟»، الجزيرة نت، 27 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3oK8qeO.

(3) عامر، عبيدة، «من هو الجولاني؟ ومن هما الشخصان اللذان ظهرا بجانبه؟»، عربي21، 29 يوليو/ تموز 2016، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3oK0oCr.

(4) «أبو محمد العدناني»، الجزيرة نت، 16 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /346oGii.

(5) رسالة صوتية للعدناني: «عذراً أمير القاعدة – الشيخ أبو محمد العدناني الشامي»، أرشيف الأنترنت، =

لم تشفع للقاعدة بيانات أميرها، وانشقت أعداد كبيرة من النصرة، وخصوصًا من المقاتلين غير السوريين، ثم دخل التنظيمان في حرب أسفرت عن سيطرة مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية على محافظة الرقة السورية، ومن ثم تدفقت الكتائب السوداء إلى شمال العراق، وفي 29 يونيو/ حزيران 2014م بعد السيطرة على الموصل، أعلن البغدادي نفسه خليفة للمسلمين، وأعلن عن اسم الكيان الجديد: (الدولة الإسلامية).

عوامل الانفصال.. وأسراره

لم يكن التوجه لتأسيس دولة إسلامية هو مصدر الخلاف، ولا الخلاف حول جهاد[1] النكاية وجهاد التمكين[2]، بل إن خطابًا من أيمن الظواهري إلى الزرقاوي، في العام 2005، نص على أنَّ هدف الجهاديين في العراق ينبغي أن لا يكون دحر الأمريكيين فحسب، بل تأسيس دولة إسلامية، (وفي مقطع فيديو مدته 95 دقيقة صدر في عام 2007م، دافع الظواهري عن الدولة الإسلامية، وقال إنَّها ستكون طليعة تأسيس خلافة ستطبق الحكم الإسلامي في منطقة أوسع)[3].

كانت الطريقة التي أعلن بها التنظيم عن ضم النصرة، ومن ثم صمه الأذن عن قرارات

- 11 مايو/ أيار 2014، (تاريخ الدخول: 5 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3Af7EMG.

(1) العلماء قسموا الجهاد إلى نوعين؛ جهاد دفع وجهاد طلب، انظر: القره داغي، علي، «الجهاد تعريفه، وأنواعه، ومراتبه»، موقع الدكتور علي محي الدين القرة داغي، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3C5KpX6.

(2) أبو محمد المقدسي في كتابه «وقفات مع ثمرات الجهاد»، بعد أن أقر بتقسيم الجهاد إلى جهاد دفع وجهاد طلب؛ عقّب بأنَّ هذا من حيث حقيقته، أما من حيث ثمرات الجهاد وآثاره ونتائجه، فقسّم الجهاد إلى ما كان من جنس قتال النكاية وما كان مندرجًا تحت قتال التمكين، وعرّف المقدسي الأول بـ «القتال الذي يكون الهدف منه التنكيل بأعداء الله ولا تتعدى ثمراته النكاية في الأعداء وإغاظتهم والنيل منهم وإرهابهم أو كف أذاهم عن بعض المسلمين أو استنقاذ بعض المستضعفين أو فك الأسارى»، وعرف جهاد التمكين بـ «القتال لأجل التمكين للمسلمين في الأرض أو تحرير بعض بلادهم من أيدي الطواغيت المتغلبين أو المحتلين الغاصبين»، انظر: المقدسي، أبو محمد، «وقفات مع ثمرات الجهاد»، مكتبة وكالة الاستخبارات الأمريكية، (تاريخ الدخول: 5 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3CaBvaC.

(3) شاتز، الدولة الإسلامية التي نعرفها، ص 6.

أيمن الظواهري بداية إعلان الانفصال الكامل، «فمع أنَّ الخلافة تظل الغاية الكبرى غير أنَّ ابن لادن وغيره من زعماء القاعدة تجنبوها خشية الإخفاق، والآن استغل البغدادي ورقة رابحة ليتفوق على الجماعة الأم، ممهدًا الطريق لتنظيم الدولة ليزاحم القاعدة مزاحمة الند على زعامة الجهاد العالمي»(1)، وكانت جملة من الاعتبارات التنظيمية، والتطورات الإقليمية، والتنزيلات الشرعية، وراء ذلك الانفصال.

التنزيل والتكييف.. استراتيجيات الجهاديين المتباينة

لم تكد القاعدة (التيار الأبرز في حركات السلفية الجهادية) تخطو نحو محاولة تعميق تجربتها الفكرية والشرعية، والسياسية، خصوصًا مع تحديات الربيع العربي(2)، ونضوب معين التجرية الجهادية والتحدي الذي سببه الربيع العربي، حتى برز جيل جديد، من «الجهاديين»، أمثال أبي عبد الله المهاجر، وأبي بكر ناجي وغيرهما، يميل إلى التوسع في الدماء، وتعميم القتل والتكفير، وعدم العذر بالجهل.

وكانت تطبيقات الزرقاوي النموذج المبكر لهذا التوجه، ومع ذلك لم تعلن القاعدة براءتها من فرع التنظيم في العراق، وظلت مراسلات الزرقاوي وأسامة بن لادن، ومن بعدهما الظواهري والبغدادي مستمرة.

في فترة لاحقة وبعد خروج التنظيم من عباءة القاعدة بشكل نهائي بدأت مناظرات

---

(1) «تنظيم «الدولة الإسلامية»: القصة الكاملة»، مرجع سابق.

(2) شارك في الثورة الليبية كل المكونات الثقافية الليبية من عرب وأمازيغ وتبو وطوارق، ولكن مصطلح «الربيع العربي» استخدم ليعني ثورات الربيع في الشرق الأوسط وكان أول استخدام بشكل أساسي من قبل المعلقين المحافظين الأمريكيين، للإشارة إلى ازدهار قصير الأمد للحركات الديمقراطية في الشرق الأوسط في عام 2005 وظهر بعد ذلك في صحيفة كرشن مونتر واستخدمه كذلك د. محمد البرادعي. لمزيد من المعلومات، انظر:

Keating, Joshua, «Who first used the term Arab Spring?», Foreign Policy, 4 November .2011, (Entry date: 5 August 2021): http: / /bit.ly /3nwQkwG

شرعية بين شيوخ ومنظري القاعدة أمثال أبي محمد المقدسي[1] وأبي قتادة الفلسطيني[2] والجيل الجديد من «الشرعيين» الجهاديين، الأقصر باعًا والأقل تثقيفًا شرعيًا. الذين كان أبرزهم أبو محمد العدناني، الذي يستقي كما استقى الزرقاوي قبله من تنظيرات أبي عبد الله المهاجر، وأبي بكر ناجي، والأول هو صاحب كتاب عمدة لدى الجيل المتأخر من القاعدة، وفيه يقرر أنَّ «البلد الذي يُحكم فيه بالقانون بلد كفر وتجب الهجرة منه، وأنَّ الإجماع منعقد على إباحة دم الكافر إباحة مطلقة، ما لم يكن له أمان شرعي» وأنَّ «مناصرة المشركين ومظاهرتهم على المسلمين كفر أكبر» وأنَّ الإسلام لا يُفرِّق بين مدني وعسكري، وأنَّ «ما في القتل بقطع الرأس من الغلظة والشدة أمر مقصود، بل محبوب لله ورسوله»[3].

والمرجعية الثانية الأكثر ارتباطا بالعراقيين هي أبو بكر ناجي، الذي يعتقد أنَّ «إراقة دماء أهل الصليب وأعوانهم من المرتدين وجندهم من أوجب الواجبات» ويقول في كتابه إدارة التوحش: «نحن الآن في أوضاع شبيهة بأوضاع حوادث الردة أو بداية الجهاد فنحتاج إلى الإثخان، ونحتاج لإعمال مثل ما تم تجاه بني قريظة».. فلا بد من «اتباع سياسة الشدة بحيث إذا لم تُنفَّذ المطالب تُصفَّى الرهائن بصورة مرعبة تقذف الرعب»[4]. وقد كان العدناني الصوت المعبر عن تنظيرات هؤلاء، كما ساجل أبا قتادة في عدد من رسائله الصوتية المنشورة على الإنترنت.

وقد سارع أبو محمد المقدسي بإعلان موقفه من قيام الدولة وإعلان الخلافة، وذلك في بيان عُنون ببيان الشيخ المقدسي بشأن خلافة البغدادي، وفيه يورد: «وهذه المحاولات وأمثالها كانت ولا زالت تأتي مقحمة لشخص ما؛ لا مكان له على أرض الواقع بين عموم المسلمين وإنما هو مسمى ومنتخب من جماعته ومجموعته، ولا اختيار من أهل الحل

---

(1) الفضيلات، محمد، «أبو محمد المقدسي... منظّر الجهاديين الذي لم يجاهد»، العربي الجديد، 17 يوليو/ تموز 2014، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2KfvhzO.

(2) النجار، محمد، «أبو قتادة.. تبليغي تحوّل لأبرز منظري الجهاديين»، الجزيرة نت، 9 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2JN3sz7.

(3) الخطيب، معتز، «تنظيم الدولة الإسلامية: البنية الفكرية وتعقيدات الواقع»، مركز الجزيرة للدراسات، 23 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /37aXUHv.

(4) المرجع السابق.

والعقد الفعليين في الأمة وهم علماؤها الربانيون؛ كانت دومًا تؤول إلى زوال واضمحلال دون أن يصيب المسلمين شيء من الإحباط أو التشويه لهذا المنصب العظيم»[1].

وفي كلمة له سجلت في لقاء مع بعض تلامذته، يقول: «إنَّ مشاهد الذبح التي يعرضها تنظيم «دولة العراق والشام»، شوهت صورة الإسلام عند الناس، وكرَّهت العالم بالشريعة الإسلامية»، ويأتي في سياق كلامه اعتراف بأصل الدعوة لقيام الدولة، ولكنه يعلِّق على ما حصل بأن «ليست هذه الدولة التي ندعو لها منذ سنوات»[2].

وفي الرد الطويل «ثياب الخلافة»، الذي كتبه أبو قتادة الفلسطيني بعد إعلان البغدادي نفسه خليفة، ركز أبو قتادة على الخلافة وسخر من إعلانها».. لقد سميتم الوهم (صيغة الخلافة عندهم) اسمًا شرعيًا مباركًا (أي الخلافة)، فأنتم في هذا الباب على نهج الروافض، وهم أكثر الناس وهمًا في هذا الباب، إذ يسمون الغائب «المعدوم» إماما»، ثم يشبههم بالخوارج ويضيف».. فإنكم أتيتم بالشر الأكبر فيهم، حيث كفرتم المخالف لكم في هذا المعنى»[3]، «وهذه الجماعة (الدولة في العراق) ليست لها ولاية على عموم المسلمين حتى تقضي الأمر بعيدًا عنهم، وليست هي في الباب -إن أحسنا بهم الظن وإلا ففيهم الشر الذي تكلمت عنه سابقًا، من الغلو والانحراف والفساد وشهوة الدماء- أقول: ليست في هذا الباب إلا جماعةً من المسلمين، لا جماعةَ المسلمين التي تقال لها الخلافة العظمى، فهذه بيعة في الطاعة لا تلزم إلا أصحابها فقط، والأسماء من غير حقائقها لا تغير شيئًا»[4].

لقد تنزلت أغلب الاعتراضات على داعش من طرف كبار منظري السلفية الجهادية، ومُوالي القاعدة، في انتقاد المنهج والطريقة، وفي الرفض لاستتباع النصرة ومقاتلتها، وإن ناقشوها في الأفكار، فغالبًا ما يكون ذلك في الاستراتيجية والتطبيقات، لا في أصل رؤيتها الشرعية والفكرية التي تتقاسمها معهم.

---

(1) مصطفى، داعش من الزنزانة إلى الخلافة، ص 69.

(2) «المقدسي لداعش: شوهتم الدين بدمويتكم»، عربي21، 16 أغسطس/ آب 2014، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3nsb3l9 .

(3) أبو محمود، عمر بن محمود، (المكنى بـ قتادة الفلسطيني)، ثياب الخليفة، نسخة ألكترونية، نخبة الفكر، 2014)، ص 2، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /37Vb-5vf.

(4) المرجع السابق، ص 24.

لامركزية القاعدة

شكلت الحالة التيارية للقاعدة نقطة قوة في عهدها الأول، حيث أصبح مشروعها مشروعا عالميًا، وفكرة مرتبطة بالقدرة الفائقة على التأثير دون ضرورة التشكل التنظيمي المتحيز، في ظل حرب عالمية على الإرهاب، وهو ما أتاح لها القدرة على التخفي والتكيف، والتلون، وهكذا انتشر أنصار التنظيم المتأثرين بخطابه، المنفعلين برمزية قادته، دون أن يكون لهم ارتباط تنظيمي به.

فقد حالت وضعية المطاردة منذ 11 سبتمبر/ أيلول 2001م، والحرب على أفغانستان، وإسقاط طالبان، ثم طرد القاعدة وقتل الكثير من قياداتها وأسرهم، من القدرة على التواصل بين القيادة والأتباع.

ولكن مع التطورات الإقليمية وسقوط بغداد، أصبحت ساحة الجهاد المفتوحة لقتال الأمريكيين فرصة كبرى للقاعدة وأخواتها، وتناسلت جماعات عديدة وتنظيمات سلفية كثيرة على أرض العراق لمقاتلة الأمريكيين، في ظل الممارسات الظالمة على مُكوِّن السنة، لا على حزب البعث وحده، ما فتح منجمًا كبيرًا للتجنيد أمام النشطاء الجهاديين.

هذه الحالة من السيولة التنظيمية جعلت الزرقاوي، ومِن بعده داعش يستخدم «الإيديولوجيا أيضـًا للتغلُّب على أعدائه وتبرير استراتيجيته السياسية، فهو يقدِّم نفسه على أنَّه الاستمرار المنطقي لمسار مؤسِّس القاعدة أسامة بن لادن، واستخدم داعش هذه العلاقة مع بن لادن لتبرير رفضه زعيم القاعدة الراهن أيمن الظواهري، ولإعلان تفوّقه على القاعدة، ففي إحدى الرسائل التي وجَّهها داعش إلى الظواهري، قال المتحدث باسم التنظيم والرجل الثاني في قيادته، أبو محمد العدناني: «أنتم تنظيم، ونحن دولة، ينبغي عليكم مبايعتنا وليس العكس»[1].

كان وضع التنظيم وتباعد قياداته جغرافيًا، وعدم رسوخ هيكله التنظيمي، قد أفقده السيطرة والتحكم وجعل العلاقة ما بين القيادة والقاعدة علاقة عاطفية بالدرجة الأولى، وجعل التنظيم هلاميًا وسهل التفتت.

وبذلك أصبحت القيادات المرجعية مظلة عامة والعلاقة مع التنظيمات المبايعة الجديدة متعلقة بالأشخاص، تغيب مع غيابهم؛ لذلك شعرت القيادات الأولى لداعش بعدم احتياجها للقاعدة لا في مال ولا رجال، كما صرح بذلك الزرقاوي «عندما بايعت الشيخ

---

(1) الخطيب، «استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: باقية وتتمدَّد»، مصدر سابق.

أسامة، والله ما كنت بحاجة إليه لا في المال ولا في السلاح ولا في الرجال، ولكنني رأيته رمزًا للأمة في نصرة دين الله تعالى، فنزلت تحته»[1].

الموقف من الربيع العربي

حين أزهرت ثورات الربيع العربي، وباتت أملًا واضحًا في تخليص الشعوب، ظهر أن المتضرر الأول بعد الاستبداد والفساد، هو منهج القاعدة في التغيير المسلح، ثم ترافقت الثورات مع عملية الكوماندوز الأمريكي التي قُتِل فيها أسامة بن لادن[2]، في مصادفة رمزية كأنها تقوم بطي ملف القاعدة في ظل وضع نفسي وسياسي وفكري جديد. لكن القاعدة سرعان ما استعادت زمام المبادرة، وظهرت بخطاب جديد من خلال زعيمها (أيمن الظواهري)؛ الذي أطلق وثيقة سياسية في أغسطس/ آب 2011، لتحديد دور «الإسلام الجهادي» في هذه المرحلة، وطالب فيها بضرورة «مساندة الشعوب المسلمة في ثورتها ضد الطغاة المستبدين وتوعية الشعوب بضرورة الحكم بالشريعة»[3]، لقد بدا وكأنَّ القاعدة تتحول بقدرة قادر إلى حركة دعوية، مرتبطة بالجماهير العامة، ولم تعد حركة عنف تسعى للتغيير بالقوة، وقطع دابر «المجرمين».

وقد تعزز هذا المنحى وظهر بشكل جلي، حينما دعا الظواهري في إحدى تسجيلاته رجال الأعمال «إلى الاستفادة من الانفتاح الحالي في تونس ومصر» ليؤسسوا منابر إعلامية جديدة تدعو إلى «العقيدة الصحيحة والإسلام المتحرر من التبعية للمستكبرين والرافض لظلم الحكام المفسدين»، وأضاف: «فعلى الأحرار الشرفاء الغيورين على الإسلام في تونس أن يقودوا حملة شعبية تحريضية دعوية تحشد الأمة ولا تتوقف حتى تكون الشريعة في تونس هي مصدر التشريع»[4].

---

(1) مصطفى، داعش من الزنزانة إلى الخلافة، ص 12.

(2) «أسامة بن لادن»، الجزيرة نت، 11 مارس/ أذار 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الثاني 2020): https://bit.ly/3ne5Ltd.

(3) سعلي، محمد، «التكيف مع الربيع العربي: هل تسعى القاعدة إلى التحول إلى حركة تحرر وطني؟»، مركز الدراسات الكردي، 5 أبريل/ نيسان 2017، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الثاني 2020): https://bit.ly/2WaZFxO.

(4) المرجع السابق.

وفي وثيقة «التوجيهات العامة للعمل الجهادي» دعا الظواهري «المجاهدين» إلى «تركيز العمل العسكري ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وتجنب أن يكون المسلمون والأقليات الدينية والعرقية ضحايا جانبيين للعمليات العنيفة لكي لا يثوروا في وجه الجهاديين»[1].

لكن تنظيم الدولة واصل تصعيد العمل المسلح؛ ونتيجة لذلك تعمد تصعيد العمليات في الأحياء والساحات، ضد الشيعة في العراق، ما شكل أحد أسباب التعجيل بالانفصال بين القاعدة وداعش لاحقًا.

وقد شكل هذا الموضوع إحدى نقاط الخلاف التي طفت على السطح في المساجلات بين القاعدة وتنظيم الدولة، يقول أبو محمد العدناني: «إنَّ السلم لا يحق حقًا ولا يبطل باطلًا، لقد آن لدعاة السلمية أن يكفوا عن دعواهم الباطلة»[2].

غزو العراق.. وبقايا البعث

مهد غزو الأمريكيين للعراق بحجة خطر صدام حسين وترسانته الكيمياوية المزعومة فرصة العمر للتيارات الجهادية السلفية، باقتراب العدو البعيد، ولم يقتصر الوجود الأمريكي على احتلال غاشم ووجود فيزيائي على الأرض، وإنما واجه منذ اليوم الأول سنة العراق، بسبب كونهم يمثلون الحاضنة الاجتماعية للبعث، وذهبت استراتيجية الأمريكيين -«لتأسيس نظام مختلف مذهبيًا»- بعيدًا، فقضت على أسس الدولة العراقية كلها.

«وبتفكيك كل بُنى الدولة والأمن وتسريح آلاف الجنود والمسؤولين السنة، أوجدوا الدولة «الوحشية» بحذافيرها، أو الفوضى العنيفة، التي تصورها أبو بكر ناجي ليعيش المجاهدون في كنفها»[3]، وكان ذلك بمثابة فرصة ذهبية لإطلاق غضب عنيف في أوساط السنة كلها؛ إذ «جَرَّد التدخل العسكري بقيادة الولايات المتحدة السنة من مزاياهم، مثيرًا

---

(1) المرجع السابق.

(2) «أبو محمد العدناني: السّلميّة دينُ مَنْ؟»، ساوند كلاود، (تاريخ الدخول: 5 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3rW2Ngr .

(3) «تنظيم «الدولة الإسلامية»: القصة الكاملة»، مرجع سابق.

بذلك سخطًا عارمًا وموفّرًا التربة الخصبة ليضرب الجهاديون السلفيون جذورهم فيها»[1].

تحالف الزرقاوي منذ أيامه الأولى في العراق، إبان تأسيس جماعته الجهادية «التوحيد والجهاد» مع خلايا سرية من بقايا نظام صدام حسين، وقام في أغسطس/ آب 2003م بهجوم عنيف على مقر الأمم المتحدة في بغداد بشاحنة مفخخة، أسفر عن مقتل موفد الأمين العام في العراق و20 من الموظفين، تلا ذلك تفجير انتحاري في مزار شيعي كبير أسفر عن مقتل الزعيم الشيعي آية الله محمد باقر الحكيم و80 من أنصاره، «وفي حين كان منفذو الهجمات من الجهاديين، قيل إن الدعم اللوجستي قدمه البعثيون الذين اختبئوا وتواروا عن الأنظار»[2].

ومما تُـدُووِل أنَّ حـوارات عديدة حدثت في السجن بين حجي جابر[3] وأبي بكر البغدادي (المعتقل الذي أصبح خليفة الدولة)، «ومما لاشك فيه أنَّ البغدادي قد التقى في معسكر بوكا، الكثير من القادة العسكريين السابقين في حزب البعث، ومع هؤلاء القادة شكَّل البغدادي فيما بعد هذه الشراكة المميتة»[4].

وحين اجتاح «تنظيم الدولة الإسلامية» بلدات ومدن العراق في يونيو/ حزيران 2014م، وكان العالم يقف مشدوهًا بسبب سرعة انهيار الجيش العراقي، كان أحد التفسيرات التي كتبت لاحقًا أن «الخلايا النائمة للمجاهدين السلفيين والمسلحين الذين كانوا تابعين لصدام حسين في السابق، وغيرهم من المتعاطفين معهم، (خرجوا) من مكامنهم وساعدوهم في بسط نفوذهم»[5]. ويسبب هذا التحالف بث البعثيون خطاب تهنئة ودعم من عزت الدوري

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

(3) هو أبو محمد العدناني وهو المتحدث السابق باسم تنظيم الدولة، يعرف أيضا بِطَهَ صبحي فلاحة البنشي من إدلب السورية، أو أبو خطاب البنشي أو حجي جابر أبو صادق من أم عراقية، اعتقلته القوات الأمريكية في الأنبار في العام 2005م في العراق تحت اسم «ياسر نزال الراوي»، أعلن عن مقتل العدناني في غارة جوية في بلدة الباب قرب مدينة حلب السورية في 30 أغسطس/ آب 2016م، لمزيد من المعلومات، انظر: «من هو أبو محمد العدناني؟»، بي بي سي عربي، (31) أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الثاني 2020): (https: / /bbc.in /3oX4yHx و «يوم كان العدناني في أرضنا»، الميادين، 31 أغسطس/آب 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الثاني 2020): .https: / /bit.ly /3gICpRA

(4) تنظيم «الدولة الإسلامية»: القصة الكاملة، مرجع سابق.

(5) المرجع السابق.

(لأبطال القاعدة والدولة الإسلامية) بعد السيطرة على الموصل وبقية المدن العراقية، كما فعل لاحقًا أحمد قذاف الدم حين مدح أعضاء تنظيم الدولة بعد سيطرتهم على سرت[1].

وهذا ما أكدته الوثائق التي نشرتها بعض وسائل الإعلام والتي تؤكد العلاقة ما بين تنظيم الدولة وحزب البعث؛ «ويستدل من الوثائق التي حُصل عليها، ونشرتها مجلة دير شبيغل الألمانية سنة 2015م، على دور بعض أعضاء الحزب البعثي السابقين في إقامة تنظيم الدولة وإدارته على نحو فائق التنظيم والتنسيق»[2]، هذه العلاقة لا يمكن قصرها على علاقة سطحية، فقد أسهم الاحتلال الأمريكي، ومن بعده الممارسات الطائفية للحكومات العراقية المتعاقبة؛ في تمكين القاعدة من مصدر بشري للتجنيد والولاء، ومن المرجَّح أن قيادات بعثية سابقة قد تحولت إلى الفكر السلفي الجهادي، وقد تركت تجربتها التنظيمية والأمنية والقمعية بصماتها على التنظيم، بما خلق جيلًا جهاديًا هجينًا.

طائفية داعش

كان من مظاهر التباين الأولى بين القاعدة وداعش، التعامل مع الشيعة، فحين كان أمراء القاعدة يفضلون عدم تركيز المعركة على عموم الشيعة، وعدم استهداف أحيائهم، كان الزرقاوي ومن بعده يعتبرونهم مرتدين، وربما كانت معاني الثأر حاضرة فيما بعد؛ فأعطت فرصة التركيز على استهداف الشيعة موردًا للتجنيد والتعبئة.

وكانت رسالة الظواهري إلى الزرقاوي «أنّه يتفق معه في حكم الشيعة، ولكنه لا يرى مصلحة في استهدافهم، وأنَّ من مصلحة القاعدة وإيران أن نكف عنها وتكف عنا، خصوصًا مع وجود مئة معتقل من القاعدة في إيران»[3].

حتى ما قبل الظواهري لم يكن أسامة بن لادن مطمئنًا لنهج الزرقاوي الدموي، وحربه

(1) «طرابلس تتهم قذاف الدم بدعم تنظيم الدولة»، الجزيرة نت، 15 مارس/ أذار 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3a4clyM .

(2) المرجع السابق.

(3) الخطيب، معتز وآخرون، تنظيم «الدولة الإسلامية»: النشأة والتأثير والمستقبل، مركز الجزيرة للدرسات، كتاب إلكتروني، ص:31، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/2IEX7oC.

المفتوحة مع الشيعة «لم يكن الرجلان (بن لادن والزرقاوي) على وفاق، فإنّ هجمات الزرقاوي الاستفزازية على المساجد والأسواق الشيعية، وما نجم عنها من مجازر طائفية، وشغفه بنشر المشاهد الوحشية المروعة على الملأ، كانت تتوافق مع تعاليمه المتشددة الراسخة في ذهنه، ولكنها كانت مدعاة لاستنكار قيادة القاعدة، التي تخوفت من وقع ذلك على الرأي العام في العالم الإسلامي»[1].

القراءة في هذه العوامل تتنزل من أجل فهم التنظيم وموقعه في خريطة السلفية الجهادية، فكريًّا ومنهجيًّا، وهي محاولة عززت افتراضنا بأنّ الدولة ليست سوى إحدى تجليات عموم التيار السلفي الجهادي المنحرف[2]، وليست استثناءً في أطروحاته الفكرية والمنهجية الحركية، وإن اختلفت في الأساليب والمقاربات السياسية والتنظيمية.

(1) «تنظيم «الدولة الإسلامية»: القصة الكاملة»، مرجع سابق.

(2) تسير السلفية المدخلية المسلحة في نفس الاتجاه المنحرف.

الفصل الثاني

منْ درنة إلى سرت: روافد التنظيم في ليبيا

مع أنَّ الغلو والتطرف يحققان ذاتهما ويعبران عن نفسيهما فكريًا ومعرفيًا، ومع وجود أصول تاريخية مدرسية في التاريخ الإسلامي، حتى وإن قلنا إنها لم تشكل مجرى متواصلًا، ولا حالة مجتمعية (الخوارج)؛ فإنَّ التحول نحو هذا الفكر وإيجاد مناصرين وأعوان له حصل أساسًا؛ بسبب أوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية؛ فالظروف الاجتماعية القاسية التي تعانيها البلدان العربية، والأوضاع السياسية التي تمثلت في أنظمة قمعية تمارس في الوقت ذاته، على مراحل مختلفة، عمليات استفزاز هوياتي، أو ترعى أنماطًا مشوهة من التدين.. هي البذور الفعلية التي قادت إلى التطرف والغلو والتكفير وحمل السلاح على المجتمع والدولة؛ وعلى ذلك يمكن تصنيف تنظيم الدولة كحالة عنف شبيهة بردة فعل نفسية قاسية تريد أن تمحق كل شيء في طريقها.

مِن المُسلَّم به أنَّ بعض التيارات الجهادية؛ وفرت أرضية فكرية؛ وتجربة عملية؛ بنى عليها التنظيم، أو استرشد بها، لكن لا يمكن القول إنَّ عموم الظاهرة الإسلامية في ليبيا، يمكن اعتبارها جذورًا لتنظيم الدولة، أو امتدادًا لها؛ فذلك شيء لا قائل به.

إنَّ غرض تناول عموم الظاهرة الإسلامية في ليبيا في هذا الفصل هو لدحض أي محاولة لإثبات ربطها بمقولة الجذور المشتركة؛ ففي هذا الفصل نبين بالوقائع التاريخية أنَّ الحركات الإسلامية التاريخية في ليبيا، بمن فيها مَن شارك في حرب أفغانستان، ومن حمل السلاح على نظام القذافي في وقت مبكر، لم تنخرط في صفوف تنظيم الدولة، بل كان أغلبها في صفوف من قاتلوه.

أصول الفكر المتشدد

يحسُن بنا ابتداءً أن نعطي لمحةً عامةً عن التيار الإسلامي في ليبيا، حتى تتنزل نشأة التنظيم في موقعها الأشمل، قبل أن نرجع القهقرى زمنيًا تجذيرًا وتنسيبًا لأصول الفكر المتشدد حيث هو.

خريطة الإسلاميين الليبيين قبل الثورة

دخلت الحركات الإسلامية المعاصرة إلى الساحة الليبية مبكرًا، فقد ساهم وفود أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين في مصر إلى ليبيا في تأسيس فرع للجماعة في ليبيا عام 1949م، ثم تعزز هذا الوجود بالإخوان الفارّين من قمع النظام الناصري؛ إثر ذلك انتشرت أدبيات الإخوان في ليبيا، وظلت الجماعة تنشط بشكل طبيعي.

وبعد استيلاء معمر القذافي على الحكم بسنوات قليلة تعرض الإخوان الليبيون للمنع والاعتقال والتعذيب، وظلت علاقة الحركة التي عبرت عن نفسها في الثمانينات بشكل أكثر استقلالية عن التنظيم الأم، وسمت نفسها (الجماعة الإسلامية الليبية)، ظلت علاقتها بالنظام في حالة ارتخاء وتشديد؛ فقد مرت بمحنة جديدة في نهاية التسعينيات بعد سنوات قليلة من العمل الدعوي والاجتماعي.

ثم عادت الجماعة التي تقاسمتها السجون والمنافي إلى الساحة الليبية مع بداية الألفية، مع مبادرة مصالحة مع النظام يقودها سيف الإسلام القذافي والتي بموجبها تم الإفراج عن أعضاء الجماعة المعتقلين، وقد عززت الحركة وجودها العلني بعد الثورة بتأسيس مؤسسة خيرية، وشاركت مع مستقلين في تأسيس حزب سياسي هو (حزب العدالة والبناء).

والكيان الإسلامي الحركي الثاني هو (الجماعة الليبية المقاتلة)، ويرجع تاريخ نشأتها إلى بداية الثمانينات حين أسسَ رجل يدعى عوض الزواوي حركة جهادية سرية[1]. وبعد محاولات فاشلة لإسقاط نظام القذافي سنوات: 86 و87 و1989 اكتشفت السلطات هذا التنظيم، واعتُقِل الكثير من أفراده، وفر العديدون إلى أفغانستان[2]. ومن هناك بدأت علاقة خاصة بتنظيم القاعدة، تطورت لاحقا إلى مسارين: جماعي، حين اختارت الجماعة عدم الدخول في حرب مع الأمريكان والابتعاد عن أجندة القاعدة، وفردي، حيث تحول العديد من أعضاء الجماعة إلى القاعدة، وتقلد عديدون منهم مناصب رفيعة أو كانوا مقربين جدًا من زعيم القاعدة أسامة بن لادن.

---

(1) زيلين، هارون، «أول مستعمرة لـ «الدولة الإسلامية» في ليبيا»، المسلة، 10 مارس/ أذار 2016، (تاريخ الدخول: 5 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /37jsoWW نشر هذا المقال بموقع معهد واشنطن بتاريخ أكتوبر/ تشرين الأول 2014 ثم حذف.

(2) المرجع السابق.

وفي الداخل الليبي استمرت الجماعة في عملياتها القتالية ضد النظام حتى سنة 2000م حين أعلنت توقفها رسميًا، وقد دخلت في عملية مصالحة مع النظام الليبي عام 2005م[1].

وحين اندلعت ثورة 17 فبراير/ شباط شارك أفرادها فيها، بعد أن غيرت اسمها إلى (الحركة الإسلامية الليبية للتغيير)، وبعد سقوط نظام القذافي شارك أفراد الجماعة في العمل السياسي من خلال تأسيس كيانات سياسية[2]، وقد توزعوا إلى فئتين أساسيتين تنافستا في الانتخابات التشريعية التي أجريت في يوليو/ تموز 2012م، أسس بعضهم بالمشاركة مع آخرين حزب الوطن الذي قاده أمير الجماعة السابق عبد الحكيم بلحاج، وأسس البعض الآخر حزب الأمة الوسط الأكثر محافظة، وذا الصبغة الأكثر إسلامية، والذي انضم إليه أغلب أعضاء «الجماعة المقاتلة»[3].

وإضافة لهذين الكيانين هناك وجود للسلفية العلمية، ووجود ضعيف لجماعة الدعوة والتبليغ، التي تمتاز بالاقتصار على العمل التربوي، دون مشاركة في الشأن السياسي.

السلفية الجهادية في ليبيا بعد الثورة

مع اهتمام القاعدة بالمجاهدين الليبيين في أفغانستان، إلا أنها لم تتمكن من بناء فرع حيوي طيلة التسعينيات والعشرية الأولى من الألفية الثانية، ومع ذلك صعدت أسماء كثيرة في أوساط القاعدة مركزيًّا، قيادات وأُطُرًا فاعلة.

فمع اندلاع الانتفاضة تأسست كتيبة أبو سليم، التي خرج منها العديدون، ممن يميلون إلى التشدد، بعد اقترابها من الثوار، وأسس على أنقاضها «مجلس شورى شباب الإسلام» «الذي ضم بشكل رئيس المجموعات الجهادية الصغيرة والمتفرقة بالإضافة إلى أنصار الشريعة، وأُستُثْنِيَت كتيبة أبو سليم «لما اعتبر» أسبابًا شرعية»[4].

---

(1) «الإسلاميون والحوار السياسي في ليبيا»، رؤية تركية، 1 مارس/ آذار 2017، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3oTwz2q.

(2) حزبا الوطن والأمة تشكلا ككيانات سياسية بناء على تصريح من المفوضية الوطنية العليا للانتخابات لغرض خوض انتخابات عام 2012، وليست مؤسسة وفق القانون رقم (29) لسنة 2012؛ ونتيجة لذلك لم يصدر لها تراخيص من لجنة شؤون الأحزاب التابعة لوزارة العدل.

(3) المرجع السابق.

(4) «صراع «داعش» و«القاعدة» ينتقل إلى ليبيا»، العربي الجديد، 12 مارس/ أذار 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3qRjt7R.

موازاة مع ذلك تأسست «جماعة أنصار الشريعة في بنغازي» «التي أعلنت عن نفسها لأول مرة في 11 سبتمبر/ أيلول 2012، وتربطها علاقات فضفاضة مع عدة كتائب جهادية سلفية في ليبيا؛ بمن فيهم «كتائب أنصار الشريعة في درنة»، ويشير تقرير نشرته مكتبة الكونغرس الأمريكي سنة 2013م؛ إلى أنَّ القاعدة تستخدم اسم «أنصار الشريعة» كواجهة»[1]؛ وهذا ما أكده رئيس قسم التحقيقات بمكتب النائب العام الصديق الصور؛ بعد القبض على مقتحمي القنصلية الأمريكية في بنغازي؛ وقتل السفير الأمريكي كريستوفر ستيفنز، عام 2012م، مؤكدًا أنَّهم أدلوا بمعلومات تفيد بانتمائهم لأنصار الشريعة قبل انضمامهم لداعش، وأنَّ أوامرهم تلقوها من أيمن الظواهري مباشرة[2].

أما التيار المدخلي التابع للمخابرات السعودية فقد لعب دورًا مصادمًا للتيارات الإسلامية الأخرى، تخصص في جرحها والتشكيك في مصداقيتها و نزاهتها وحتى عقيدتها[3].

ثم حدث تغير نوعي في خطاب وحركة التيار المدخلي؛ إذ وصلت خصومته مع التيارات الأخرى إلى حدود التطرف الذي تغيرت على إثره وحملت السلاح ضدها. ارتبط اسم المداخلة بالعديد من الجرائم الحاصلة في البلاد، والتصفيات خارج إطار القانون للخصوم السياسيين والمذهبيين، مستندين في ذلك إلى نصوص شرعية، لتبرير قتالهم وإشرافهم على الإعدامات الميدانية، فكل المخالفين لحفتر هم خوارج، فـ «طوبى لمن قتلهم وقتلوه»[4].

استنادا إلى هذا النص وغيره حرض المداخلة على العنف، وسفك الدماء، وتهديد الأمن والسلم المجتمعي؛ ومثال ذلك؛ تكفير المذهب الإباضيّ والتحريض على أتباعه[5]،

---

(1) المرجع السابق.

(2) «مسؤول رسمي يكشف أسرار «داعش» ليبيا وأسماء قادته»، عربي21، 28 سبتمبر/ أيلول 2017، (تاريخ الدخول: 5 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3jrBqH0.

(3) هنداوي، أحمد فتحي، «السعودية وتصدير السلفية المخابراتية..»، الجزيرة مدونات، 20 يوليو/ تموز 2018، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /2IHI92i.

(4) فتوح، محمد، «غدروا بسرت ويرقدون بطرابلس.. ما هي قصة مليشيات المداخلة في ليبيا؟»، الجزيرة ميدان، 9 مايو/ أيار 2019، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /brt.ly /37d-BqFF.

(5) «أوقاف زوارة: فتوى «إفتاء الموقتة» ضد الأباضية دعوى صريحة للفتنة»، بوابة الوسط، 17 يوليو/ تموز 2017، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3a3XKTZ.

وهدم الأضرحة والشواهد[1]، وتنفيذ الإعدمات الميدانية للأسرى وتصفية الخصوم السياسيين[2]، وتورطت مجموعة من قياداتهم في مقتل الشيخ نادر العمراني[3] عضو مجلس البحوث والدراسات التابع لدار الإفتاء[4]، ووُجِّهَ إليهم الاتهام بارتكاب مجزرة الآبار التي راح ضحيتها 36 شخصا[5].

المرجعيات الأولى

محاولة القراءة في الجذور الفكرية لداعش والتيار الجهادي عمومًا انطلاقًا من الأدبيات المنشورة عملية مضللة جدًا، فغالب الدارسين من معاهد ومراكز بحثية أمريكية وأوروبية متأثرون بنظرتهم المستعجلة للإسلام، وأحيانًا العاجزة عن فهمه، في حين يميل الكُتّاب العلمانيون إلى ترويج سردية أيديولوجية تسعى لترويج جذور مزدوجة للجهاديين؛ تجمع التيار السلفي والإخواني في ذات الخانة، وعمليًا يسقط الفريق الأول والتيار العلماني المتطرف في خلط بين الشريعة والفقه، ويروج الثاني لأدبيات متأثرة بالنزال السياسي والفكري مع التيار الإسلامي عمومًا.

وعلى كل حال لا تدعم التجربة التاريخية للمسلمين القول بوجود جذور فكرية في الدين الإسلامي للغلو والإرهاب، في الوقت الذي مكنت تجارب تاريخية واجتماعية ونفسية بعض الشيوخ من قراءات خاصة للإسلام وللأحكام الشرعية.

---

(1) «المدخلي سلفي سعودي هاجم الإخوان وعارض الربيع العربي»، الجزيرة نت، 7 أبريل/ نيسان 2018، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3nixb1o

(2) فتوح، «غدروا بسرت ويرقدون بطرابلس.. ما هي قصة مليشيات المداخلة في ليبيا؟»، مرجع سابق.

(3) الشيخ نادر السنوسي العمراني- رحمه الله- عضو مجلس البحوث والدراسات الشرعية بدار الإفتاء الليبية، عضو رابطة علماء المسلمين، نائب رئيس رابطة علماء المغرب العربي، وكان مُكَلَّفًا بمراجعة القوانين الليبية وإعادة صياغتها بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية، لمزيد من المعلومات، انظر: «الشيخ العمراني.. اغتيال غامض لداعية وسطي بليبيا»، الجزيرة نت، 22 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3a5JNVz.

(4) البدري، مصطفى،» المداخلة ومقتل الشيخ نادر العمراني»، الجزيرة مدونات، 23 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3a4NivF.

(5) علي، أسامة،» تزايد حدة الخلافات بين مداخلة ليبيا... هل تتصدع جبهة حفتر؟»، 20 يناير/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3qZjR4j .

لقد شكلت الصحوة الإسلامية التي انبعثت منذ السبعينات إطـارًا عامًا للحركة الإسلامية في العالم، وخلافًا لتيارين رئيسَين كانا يمثلان البعث الإسلامي، هما تيار الحركات الإخوانية الخالصة، وتيار الدعوة الوهابية المنحصرة في محاربة البدع والشرك وإضفاء الشرعية على النظام السعودي، برزت حالة إسلامية تيارية عامة، ظلت مساهماتها الدعوية بـارزة، لكنها اسُتغلت من النظام السعودي في توجيه آلاف الشباب للجهاد في أفغانستان[1].

انقسمت ساحات الجهاد التي غصت بالمقاتلين من الشباب العربي إلى قسمين، قسم منها مؤطر من طرف حركات سياسية ذات وعي متجذر، مثل حركة الإخوان المسلمين، وقد نجا أغلب الشباب المنضوي في هذا القسم من غوائل التطرف، والغلو، وعادت بهم تنظيماتهم إلى ساحات العمل المدني والتعليمي بعد انقضاء القتال ضد المحتل السوفياتي، وحتى من لم يتمكن منهم من العودة إلى بلده الأصلي، مثل الشباب الليبي، فقد توجهت بهم تنظيماتهم إلى الجامعات الباكستانية، ومن هناك تفرقوا في المهاجر المختلفة في العالم العربي، وأوروبا والولايات المتحدة.

وقسم لم يكن مؤطّرًا من حركات، ولا مرعيًّا من شيوخ ذوي علم وبصيرة، ونضج؛ فأصبح هذا القسم من الحالة الجهادية عبئًا على ذاته وعلى الصحوة بعد انتهاء مهمته المفترضة، خصوصًا مع النشاط «السلفي الاستغلالي» الذي قادته مراكز دعوية تابعة للسفارات السعودية.

وقد فاقم هذه الوضعية تراجع دور رموز السلفية الإصلاحية السعودية بعد حملات المناصحات العامة التي رد عليها النظام السعودي بحملات البطش والسجون، واكتفاء طبقة

(1) كشف رئيس الاستخبارات السعودية الأسبق، الأمير تركي الفيصل، دور بلاده في الحرب ضد السوفييت بأفغانستان، فقال:» أعلنت الولايات المتحدة معارضتها لدخول الجيش السوفيتي، وقام زيغنيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي الأمريكي بزيارة إلى باكستان للاطلاع على ما يتوفر لدى إسلام آباد من معلومات، ثم جاء إلى المملكة، وأخبرنا بأن الولايات المتحدة تريد دعم المجاهدين لمناهضة الغزو السوفيتي لأفغانستان«. ثم أضاف أن المملكة العربية السعودية لم تمنع إرسال المتطوعين بسبب الحاجة إليهم في الأعمال المختلفة ومنها التطوع للمنظمات الجهادية الأفغانية، انظر: «تركي الفيصل يكشف دور الرياض بقتال السوفييت بأفغانستان»، عربي21، 31 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3newNkh.

واسعة من المشايخ بالشكل الإسلامي للدولة وبتطبيق بعض الأحكام، وتعاظم الغضب لدى الشباب السعودي الذي تربى في كنف الدعوة النجدية «الوهابية»، وكان استنجاد حكام السعودية بأميركا بعد غزو العراق للكويت وإنشاء قواعد أمريكية في «بلاد الحرمين» القطرة التي أفاضت الكأس.

هنا «أخرج عدد من الشيوخ في السعودية أبحاثًا وكتبًا أيّدوا فيها هجمات 11 سبتمبر/ أيلول وسوغوها من الناحية الشرعية والواقعية، وناصروا طالبان، وأثنوا على القاعدة ونهجها... على رأسهم حمود بن عقلاء الشعيبي وأصحابه: علي الخضير وناصر الفهد وأحمد الخالدي، ومؤلفات الثلاثي الأخير تحديدًا، ستصبح المراجع العقدية الأهم والمناهج التعليمية الأساسية لتيار القاعدة في السعودية والعراق ولكثير من الجهاديين حول العالم»(1).

لم يكن الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي استثناءً، بل كان الصورة الأصلية للمدرسة النجدية قبل اختلاطها وتأثرها إيجابيا بشيوخ الدعوة الشامية وبتيار الإخوان المسلمين. كانت الدعوة السلفية النجدية بطبيعتها المتشددة الإطار الأنسب الذي ثاب إليه التيار الجهادي العالمي، فقد قامت هذه الدعوة على بعض المفاهيم مثل «عدم العذر بالجهل، فيما يعدونه من أصل الدين، وكل من وقع في الشرك فهو مشرك غير مسلم قبل إقامة الحجة، فإن مات فهو في مشيئة الله تعالى مثل أهل الفترة [الذين لم تبلغهم الدعوة ولم يُبعث فيهم رسول]، ومن أقيمت عليه الحجة فهو كافر مرتد، والحجة تقام على الناس بمجرد بلوغهم خبرها ولو لم يفهموها، وكل مؤولي الصفات جهمية، والجهمية كفار... وكل من سمع بالدعوة فعاداها أو عارضها أو لم يأبه لها فهو مرتد، أما من والى أعداءها ولو خوفًا فهو مرتد أيضًا، ومن جهل التوحيد فهو كافر، ونتيجة لهذه القواعد فالأعراب الجهال كفار، والصوفية والأشاعرة والزيدية والشيعة والإباضية كلهم كفار، والعلماء الحنابلة السلفيون ممن عارض الدعوة كفار، والخلافة العثمانية حامية الشرك فهي كافرة وجنودها وأنصارها وعلماؤها ومن والاهم كفار»(2).

(1)) الحفيان، كرم، «تنظيم القاعدة: من أحداث سبتمبر إلى الربيع العربي»، المركز المصري للدراسات، 18 سبتمبر/ أيلول 2018، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3mb-5WUU

(2) الكتاني، الحسن، الدعوة النجدية والحركة الوهابية، الإسلاميون، 17 سبتمبر/ أيلول 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /378G7AK.

ومن المعروف أن كثيرًا من منتسبي التيارات الجهادية لم يأخذوا هذه الأصول بحذافيرها، وإن كانت مثّلت خلفية فكرية لبعض مقولاتهم، وخطاباتهم التعبوية.

وفي هذا السياق وجد «الأفغان» الليبيون أنفسهم، خاصة ممن التحقوا بالقواعد القريبة لتنظيم القاعدة قبل ولادته، قد استقوا من أدبياته، أي من أدبيات تنظيم القاعدة، الأسس الفكرية الأولية[1]:

الحكومات القائمة في البلدان العربية والإسلامية غير شرعية.

الجهاد هو الوسيلة الأساسية لتغيير الحكام.

رفض التعامل مع مؤسسات الدولة بحجة أنّها تابعة لدولة الكفر والطاغوت.

تغيير المنكر والأمر بالمعروف لا يحتاج إلى إذن من الدولة.

المجتمع عند بعضهم؛ إما كفار أو جاهليون في التصور والتشريع والعادات، وإما مغلوبون على أمرهم.

يرون وجوب قتال الحكومات لأنها ممتنعة عن تطبيق شرائع الإسلام، حتى وإن سقط أبرياء، ويستحوذ مفهوم الولاء والبراء على حيز كبير من منطلقاتهم الفكرية.

التطرف في القمع خلال حقبة القذافي

يشكل الأساس الفكري بطبيعة الحال المثابة التي يؤول إليها المتشددون، و«المادة العلمية» التي منها يمتحون، لكن الغلو لم يكن قط وليد أفكار فحسب، بل هو مزيج من عوامل متعددة، يعتبر الجانب السياسي وسلوك السلطة السياسية أهمها.

وقد كان نظام معمر القذافي نظامًا تسلطيًا بحق، كما كان نظامًا استفزازيًا في ذات الوقت، فأفكار القذافي الغريبة وموضاته المتقلبة في التعامل مع الثوابت الشرعية ومع الدين والتدين معلومة مشهورة.

ومن ذلك فإن القول بإنكار السنة، وكفاية القرآن وحده، وتشجيع الأفكار التي تحط من مكانة السنة النبوية، أو تنال من مكانة الرسول عليه الصلاة والسلام، كإنكار الشفاعة،

---

(1) عبد العاطي، محمد، «الأفغان العرب»، الجزيرة نت، 3 أكتوبر/ تشرين الأول 2014، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: //bit.ly /3oCsoI1.

والتأويل الماكر لمنع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ونشر كتب من يسمون القرآنيين التي تؤكد على مصدرية القرآن وحده كأصل للتشريع[1] قد شكلت انحرافات عقدية واستفزت الشعور الديني للشعب الليبي، ولا شك أنها ساهمت في ولادة ردات فعل لدى الشباب.

ويمكن الاستئناس بحالات شبيهة لتفسير التوجه نحو العنف الأعمى بسبب الشعور بتهديد الهوية الدينية «ففي مقابلات مع أعضاء في التنظيم [تنظيم الدولة] في تونس، التي هي أكبر مصدر للمقاتلين الأجانب في سورية]وليبيا[، ذَكَر أن عائلات بأكملها انتقلت إلى الخلافة المعلنة ذاتيًّا سعيًا وراء ما قالوا إنَّه النمط الإسلامي «الأصيل» للحياة عقب عقود من العيش في ظل نظام علماني»[2].

كما قادت هذه الأفكار الشباب الليبي إلى الهجرة نحو بعض البلدان بسبب الحيرة والتطلع للمعرفة الدينية الصحيحة، خاصة بعد أن ألغى القذافي التعليم الديني في البلاد، ما قادهم إلى الاستمداد من بعض المرجعيات دون رصيد علمي ولا تأهيل شرعي، فوقعوا ضحية الفكر الوهابي المتشدد.

أما استبداد نظام القذافي وقمعيته، فقد كانا جزءًا من طبيعته؛ ففضلًا عن المحن التي تعرضت لها جماعة الإخوان المسلمين، وغيرها من الحركات الإسلامية، وتسمية أعضائها بالزنادقة، وإعدام قادتها، وتهجير أفرادها، فإنَّ الحملة التي تمت على درنة عام 1996، حينما كانت الجماعة الليبية المقاتلة في حالة حرب مع النظام، كانت الوسيلة الأنجع لتفريخ الإرهاب وصناعة التشدد، وهذا ما أكده الباحث راقي المسماري بقوله «إنَّ الفكر المتشدد داهم درنة في فترة حكم القذافي، عندما تعاملت الأجهزة الأمنية بعنف واعتقلت بعض المشتبه بهم، ممن لا يملكون أفكارًا متشددة»[3].

كما كان سجن أبو سليم سيء الصيت هو ذاك المصنع الرهيب الذي انتشرت فيه

---

(1) صبحي، أحمد منصور، «القذافي.. وأنا.. شهادة للتاريخ»، الحوار المتمدن، 17 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /2LvvkIr.

(2) الخطيب، لينا، «استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: باقية وتتمدَّد»، معهد كارنيغي للشرق الأوسط، 29 يونيو/ حزيران 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3gDuoNu.

(3) «مدينة درنة الليبية.. بين سطوة التشدد وحكم العسكريين»، أصوات مغاربية، 1 يوليو/ تموز 2018، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول): https: / /bit.ly /3ncGNus.

«الأفكار المتشددة وانتقلت وقتها من القيادات إلى السجناء العاديين، وعند خروج هؤلاء من السجون نقلوا التشدد إلى أجيال أخرى»[1]، وقبل ذلك بسنين هدم القذافي زاوية الجغبوب، واستخرج جثمان الإمام السنوسي، وأغلق الجامعة السنوسية[2].

إفقار الشباب الليبي معرفيًا وماديًا

مع أنَّ ليبيا ورثت من الاستعمار تركة ثقيلة من التخلف، كان من جوانبها ارتفاع نسب الأمية وضعف المستوى التعليمي؛ فإنَّ ليبيا الملَكِية كانت لديها إرادة وسعي للنهوض بالتعليم ورفع الكفاءات، وقد تمثل ذلك، مع ضعف موارد الدولة، في الاهتمام بإنشاء المدارس وفتح الجامعات، كما تمثل في وجود فلسفة تربوية متقدمة تسعى للوصول لمُخرَج تربوي وعلمي جيد.

وقد نشر المركزُ الوطني لدعم القرار بمراقبة التعليم بسبها ورقة بعنوان «واقع التعليم في ليبيا وآفاق المستقبل» جاء فيها أنَّه مع وصول القذافي للسلطة «قام الثوريون بالسيطرة على المؤسسات التعليمية، ما أدى إلى تفشي ظاهرة الفساد الإداري داخل المؤسسات التعليمية، وكذلك انتشار ظاهرة الغش واستقدام مدرسين أجانب ومحليين من غير ذوي الكفاءات، [كما] اتسمت مناهج التعليم «الجماهيري» بالإغراق في الانغلاق القومي والعقائدي المتعصب»[3].

وبضعف التعليم وتدني مستويات الخريجين، انتشرت البطالة بسبب عدم مواءمة الخريجين لسوق العمل، «فمخرجات التعليم كانت ضعيفة، فالخريجون من الجامعات أو المعاهد العليا لا يحصلون على وظائف في الدولة، لافتقارهم للتأهيل العلمي والمهني الجيد وإلى المهارة والخبرة اللازمة لتأدية العمل المتاح» [4]، وكمثال على الديماغوجيا[5]

---

(1) المرجع السابق.

(2) المرجع السابق.

(3) «واقع التعليم في ليبيا وآفاق المستقبل»، مراقبة التعليم سبها – المركز الوطني لدعم القرار، ص 5.

(4) المصدر السابق.

(5) الديماغوجية: هي كلمة يونانية قديمة مكونة من مقطعين؛ «ديما» من «ديموس» وتعني الشعب، و «غوجيا» وتعني القيادة؛ وبذلك تكون الديماغوجية إستراتيجية لإقناع الآخرين بشيء ما بالاستناد إلى مخاوفهم وأفكارهم المسبقة؛ عن طريق الخطابات والدعاية الحماسية مستخدمين المواضيع القومية =

الفارغة، نذكر ما قاله أمين اللجنة الشعبية للتعليم والبحث العلمي (وزير التعليم) أحمد إبراهيم عندما حظر تعلم اللغة الإنجليزية في المدارس والجامعات الليبية لمدة طويلة: «لم يكن هناك داعٍ بالنسبة للمرحلة الأساسيّة أن يتعلم لغة أجنبية على الإطلاق؛ المطلوب أنّ يتخرج واحد سباك.. وواحد كهربائي.. وواحد نجار.. وواحد كذا.. وواحد كذا، فبالتالي ليس مضطرًا لاستخدام لغة إنجليزية ... اللغة يستخدمها واحد يريد أن يطّلع على مراجع، أو يواصل دراسة عليا في بلد أجنبي»[1].

كما لم يسلم التعليم الديني من يد نظام القذافي العابثة، إذ أوقف القبول في المدارس القرآنية والمعاهد الدينية، ما منع تجددها وصُفِّيت بذلك في فترة وجيزة، «ثم أتى إلى الجامعة الإسلامية وبها ثلاث كليات هي كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وكلية أصول الدين، فدمجها كلها في كلية واحدة هي كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ثم في الخطوة اللاحقة أصدر قرارًا بإلغاء كلية اللغة والدراسات الإسلامية، وتحويل طلابها لكلية القانون بجامعة بنغازي، وبهذا قضى على التعليم الديني في ليبيا كلها»[2].

لقد أوجد النظام الاستبدادي في ليبيا التطرف بالقمع، ثم قاومه في مرحلة لاحقة بالإغراق في التجهيل والإفساد، فعلى سبيل المثال لا الحصر: سعى النظام في مقاومته للمد السلفي الجهادي الذي استنبته بسياساته، بالتيار السلفي المدخلي، إذ «احتضن النظام بشكل غير رسمي العقيدة السلفية الوهابية «السلبية» الداعية إلى عدم التدخل في السياسة واعتناق مبدأ «طاعة ولي الأمر ولو كان فاسقًا» لأجل احتواء الشباب الملتزم دينيًّا في مكون سلفي مطيع، وكان معروفًا في الشارع الليبي أن الساعدي ابن القذافي كان يقوم بدور الراعي لشيوخ

= والشعبية محاولين استثارة عواطف الجماهير، أما وَفقًا للتعريف السائد اليوم فهي تدل على مجموعه من الأساليب والخطابات والمناورات والحيل السياسية التي يلجأ إليها السياسيون لإغراء الشعب أو الجماهير بوعود كاذبة أو خداعة وذلك ظاهريًّا من أجل مصلحة الشعب، وعمليًا من أجل الوصول للحكم. لمزيد من المعلومات، انظر: «الديماغوجية»، الموسوعة السياسية، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/37Y1fJ8.

(1) محمد، إدريس، «أحمد إبراهيم بين أضلاع مثلث: ماضي يطارده.. وحاضر يهدده.. ومستقبل يفزعه»، ليبيا المستقبل، 13 فبراير/ شباط 2009، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3a9vM9s.

(2) «محطات التعليم الديني في ليبيا»، قناة التناصح، 26 سبتمبر/ أيلول 2018، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3808v74.

تلك العقيدة السلفية السلبية حتى إنَّه قلدهم في لباسهم وإطلاق لحاهم ليظهر كأحد أتباعهم المخلصين»[1].

الأزمة الاقتصادية والاجتماعية في عهد القذافي

غالبا ما تسعى الأنظمة المستبدة إلى تعويض انعدام الشرعية السياسية لديها بشرعية الإنجاز؛ فتسعى لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية ومنجزات على الأرض ومشاريع تنموية كبرى، تشكل وسيلتها لاسترضاء الناس، وإسكات التململ بسبب التسلط والتكميم، لكن نظام القذافي قدم نموذجاً مغايراً؛ فلم يستطع بناء اقتصاد ناهض، ولا خلق تنمية من أي نوع، مع أن ليبيا تمتلك نسبة مقدرة (3.76%) من الاحتياطي العالمي من النفط، وتحتل المركز الخامس عربيًا بالنسبة لاحتياطي النفط والـ21 عالميا بالنسبة لاحتياطي الغاز[2]، «ولم تؤدِّ الإيرادات النفطية إلى تطور الاقتصاد الليبي خلال حكم القذافي الذي امتد 42 سنة، صحيح أنَّ مستويات المعيشة ارتفعت نظريًا بفعل زيادة إيرادات النفط على مدى العقود الأربعة الماضية، إلا أن البلاد ظلت فقيرة في بنيتها التحتية ومستويات الخدمات التعليمية والصحة والإسكان»[3].

وبالرجوع إلى كل المؤشرات الاقتصادية في عهده سواء تعلقت بحجم نصيب الفرد من الناتج الإجمالي، أو بحجم جذب الاستثمارات الأجنبية أو غيرها، نجد أن قيم هذه المؤشرات كانت متدنية جدًا، ولا تعبر عن مستوى الريع الذي مكّنت منه الفوائض النفطية على مدى عقود.

بل إن نسب البطالة وصلت لمستويات عالية في عهده (30%)[4]، كما تعطي التقارير الدولية صورة بائسة عن حجم تنافسية الاقتصاد الليبي، وموقعه في تقارير التنمية البشرية

(1) المرجع السابق.

(2) محمد، محمود، «ما لا تعلمه عن ذهب ليبيا الأسود.. من يتحكم في النفط الليبي؟»، الجزيرة نت، 30 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit. ly /3q75gTZ .

(3) التميمي، عامر ذياب، «اقتصاد ليبيا بين التركة الثقيلة والفوضى»، الفا بيتا، 12 سبتمبر/ أيلول 2013، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3m9EIOE .

(4) حسين، جاسم، «فشل القذافي في حسن إدارة الاقتصاد الليبي»، الشرق القطرية، 3 أبريل/ نيسان 2011، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3qPaQdT .

السنوية، وتقارير مدركات الفساد لدى منظمة الشفافية العالمية.

وحتى على مستوى السياسات الاقتصادية والخطط التنموية كانت ليبيا ضحية أفكار القذافي اللانمطية، والغريبة، فلم تعتمد البلاد نظامًا اقتصاديًا واضحًا، ولا خططًا تنموية يمكن قياسها ومتابعتها، ما جعل البلاد تخسر أربعة عقود من عمرها دون تنمية، بُدِّدت مواردها في مراكمة ترسانة عسكرية، قُمع الشعب ببعضها، وتُخُلِّيَ للأمريكيين عن البعض الآخر.

بطبيعة الحال انعكست الأوضاع الاقتصادية في أزمة اجتماعية، فلم يتمكن الاقتصاد الليبي من خلق طبقة وسطى ولا قطاع أعمال قادر على خلق ديناميكية اقتصادية؛ بل تشكل المجتمع الليبي من طبقة مخملية تدور في فلك الحاكم وأجهزته القمعية، وعموم الشعب الفقير الذي أممت ممتلكاته لصالح مشاريع القائد الوهمية وطموحاته المتناقضة.

الثورة.. اللحظة المنتظرة

ساهم القذافي في دفع الشباب الليبي إلى الهجرة نحو بعض البلدان التي يستطيع فيها الحصول على الدراسة الدينية عبر الجامعات أو من خلال الدروس الدينية في المساجد. فتناثر هؤلاء الشباب في السعودية واليمن والسودان وأفغانستان؛ إذ درسوا في الجامعات وفي حلقات التعليم وتشربوا الأفكار المختلفة وتعرفوا على الجماعات باختلاف مشاربها، وبعد قيام ثورة 17 فبراير/ شباط 2011 رجع كل هؤلاء إلى ليبيا للمشاركة في هذا التغيير الذي حملته رياح الربيع العربي.

من هؤلاء الذين رجعوا إلى البلاد أعضاء الجماعة الليبية المقاتلة التي خرج باقي قياداتها من سجون القذافي قبل انطلاق الثورة بأيام، ومع أنَّ الجماعة المقاتلة قامت بمراجعات ونبذت العنف، إلا أنَّ الثوار لم يسلموا منذ اليوم الأول من وجود مجموعات صغيرة من الجهاديين في صفوفهم.

لقد اقتصر ذلك في البداية على «مجموعات صغيرة قاتل قادتها في حرب أفغانستان والعراق أيضًا»[1]، لكن بعض التقارير أشارت إلى وجود عناصر من المتشددين قَدِمَت من مالي لها صلات بتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي.

---

(1) «الجهاديون في صفوف الثوار، خطر حقيقي، أم مؤامرة قذافية؟»، دوتشي فيلا، 6 إبريل/ نيسان 2011، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2Lv0u2E.

بعد ذلك تحول الوجود الفعلي لأصحاب الفكر المتشدد إلى وجود مسلح، وشكل تنظيمي لفسيفساء من الجماعات المتشددة، من أهمها:

أنصار الشريعة

كانت أنصار الشريعة في بداية أمرها مجرد كتيبة من الكتائب التي تشكلت أثناء حرب التحرير، وقد حملت هذا الاسم كتيبتان إحداهما في بنغازي، والأخرى في سرت، وكان عماد الكتيبة الرئيسية في بنغازي من أشخاص يحملون فكرًا جهاديًّا، صريحًا، ولا يخفون ميولهم لأطروحات تنظيم القاعدة.

ولا تُعرَف للمجموعة صلات تنظيمية واضحة بتنظيم القاعدة، وإن كانت تقارير عديدة أشارت إلى ارتباطها بها، وظهرت بعد ذلك كجزء من النسيج العام للتيار الجهادي، وفي سنة 2014م صنفتها الأمم المتحدة منظمة إرهابية، بعد تقديم بريطانيا وفرنسا وأمريكا مشروع قرار بذلك، مع أنَّ القرار لم ينص على محاربتها بشكل مباشر على الأراضي الليبية.

شكلت الجماعة وجودًا حيويًّا في بنغازي، وكانت «تعمل وفق نظام معلوم المنهج، ولديها رؤية واضحة وخطط ثابتة، وأهمها الدعوة والإعداد الشرعي والبدني»[1] إلا أنها تنفي أية صلة تنظيمية لهم بتنظيمات أخرى خارج ليبيا ومنها القاعدة[2]. وفي مايو/ أيار 2017م أعلن تنظيم أنصار الشريعة حل نفسه رسميًّا، وقال التنظيم في بيان له «نعلن للأمة والمجاهدين عامة وأهلنا في ليبيا خاصة عن حل جماعة أنصار الشريعة بليبيا رسميًّا».[3]

مجلس شورى ثوار بنغازي

تشكل هذا التحالف من مجموعة من الكتائب التي ينتمي بعضها منهجيًّا وفكريًّا للقاعدة، كأنصار الشريعة وبعضها الآخر مرتبط بأجهزة الدولة الليبية؛ كدرع ليبيا، وكتيبة 17 فبراير/ شباط، وكتيبة عمر المختار، وكتيبة راف الله السحاتي.

---

(1) «صراع «داعش» و «القاعدة» ينتقل إلى ليبيا»، مصدر سابق.

(2) «من هم «أنصار الشريعة» في ليبيا؟»، فرنس24، 30 مايو/ أيار 2014، (تاريخ الدخول: 6 مارس/ آذار الأول 2021): http: / /bit.ly /3aMpL8S.

(3) «تنظيم «أنصار الشريعة» بليبيا.. معلومات أساسية»، الجزيرة نت، 12 يوليو/ تموز 2017، (تاريخ الدخول: 6 مارس/ آذار الأول 2021): http: / /bit.ly /3cIYDXR.

ولا يمكن اعتبار مجلس شورى ثوار بنغازي جماعة واحدة، بل هو مظلة قتالية تجمعت كردة فعل على انخراط مجموعات قبلية مقاتلة، وعناصر من النظام السابق، في مشروع الكرامة بعد إطلاقه من قبل خليفة حفتر منتصف 2014م.

ومع أنَّ مجلس ثوار بنغازي لا علاقة تنظيمية له بداعش ولم يكن مبايعًا له، إلا أنّه أصدر في ديسمبر/ كانون الأول 2015م بيانًا يدعو فيه داعش لـ«نبذ الفتن وتوحيد الصفوف» ضد قوات حفتر[1]، ما يشكل نوعا من العلاقة المتعلقة بالقتال المشترك ضد عدو مشترك.

مجلس شورى مجاهدي درنة

يضم هذا التشكيل «كتيبة أنصار الشريعة بدرنة، وكتيبة شهداء أبو سليم، وكتيبة جيش الإسلام»[2]؛ سيطر هذا التحالف على مدينة درنة بعد طرد داعش منها، وكانت كتيبة أبوسليم التي تشكلت من مجموعات من الشباب الجهادي من مدينة درنة من أوائل الملتحقين بالثورة من التيار السلفي الجهادي.

تأخر فكرة المفاصلة الفكرية بين الثوار

كانت الثورة الليبية -بحق- حالة شعبية عامة، وانتفاضة واسعة، لكن القمع، الذي واجهها به القذافي، دفعها لاستخدام السلاح من أجل الدفاع عن الشعب، ووقْفِ البطش الذي كان القذافي يهدد به.

كان خطر القذافي يحتم وجود تحالف واسع للثوار، ثم ساهمت التحديات التي واجهتها الثورة بعد سقوطه في الإبقاء على هذا التحالف؛ مع وجود التناقضات الكبيرة التي كان من أخطرها الإبقاء على تحالف سياسي مع مجموعات من المتشددين، الذين تقاطعت مصالح وجودهم مع الدفاع عن الثورة في وجه الثورة المضادة.

لكن تراكم الممارسات الانحرافية لدى الجماعات المتشددة، دفع أخيرًا، إلى كشف الغطاء السياسي عنها، وفي 27 مايو/ أيار 2014م أصدرت أنصار الشريعة بيانًا، على لسان

---

(1) بعيشو، حسونة، «بعد هجوم المفوضية.. هذه خارطة الجماعات المتطرفة في ليبيا»، ارفع صوتك، 3 مايو/ أيار 2018، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /380xjMk.

(2) المرجع السابق.

زعيمها محمد الزهاوي، قالت فيه».. نذكِّر خليفة حفتر ومن سار على دربه بواقع سوريا، وأن إصرارهم على هذه الحرب القذرة سيفتح الجحيم عليه وعلى المنطقة برمتها، فإن أهل التوحيد في المنطقة بل وفي العالم بأسره لن يخذلوا أهل التوحيد في ليبيا»[1].

البيان الذي شكل تهديدًا بتكرار تجربة داعش في العراق وسوريا، دفع القوى السياسية الليبية في معسكر الثورة إلى التبرؤ من أنصار الشريعة، فجاء الرد الأقوى على بيان الزهاوي من حزب العدالة والبناء، الذين استنكر بيان الزهاوي ورفض جملة وتفصيلًا الحديث عن استدعاء أجانب للقتال في ليبيا[2]، وتبرأت قيادات حزب الوطن بزعامة عبد الحكيم بلحاج هي الأخرى من بيان الزهاوي[3]، كما عبر مجلس البحوث والدراسات الشرعية التابع لدار الإفتاء في بيان له عن: استيائه من الدعوة للعنف والاستقواء بالخارج من قبل تنظيم أنصار الشريعة[4].

ولعل المعضلة السياسية والتنظيمية في وضعية التيار السلفي الجهادي في ليبيا، هي كونه لم يقبل الاندماج في التشكيلات العسكرية الرسمية التي انضوى تحتها الثوار، ومن الواضح أنّه: «لا زال يرفض الانتقال إلى السياسة الحزبية والاندماج في (المنتظم السياسي)، وخصوصا مع توزعه في مجموعات صغيرة»[5].

موضة تنظيم الدولة

شكلت الاستراتيجية الإعلامية القائمة على صناعة صورة ذهنية عن التنظيم القوي

---

(1) «زعيم أنصار الشريعة: حفتر عميل لأمريكا والسعودية والإمارات ومصر.. وأبواب الجحيم ستُفتح عليه»، 28 مايو/ أيار 2014، سي إن إن بالعربية، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /cnn.it /2KmAaXJ.

(2) «العدالة والبناء يستنكر بيان أنصار الشريعة»، بوابة الوسط، 28 مايو/ أيار 2014، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /346IjXw.

(3) «قوى ليبية ترفع الغطاء عن أنصار الشريعة»، الجزيرة نت، 30 مايو/ أيار 2014، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3nbhxos.

(4) «بيان من دار الإفتاء الليبية حول الأحداث الجارية في ليبيا»، ليبيا المستقبل، 28 مايو/ أيار 2014، (تاريخ الدخول: 11 أغسطس/ آب 2021): https: / /cutt.ly /pQPppwW.

(5) عاشور، عمر، «الأقلية الجهادية في ليبيا»، معهد بروكينج، 15 سبتمبر/ أيلول 2012، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /brook.gs /2JO7BTu.

القادر على هزيمة أعدائه والنكاية بهم، أهم وسيلة تعبئة عند داعش، كما كان الإيغال في الوحشية يصنع الرعب من التنظيم، في ذات الوقت الذي يمثل مصدر جاذبية لدى الشباب الجهادي، الذي صور له التنظيم ومقاتلوه كقوة لا تقهر.

وشكلت الإصدارات المتقنة في الإخراج الإعلامي جنة جهادية للشباب الحانق على الأوضاع الاجتماعية، والسياسية، في أوطانه، ومقارنة مع الخطب العصماء الطويلة المملة، ظهرت الإصدارات السينمائية المشوقة كوسيلة أكثر نجاعةً وجذبًا لاستقطاب جيل التقنيات والإعلام الاجتماعي التواق أكثر إلى التبسيط وجمال الصورة وسيطرتها، بدل الاستطراد الذي تميل إليه أدبيات القاعدة وأخواتها؛ ما أدى لهجرة واسعة إلى التنظيم من كل بقاع العالم، ودفع جماعات جهادية صغيرة في بلدانها إلى بيعة التنظيم، خصوصا مع الهجمة الشرسة للثورة المضادة في مصر وليبيا وتونس واليمن.

إنّ أدبيات التنظيم التي تعتمد على إرث دولي فخم وعميق التأثير في الوعي الإسلامي هي أيضا جزء من هذه الجاذبية، فالشباب العربي والمسلم استهوته -مع كل خيباته العامة والخاصة محاولة ولو كاريكاتيرية في نظر الكثيرين- إحياء الدولة الإسلامية الأولى والتنزيل المباشر لأحكام وأدبيات تمثل في وعيهم مظهر قوة المسلمين وتفوقهم العسكري والسياسي في أزمنة خلت.

لقد استخدم داعش الرموز الإسلامية بكفاءة عالية، مداعبا «مخيال» آلاف الشباب الجهادي والإسلامي في العالمين العربي والإسلامي، وحتى في الغرب، وتمكن التنظيم من خلق صورة متوحشة (لكنها قوية) مفقودة لدى الشباب، تناقض حالة الوهن والضعف والفراغ الاستراتيجي في العالم العربي، قدَّم نفسه حاميًا ومدافعًا عن الهوية السنية، وتحدث بلغة طائفية صريحة وواضحة، وأوجدت كل هذه الخصائص «جاذبية» كبيرة للتنظيم لدى الآلاف»[1].

هذا فضلًا عن الجوانب النفسية والأبعاد الذاتية في الدوافع للانضواء تحت لواء هذا التنظيم الخارق، «فبالنسبة للأفراد العاديين يوفر تنظيم الدولة الإسلامية الفرصة، لكي يصبحوا استثنائيين بين ليلة وضحاها.. هذه الجاذبية نجحت في جذب أناس من 80 جنسية»[2].

(1) أبو رمان، محمد، «هل انتهى عصر «داعش»؟!»، الغد، 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2IF9Ojg

(2) الخطيب، «استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: باقية وتتمدّد»، مصدر سابق.

السعي لهذا الوهج لا يمكن فهمه دون استنطاق الأهداف البعيدة المدى للتنظيم، والتي يلخصها شعاره الدائم «باقية وتتمدد»، لم يكن التنظيم يسعى» لمجرد التوسع الجغرافي غير المحدد للحدود المادية للخلافة، بل أيضا توسيع النفوذ العالمي بهدف تعزيز قابلية مشروع الدولة للبقاء والاستمرار».

وهنا يكمن سر اهتمامه الخاص بليبيا لموقعها الجيوستراتيجي الخاص، كبوابة على غرب إفريقيا وشمالها وأوروبا.

إن ما يقال عن ألق داعش على مستوى الأفراد، يقال على مستوى الكيانات الإرهابية التي كانت على وشك الاندثار، وهي ترى الربيع العربي يقدم فرصة لتحرر الشعوب من الاستبداد، وطريقًا للخلاص من التيه الذي دفع بالشباب لأحضان التطرف أصلًا.

وقد جاءت داعش في هذا الظرف الذي تعيش فيه القاعدة انكفاء، فمثلت أملًا للتنظيمات التي أوشكت على الذبول، فهبت لمبايعتها، والاستقواء بألقها لدى الشباب في الحفاظ على عناصرها، «وسمعتها».

وفي هذا الإطار يمكن فهم حالة موسم المبايعة له في الغرب الإسلامي وإفريقيا.

نمو التنظيم في الشرق الليبي

درنة الإمارة الأولى

تزامنًا مع تمدد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام وانتصاراته، أعلن تنظيم «مجلس شورى شباب الإسلام» في درنة، الذي تشكل من مجموعات جهادية صغيرة، تضم في صفوفها عددًا من العائدين من مالي والجزائر وسوريا، عن مبايعته لداعش، معلنا في ذات الوقت عن كيان جديد هو «إمارة درنة»[1][2].

يشكل «الجيش الإسلامي» الذراع العسكرية لهذه الإمارة الوليدة، التي أعلنت عن

---

(1) «الليبيون المتشددون يعلنون «درنة» إمارة إسلامية ويبايعون البغدادي خليفة لهم»، القدس العربي، 6 أكتوبر/ تشرين الأول 2014، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit. ly /3ndqq0K.

(2) «العربي الجديد» تكشف خارطة ميليشيات «درنة»، العربي الجديد، 1 يونيو/ حزيران 2014، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3a3VQD5.

نفسها من خلال عرض عسكري في الثالث من أكتوبر/ تشرين الأول [1]2014، وبذلك شكلت درنة موطئ القدم الأول لداعش في ليبيا.

إعلان المدينة جزءًا من أراضي داعش، وإعلان مجلس شورى شباب الإسلام سيطرته عليها لم يأت من فراغ، فقد ظل هذا التنظيم يعلن عن نفسه من خلال الاستعراضات العسكرية وتشكيل ما سماه الشرطة الإسلامية في الأشهر التي سبقت البيعة، «ففي 22 يونيو/ حزيران 2014م نشر تنظيم «مجلس شورى شباب الإسلام» بيانا مصورًا أظهر فيه دعمه لـ«الدولة الإسلامية» وزعيمها «أبو بكر البغدادي»، ومن جملة ما قال فيه: «لزامًا علينا نحن في مجلس شورى شباب الإسلام، نصرة هذه الدولة الإسلامية المظلومة، التي عاداها القريب والبعيد سواء من الكفار أو المنافقين أو مرضى النفوس»[2].

ظلت درنة خارج سيطرة الحكومة الليبية وشهدت غيابا شبه تام للدولة المركزية منذ قيام الثورة، وظلت السيطرة فيها للجماعات الجهادية الصغيرة التي دربت عناصر عديدة قبل إرسالهم إلى العراق وسورية ومالي[3].

وباستثناء المجلس المحلي المنتخب، لا وجود لأي مظهر من مظاهر الدولة، فلا وجود لأي قوات رسمية من جيش ولا شرطة؛ وهذه الظروف شكلت البيئة المثالية لظهور ونمو داعش، وقد قام تمددها في العراق واستراتيجيتها هناك على إضعاف الدولة، ولذلك سمَّت إحدى مراحل عملها العسكري بهدم الأسوار[4]، أي تجريف أي وجود للدولة المركزية.

بعد مبايعة أبو بكر البغدادي في الثالث من أكتوبر/ تشرين الأول 2014م، في استعراض

---

(1) زيلين، هارون، «أول مستعمرة لـ«الدولة الإسلامية» في ليبيا»، مرجع سابق.

(2) المرجع السابق.

(3) «واشنطن: «داعش» يقيم معسكرات تدريب في ليبيا»، الرأي، 5 أكتوبر/ تشرين الأول 2014، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3mcCNZm.

(4) استراتيجية «هدم الأسوار» هي استراتيجية للتنظيم الأم عممها على فروعه، وشائع إعلاميًا أنّها استراتيجية عسكرية تلخص الهجوم على السجون وإطلاق سراح أسرى التنظيم؛ إلا أنّ الحقيقة أنها أعم من ذلك، فهي عنوان لعمليات استهداف مقرات الأمن والمباني الحكومية بغية تخريب الوجود الحكومي من خلال المفرزات التي تقوم بذلك وهي بهذا تمهد لمرحلة تالية «حصاد الأجناد»؛ وهي هجومات مركزة للإحلال بعد إضعاف الوجود الحكومي من خلال التفجيرات وعمليات الاغتيال، ولكن لم أتمكن من الوقوف على الوثيقة الأصلية لهذه الاستراتيجية، وذلك بسبب محاربة الوجود الإعلامي القوي للتنظيم، على الانترنت.

عسكري وتجمع كبير سمّي «ملتقى مدّوا الأيادي لبيعة البغدادي»؛ (أعلن البغدادي ليبيا جزءا من «دولة الخلافة» المزعومة، وقسمها إلى ثلاث ولايات هي: برقة (شرق) وطرابلس (غرب) وفزان (جنوب)، فيما أعلنت مصادر متطابقة أسماء (قادة) الفرع الليبي للتنظيم، وهم العراقي «أبو نبيل الأنباري» ويعتقد أنه قتل في غارة جوية في نوفمبر/ تشرين الثاني 2014م، والسعودي أبو حبيب الجزراوي، واليمني أبو البراء الأزدي)[1].

إخراج التنظيم من درنة وتسربه نحو سرت

بعد سبعة أشهر من سيطرة تنظيم داعش على درنة، اندلعت في مايو/ أيار 2015م مواجهات بينه وبين «مجلس شورى مجاهدي درنة وضواحيها»، الذي أعلن الانتفاضة ضد التنظيم[2]، بعد مقتل أحد قيادات «كتيبة أبو سليم» في المدينة، وقد ساعد الدعم الشعبي تحالف شورى المجاهدين في إخراج داعش من المدينة، بعد عشرة أشهر من المواجهات[3] وقتل زعيم التنظيم أبو البراء الأزدي[4].

وقد طرحت أحداث إخراج التنظيم من درنة أسئلة كبيرة حول تعامل قوات الكرامة التابعة للواء المتقاعد خليفة حفتر، مع فلول تنظيم داعش المنسحبة في أرتال عسكرية نحو مدينة سرت على مسافة تزيد على ثمانمائة كيلومتر، في الوقت الذي كانت فيه قوات حفتر تتمركز على محاور عدة من درنة، وكانت الأرتال مكشوفة لقوات حفتر جويا، بل إنّ هذه القوات أعاقت تقدم تحالف المجموعات العسكرية المناهض لداعش، وبادرت بقصفها بمجرد سيطرتها على المدينة، وخروج داعش منها[5].

---

(1) «داعش» ليبيا: كيف نشأ؟ وكيف يعمل ومع من؟»، الرأي، 16 فبراير/ شباط 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2Ljuoqn.

(2) «ليبيا: اشتباكات في درنة بين تنظيم «الدولة الإسلامية» وجماعات محلية»، بي بي سي البريطانية، 10 يونيو/ حزيران 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bbc.in /2W4mOCi.

(3) عبد الواحد، محمود، «هل تدفع هزيمة «الدولة» بدرنة لملاحقته في سرت؟»، الجزيرة نت، 22 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2KdHPrs.

(4) الصبري، سناء، «ليبيا: تقهقر تنظيم «الدولة الإسلامية» في درنة ومصرع زعيمه»، مونتي كارلو، 14 يونيو/ حزيران 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3451gKc.

(5) باشا، عبد العزيز، «لماذا لم تستهدف قوات حفتر تنظيم الدولة بدرنة؟»، الجزيرة نت، 26 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3mhmOdL.

وقد قُدمت تفسيرات مختلفة لهذا التصرف، من التحالف المباشر بين حفتر وداعش إلى التفاهم الضمني، إلى تفسير الأمر بأن أولوية حفتر ليست مقاتلة داعش[1]، بل الفتك بخصومه في الغرب الليبي.

تسرب العناصر من بنغازي إلى سرت

القصة ذاتها تكررت في مدينة بنغازي؛ حيث أفادت رواية مجلس ثوار بنغازي وروايات أخرى مستقلة أن مقاتلي داعش في منطقتي الصابري وقنفودة التقوا في رتل عسكري غرب بنغازي، وأن قوات حفتر سهلت خروجهم، مجتازين منطقة أجدابيا في اتجاه الغرب، وأرجعت روايات مقربين من الثوار ذلك إلى رغبة حفتر في ترحيل مشكلة داعش إلى الغرب الليبي.

وذهبت بعض الروايات إلى أن «ما حدث في بنغازي هو عملية خروج منظم بعد تفاوض وتنسيق وليست فرارًا.. لقد كان خروجًا بعد حوار بين قوات حفتر ومسئولي تنظيم داعش على كيفية الخروج والطريق الآمن»[2].

وقد قال الباحث «ساشا توبرتش»، في مقال له بأنَّ حفتر: «كانت لديه خطط أخرى، وأنَّ مزاعم تدميره لتنظيم الدولة ليست صحيحة، والحقيقة أنَّ حفتر منح ممرًا آمنًا لمقاتلي التنظيم من درنة و[بنغازي] إلى سرت»[3]، وقد نفت قوات حفتر الأمر، مدعية أنها لاحقت الفارين وقتلت بعضهم وأسرت آخرين.

التمدد نحو مدن الغرب الليبي

لم يكن وجود التنظيم معدومًا في الغرب الليبي، لكنَّه كان على شكل خلايا نائمة غالبًا، ولم يتشكل في عمل عسكري علني إلا مع بداية عام 2016،

---

(1) المرجع السابق.

(2) «ما علاقة حفتر بانسحاب مقاتلي تنظيم الدولة من بنغازي؟»، عربي21، 7 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/2W4ykxo.

(3) «ذا هيل: حفتر لم يعد جزءًا من الحل وحملته العسكرية فاشلة»، عربي21، 2 مايو/ أيار 2019، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/2IHwDD7.

بعد المدد الذي وصل للتنظيم بالأرتال التي انسحبت من درنة وبنغازي إلى سرت، المعقل الأكبر للتنظيم في وسط الساحل الليبي.

وفي إطار الانتشار الجغرافي لتنظيم الدولة، في مدن الغرب، كان للتنظيم بمدينة زليتن، على سبيل المثال، مقران أحدهما اتُّخذ لاستقبال المهاجرين من أفراد التنظيم ممن يتمون لجنسيات دول أخرى، والآخر استعمل لتخزين الأسلحة التي بحوزتهم، كما حاول التنظيم نشر فكره بين الطلبة والموظفين العاملين بالثانوية الأسمرية بالمدينة(1).

صبراتة

على إثر غارة أمريكية على معسكر تدريب في منطقة النهضة جنوب صبراتة، قامت قوات الأمن في المدينة التابعة للحكومة الليبية في طرابلس، وقوات فجر ليبيا، بتمشيط المنطقة، ليستغل حوالي مائتي مقاتل، هم عبارة عن خلايا نائمة على أطراف المدينة، فرصة الفراغ الأمني ويقوموا بهجوم على مديرية الأمن، ويستولوا عليها بعد قتال مع القوات الموجودة التي قتل منها 12 رجلًا مقابل خمسة من أفراد التنظيم، الذي أعلنها إمارة(2).

لكن السيطرة على صبراتة لَم تدم طويلا؛ إذ بدأ هجوم استردادها فجر الخامس والعشرين من فبراير 2016 من قبل قوات المجلس العسكري لصبراتة مدعومة من ثوار المدن المجاورة (الزاوية وزواره وصرمان المطرد والجميل والعجيلات والزنتان)(3).

---

(1) تحقيقات النائب العام، مرجع سابق.

(2) «تنظيم الدولة يسيطر على وسط صبراتة الليبية»، عربي21، 23 يناير/ كانون الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/37R69aM.

انظر: «تنظيم الدولة الإسلامية سيطر على وسط صبراتة الليبية لساعات قبل طرده ومقتل 17عنصراً أمنياً»، القدس العربي، 24 فبراير/ شباط 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3gGjt5L.

انظر: «ليبيا: نحو 50 قتيلا في غارة أمريكية على مقر لتنظيم «الدولة الإسلامية» في صبراتة»، فرنس24، 20 فبراير/ شباط 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3oKR-Z1L.

(3) «ليبيا: انطلاق عملية عسكرية لتحرير صبراتة من قبضة «داعش»، تشاينا نت، 26 فبراير/ شباط 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/347R3N7.

وبعد أربعة أيام من المعارك تمكنت القوات الموالية للحكومة في طرابلس من طرد مقاتلي التنظيم، وبدأت في تمشيط أطراف المدينة لملاحقة فلولهم[1].

طرابلس

عبَّر تنظيم الدولة في ليبيا عن وجوده في طرابلس من خلال العمليات الانتحارية والتفجيرات، وكانت البداية حينما تبنَّت داعش في ديسمبر/ كانون الأول 2014م تفجيرًا استهدف عددًا من السفارات العربية والأجنبية في طرابلس.

وفي 27 يناير/ كانون الثاني 2015م نفذ مسلحون من التنظيم هجومًا على فندق (كورنيثيا) بطرابلس وقتلوا تسعة مدنيين بينهم خمسة أجانب، وأعلنت حكومة طرابلس أن الهدف من التفجير كان رئيس حكومة الإنقاذ الوطني آنذاك الدكتور عمر الحاسي، الذي يتخذ من الفندق مقرًا لإقامته[2].

وحتى بعد هزيمة التنظيم في درنة، وسرت، وصبراتة، وتضعضع قوته، حاول العودة من جديد في عمليات متفرقة سنة 2018م، منها هجومه على مفوضية الانتخابات في طرابلس؛ حيث اقتحم مسلحون مقر المفوضية العليا للانتخابات وفجروا أحد طوابقه، ما أدى لمقتل 12 شخصا من الموظفين، قبل أن تتمكن قوات الأمن من قتل المهاجمين.

وفي 25 ديسمبر/ كانون الأول من نفس العام، هاجم ثلاثة من مسلحي التنظيم يرتدون أحزمة ناسفة مقر وزارة الخارجية بحكومة الوفاق الوطني[3].

---

(1) «صبراتة الليبية تستفيق من صدمة «غزوة» تنظيم الدولة الاسلامية»، سويس أنفو، 1 مارس/ آذار 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3431nGc.

(2) «مقتل 9 بينهم 5 أجانب في هجوم تبنّته «الدولة الإسلامية» في طرابلس (فندق كورونثيا)»، القدس العربي، 27 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3oKS5q9.

(3) «داعش» يتبنى هجومًا انتحاريًا استهدف مفوضية الانتخابات في ليبيا»، سبوتنيك، 2 مايو/ أيار 2018، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2Kl9PJz.

انظر: «ليبيا: هجوم انتحاري يستهدف وزارة الخارجية في طرابلس»، فرنس24، 25 ديسمبر/ كانون الأول 2018، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3ncs1DL.

زليتن

استهدف تنظيم الدولة الإسلامية بليبيا مركزا للشرطة في مدينة زليتن التي تقع على بعد 170 كلم شرق طرابلس، وأسهم هجومٌ انتحاريٌ يقود صهريج وقود على دفعة شرطة أثناء حفل تخرجها في السابع من يناير/ كانون الثاني 2016م؛ أسفر عن مقتل أكثر من خمسين شخصا، وجرح أكثر من 50 آخرين[1].

بيّنت مجموعة من التنظيم النية على استهداف المقار الأمنية والعسكرية بمدينة زليتن لأجل تخريبها وقتل العاملين بها، وبناء على ذلك عمل كل من؛ عبدالرحمن محمد مصطفى الجرو ومنير يوسف جبريل الدريوي وشقيقاه هارون وأيوب الدريوي، على تحضير قذائف المدفعية التي استعملت في تفخيخ المركبة الآلية، ونقلها السائق المكلف إلى حيث معهد تدريب الشرطة بمدينة زليتن، وعمد إلى تفجير المركبة الآلية بداخله ما أدى إلى مقتل 51 طالبًا وإصابة العشرات[2].

إذا كان الوجود الداعشي في منطقة الغرب الليبي لم يرق إلى مستوى الوجود العلني بسبب حضور الدولة المركزية، ودور قوات فجر ليبيا، وتاليًا قوات حكومة الوفاق الوطني، فإن التنظيم ظل يسعى من خلال خلاياه النائمة إلى تنفيذ عمليات إرهابية مؤلمة وقوية.

الهيكل التنظيمي للتنظيم

لم ينشر التنظيم في ليبيا وثيقة رسمية يعلن فيها هيكلته، كما لم يعثر على وثائق داخلية للتنظيم تشرح هذه الهيكلة، والتراتب القيادي، وتسلسل الأوامر في الهرم القيادي للتنظيم.

ولكن خلايا التنظيم التي اعتقلت بعد الحرب، كشفت خلال التحقيق الذي أجراه معها مكتب النائب العام جوانب من هيكل التنظيم القيادي، وسلطت بعض الضوء على شبكة خلايا التنظيم في ليبيا، وطرق استقدام المقاتلين إلى مركزه أيام وجوده بسرت؛ إذ كشف استجواب المتهم محى الدين المهدي الأطرش أنّ هيكلة التنظيم قائمة على مجموعة من الدواوين لكل منها مهام محدده كما أنّ له جهازًا أمنيًا يترأسه أحمد

(1) «هجوم انتحاري يسفر عن قتلى وجرحى بزليتن»، ليبيا المستقبل، 7 يناير/ كانون الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /37bkL5L.

(2) تحقيقات النائب العام، مرجع سابق.

صالح الهمالي ومهمته تنفيذ عمـليات الاغتيالات واستـهداف المقار الحكـومية وتنـفيذ الأحكام؛ بالإضافة إلى أنَّ لـهذا الجهاز خـلايا تعمل فـي كـل المدن الليبية لأجل تنفيـذ المهـام المسنـدة إليها[1].

وأفاد المتهم عبد الله سالم حسين الشيباني زرقـون بأنَّ التنظيم كلف وسام الزبيدي وكنيته أبو مغيرة القحطاني واليًا على ليبيا، وكلف علي حسن الصفراني واليًا على ولاية طرابلس، وكلف صلاح الصيد محمد الفرجاني واليًا على ولاية فزان، وكلف]مالك[الخازمي واليًا على ولاية برقة، وكلف عزام اليمني واليًا على درنة، وأسست بعد ذلك الدواوين وسمى أمراءها[2].

كما كشفت التحقيقات التي أعلنها النائب العام الصديق الصور عن هذه الهيكلية وقياداته المعلنة وتلك المندسَّة وسط خلاياه في مدن مصراتة وطرابلس وزليتن وسرت؛ مثل الليبي يوسف مليطان الملقب بأبي همام، وفي طرابلس الليبي عبد الرؤوف التومي الملقب بآدم، وكلاهما أعلن مكتب النائب العام عن مقتله.

أما في مدينة زليتن فيترأس خلية تنظيم الدولة هناك الليبي أسامة سالم الملقب بأبي نصير[3].

كما أعلن مكتب النائب العام، عن أسماء قادة تنظيم الدولة المكلفين بسرايا التنظيم في ليبيا الذي يعمل تحت ديوان الجند والمغازي، مبينًا أن ديوان سرايا الصحراء يتكون من تسع سرايا، قتل جميع قادتهم في سرت عام 2016م.

وكشفت تحقيقات مكتب النائب العام بأن التنظيم حدد أربعة دواوين مركزية للتنظيم في ليبيا؛ ديوان التسليح العام بإمرة حسن الصالحين بالعرج (الملقب بأبي حبيبة) وهو ليبي قتل في سرت عام 2016م، وديوان الجند والعسكر، بإمرة المهدي رجب سالم دنقو (الملقب بأبي البركات) وهو ليبي الجنسية مطلوب للعدالة، وديوان الهجرة والحدود بإمرة هاشم حسين أبوسدرة (الملقب بالحبيب) وهو ليبي الجنسية مطلوب للعدالة أيضا، وديوان

(1) تحقيقات النائب العام، مرجع سابق.

(2) تحقيقات النائب العام، مرجع سابق.

(3) «مسؤول رسمي يكشف أسرار «داعش» ليبيا وأسماء قادته»، عربي21، 28 سبتمبر/ أيلول 2017، (تاريخ الدخول: 11 مارس/ آذار الأول 2021): https://bit.ly/3ckcyh1.

الإعلام بإمرة محمد صالح تويعب (الملقب بأبي فيصل) وهو ليبي الجنسية قتل في غارة أمريكية على مدينة درنة 2015م[1].

أما في مدينة سرت فقد كشف مكتب النائب العام أن للتنظيم ثمانية دواوين هي؛ «الصحة، والزكاة، والخدمات، والشرطة الإسلامية، والمساجد، والعقارات، والشرطة العسكرية، والمحاسبة»، وكشف التحقيق عن أسماء المسؤولين عن هذه الدواوين وهم: ديوان الشرطة العسكرية عمر هلال سليمان ولقبه الذبّاح وهو ليبي الجنسية، أما المسؤول عن ديوان العقارات فيلقب بأبي عبد الرحمن الجزراوي، وهو سعودي الجنسية، ويترأس ديوان المحاسبة عبد الرحمن محمد ويلقب بأبي عبد الله البشي وهو مصري الجنسية، ويترأس ديوان الدعوة والمساجد، أبو دجانة الجزراوي، وهو سعودي الجنسية، أما ديوان الصحة فيرأسه الملقب بأبي عمر المغربي، وهو مغربي الجنسية، وأما ديوان الخدمات فيرأسه الملقب بأبي حمزة السنغالي، سنغالي الجنسية، وديوان الزكاة يرأسه الملقب بأبي جليبيب الإريتري، وأما ديوان الشرطة الإسلامية، فيرأسه حمدان محمد حنفي (الملقب بأبي حمزة المصري) وهو مصري الجنسية[2].

تجنيد عناصر التنظيم

كشفت تحقيقات النائب العام أن ديوان الحدود والهجرة يتولى مهمة تنسيق عمليات جلب الأشخاص من خارج ليبيا ممن يرغبون في الانضمام للتنظيم وإقامة المعسكرات لتدريبهم على السلاح.

كما أكدت أن من ضمن ما قاموا به في عملهم هو التنسيق مع شخص تونسي الجنسية يكنى أبا حنبل كانت مهمته جلب الأشخاص المنتمين للتنظيم من حملة الجنسية التونسية إلى مدينة سرت من مدينة صبراتة، حيث سلم له هاشم أبو سدرة مبلغًا من المال وطلب منه أن ينشئ مضافة يستقطب من خلالها الراغبين في الانضمام للتنظيم بعد حضورهم من جمهورية تونس إلى الأراضي الليبية تمهيدًا لنقلهم إلى مدينة سرت.

وبعد الاتفاق على ما سلف أخذ المقاتلون في التوافد على تلك المضافة وغيرها

(1) تحقيقات النائب العام، مرجع سابق.

(2) تحقيقات النائب العام، مرجع سابق.

مثل المضافة الكائنة بمدينة أجدابيا المسؤول عنها محسن الزوي ومضافة مدينة بني وليد. وأضاف بأن كلا من مصطفى عبد الحميد بن دلة وعبدالحميد النواري وهما من عناصر التنظيم قاما بجلب مقاتلين من الجنسيات المصرية والسودانية والتونسية والليبية من المدن الكائنة بها المضافات إلى مدينة سرت عبر الطرق والمسالك الصحراوية إلى حيث مقر معسكر التنظيم، وخضعوا هناك لدورة عسكرية تولى خلالها أبو أيوب الغزاوي الحامل للجنسية الفلسطينية تدريبهم على استعمال الأسلحة.

وبعد انتهاء مدة الدورة حضر إلى المعسكر وسام الزبيدي والي ليبيا وبرفقته خليفه الدرناوي وهاشم أبوسدرة وأبو معاذ العراقي واستمعوا إلى البيعة وسلموا بعد ذلك لكل مقاتل منهم بندقية من نوع كلاشن كوف ووُزِّعوا بعد ذلك على السرايا.

وأضاف بأن التنظيم أسس معسكرات أخرى منها معسكر بالصحراء كان مقره يلي مقر منطقة بوابة أبي نجيم الكائنة بين مدينتي سرت والجفرة، ومعسكر آخر كان مقره جنوب منطقة النوفلية ومعسكر كان بمنطقة اللود ومعسكر جنوبي مدينة أجدابيا؛ وآخر بمدينة سرت؛كان عدد أفراد التنظيم القائمين عليه ثمانين فردًا من ضمنهم اسماعيل الجطلاوي وفوزي بشير العياط ووليد الفرجاني وأحمد التريكي وأبو عامر الجزراوي[1].

التوحش في فكر وممارسة تنظيم الدولة في ليبيا

إنَّ الإرهاب ظاهرة معقدة، لها جذور متعددة، منها الفكري، والنفسي، والاجتماعي، والسياسي، وغير ذلك من الأسباب التي يحتاج تشخيصها إلى حفر عميق، ودراسات موسعة وأبحاث معمقة تتناول محركات العنف والتطرف في إطارهما السياسي والاجتماعي والنفسي، ولا يتسع هذا المؤلَّف للخوض في أسباب الإرهاب ودوافعه.

لقد ذكرنا سالفًا أن الجذور الفكرية للتنظيم في مسألة العنف اللامحدود وغير المسبوق تعود إلى مرجعين أساسيين هما؛ كتاب إدارة التوحش، وكتاب مسائل من الفقه الجهادي ويعرف أيضًا بفقه الدماء، وقد أشرنا إليهما في الفصل الأول؛ فكتاب فقه الدماء هو «تقعيد فقهي لإجازة قتل المشركين وقتل المسلمين عرضًا ممن لا يجوز قتلهم وقتل النفس (العمليات الانتحارية) التي يحرم قتلها، وهذه الأفكار كلها هي ردود على الاعتراضات

(1) تحقيقات النائب العام، مرجع سابق.

التي أثيرت بوجه ممارسات الزرقاوي بقتل المدنيين وتفجير الأسواق، فضلا عن استهداف المدنيين : شيعة وسنة، وتصعيد العمليات الانتحارية»[1].

وهذا ما يؤشر إلى أن العنف الأعمى وغير المحدود كانت له جذور فكرية منحرفة وسياق سياسي واجتماعي مرتبط بتجربة ومأساة العراق بعد الاحتلال والعنف الطائفي الذي تفجر بعد سقوط نظام صدام، والكتاب «يركز من ألفه إلى يائه على التسويغ الفقهي لإباحة الدم والمال، فالكافر لا عصمة له وإجازة العمليات الانتحارية وإباحة قتل المسلمين ممن لا يجوز قتلهم، إن وقعوا في مجرى تحقيق الهدف الأساس، أي قتل الكفار؛ وشأن إباحة قطع رؤوس الكفار المحاربين»[2].

أما المرجع الثاني لداعش (إدارة التوحش) فهو معنيٌّ بإقامة الدولة وإدارة السياسة و«استراتيجية الصراع البديل هي استراتيجية عسكرية، بمرحلتين: مرحلة الإنهاك، أو ما يسميه شوكة النكاية ثم مرحلة الفتح أو ما يسميه شوكة التمكن»[3]. كما يفصل الكتاب في بناء أجهزة الدولة والأمن والإدارة والتجنيد وغيره..

هذان المرجعان يمثلان إنجيل تنظيم الدولة والإطار النظري لتطبيقات التوحش والعنف للتنظيم في سرت، أما على مستوى الممارسة والتطبيق لنظرية التوحش للتنظيم في ليبيا فقد رصدت جانبًا منها مذكرة تحقيقات النائب العام مع قيادات وعناصر داعش التي كشفت عن أسرار مخيفة ومرعبة عن خفايا التنظيم وممارساته المتوحشة في ليبيا[4].

ففي اعتراف لعضو التنظيم محى الدين المهدي الاطرش ذكر «أنّه كان حاضرًا لواقعة قطع رؤوس ثلاثة أشخاص من ضمنهم امرأة، واعترف بقتل عدد كبير من المهاجرين غير الشرعيين واسترقاقهم وسبي نسائهم، وقال مضيفًا بأنه قد سبق له شراء إحدى السبايا كجارية وقد عاشرها معاشرة الأزواج.

كما أضاف عنصر آخر من عناصر التنظيم الذين قُبِضَ عليهم، وهو هشام إبراهيم

(1) عبد الجبار، فالح، دولة الخلافة: التقدم إلى الماضي، (بيروت، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، 2017)، ص 85.
(2) المرجع السابق، ص 86.
(3) المرجع السابق، ص 88.
(4) تحقيقات النائب العام، مرجع سابق.

عثمان العوكلي أنه كان حاضرًا للعديد من وقائع القتل والجلد والقطع التي نفذها التنظيم؛ سواء في مدينة سرت أو في مدينة درنة ومن ضمن تلك الوقائع واقعة ذبح الوافدين المصريين الأقباط وأحد الأشخاص من ذوي الجنسية الإفريقية، وذكر بشكل مفصل كيفية ارتكاب عمليات القتل ومكان ارتكابها وأسماء مرتكبيها ومكان دفن جثث المجني عليهم، وانتهى إلى إرشاد مأموري الضبط القضائي إلى مكان دفن الجثث.

واعترف المتهم عبد الله سالم حسين الشيباني زرقون أن التنظيم قام بالقبض على أفراد من الجيش الليبي من قوات البنيان المرصوص، وقتَلَهم ومَثَّل بجثثهم من قبل المدعو أبو محمد التونسي.

أما المتهم أحمد محمد احمد مفتاح العريشية فقد اعترف أنه بعد إلتحاقه بالتنظيم شارك في الهجوم على مقر كتيبة 28 مايو بمدينة بني وليد وقاموا خلال الهجوم بالقبض على ثلاثة أشخاص اثنان منهما ينتميان إلى قبيلة الطوارق، والثالث وافد تونسي الجنسية وتم قتلهم ذبحًا.

كما اعترف حمزة أسامة عبد المنعم محمد المبروك أنهم قبضوا على العديد من الأشخاص وقتلوهم، وقال في موضع آخر إن التنظيم سبق وأن خطف ستة أشخاص؛ أربعة منهم يحملون الجنسية الفلبينية واثنان من حملة الجنسية التشيكية، أثناء وجودهم بأحد الحقول النفطية، وقتلَهم فيما بعد.

كما أضاف بأنه حين انسحابهم من مدينة درنة والتوجه إلى مدينة سرت؛ وفي طريقهم إلى هذه المدينة أوقفوا شاحنتين كانتا محملتين بالمركبات الآلية فقتلوا السائقين واستولوا على العديد من المركبات الآلية التى كانت محملة عليهما.

أما المتهم محمود إبراهيم عبد السلام الصويعي فقد أفاد أثناء التحقيق أنه كان حاضرًا مقتل أحد عناصر مجلس شورى مدينة درنة، بساحة مسجد الصحابة الكائن بمدينة درنة، الذي قتل بطريقة بشعة بعد أن أجبر على حفر قبره بيديه وأطلق عليه النار.

أما المتهم عبد الرحمن علي محمد غليو فقد أضاف أن التنظيم قتل أحد الأشخاص من عائلة الفرجاني لكونه جاسوسًا لفجر ليبيا وآخرين من ضمنهم امرأة أُسْقِطوا من أحد المباني، وقام كذلك بجلد العديد من الاشخاص بتهمة شرب الخمر والزنا... وقبضُوا على العديد من المهاجرين وسبوا النساء منهم وأن إحداهن وتدعى (حورية) تحمل جنسية إرتريا كانت سبيته.

كما اعترف المتهم أحمد حسن الشريف المشيطي بأنه شارك في جرائم غاية في التوحش؛ فقد ذكر أنه قام مع بعض عناصر التنظيم بالقبض على شخص كبير السن عندما كان على متن مركبته الآلية بمنطقة الصابري وهو يرتدي الزي العسكري واقتادوه إلى شارع عشرة، وقتله أحدهم، وهو أحمد بن ناصر المكنى خضروات، وقطعوا أعضاء جسده وصوروها، ونقلوا الجثة ووضعوها بالقرب من محطة وقود الصابري.

وبعد ارتكاب هذه الجريمة قبضوا على أحد الأشخاص بأحد المباني (عمارة الحرام) الكائنة بمنطقة سوق الحوت وكان بحوزته جهاز لاسلكي وأطلقوا عليه عيارات نارية، وقام، أحدهم يكنى بأبي حمزة المصري بقص رأسه وألقى به من أعلى المبنى، وقاموا جميعا برمي جسده من المبنى وأضرموا فيه النار[1].

(1) تحقيقات النائب العام، مرجع سابق.

الفصل الثالث

سرت عبر التاريخ: محطة لنشوء الدول واندثارها

سرت.. الموقع والتاريخ

تحتل مدينة سرت موقعًا خاصًا في ليبيا، ما منحها قيمة استراتيجية عالية، وجعلها على مر التاريخ محطة هامة في نشوء واندثار الدول التي مرت في تاريخ ليبيا.

تقع مدينة سرت في منتصف المسافة بين مدينة بنغازي والعاصمة طرابلس، وتقع تحديدًا وسط الشمال الليبي متوسطة المدينتين الأكبر في البلاد فهي على بعد نحو 450كم من طرابلس باتجاه الشرق وعلى بعد 569كم من بنغازي باتجاه الغرب[1]، وهي حلقة الوصل بين شرق ليبيا وغربها وجنوبها.

تطل مدينة سرت على الخليج المتفرع من البحر الأبيض المتوسط الذي عرف باسمها، والذي كان يعرف باسم «خليج السدرة»[2] على بعد 300 كلم من الساحل الأوروبي[3].

أما مساحتها فتبلغ نحو 69 ألف كيلومتر مربع، ولا تعد سرت من المدن الكبيرة، إذ لا يتجاوز عدد سكانها 78 ألف نسمة[4].

عرَفَت المنطقة -التي تقع عليها سرت الحالية- العمرانَ البشري منذ عهد قديم، فقد نشأت في القرن الرابع الميلادي عدّة مستوطنات فينيقيّة في هذه المنطقة، عرفت إحداها باسم «إيفورانتا ماكوماديس»، وفيما بعد نشأت في المنطقة ذاتها إحدى القرى التابعة للبونيقيين[5]

---

(1) كتاو، نوّار، «منها انطلق نضال الليبيين ضد إيطاليا.. ماذا تعرف عن مدينة سرت؟»، عربي بوست، 14 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3n5qkrN.

(2) بن مادي، حسين سليمان، «كل يوم في مدينة ليبية... (19) مدينة سرت»، ليبيا المستقبل، 14 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020):https: / /bit.ly /3qGkpM1.

(3) «من العباسيين حتى حفتر.. 8 معارك تاريخية مهمة شهدتها سرت»، ساسة بوست، 2 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3oCbwBp.

(4) كتاو، «منها انطلق نضال الليبيين ضد إيطاليا.. ماذا تعرف عن مدينة سرت؟»، مرجع سابق.

(5) البونيقيون: هم الفينيقيون الذين جاءوا إلى شمال إفريقيا واختلطوا بسكانها الأصلين فتميزت =

تدعى كراكاس، التي أقام الرومان على أنقاضها مدينة أتشينا في القرن الثامن الميلادي[1].

في العهد الإسلامي، وخلال حكمهم، أسس الفاطميون في القرن العاشر الميلادي مدينة عرفت باسم «سرت»، وهي تقع الآن إلى الشرق من مدينة سرت الحالية وتعرف باسم (الـمُدِينَة)، وهي عبارة عن مدينة أثرية[2].

أما مدينة سرت الحالية، «فقد أنشئت خلال عامي 1885-1886 ميلادية (1303 هـ)، في عهد الوالي العثماني على طرابلس «أحمد راسم باشا»، وبحسب كتاب «مدينة طرابلس عبر التاريخ»، للمؤرخ الليبي نجم الدين غالب الكيب، فإن ليبيا تحت حكم هذا الوالي عرفت نهضة على كل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأشرف على إعمارها قائم مقام قضاء سرت «عمر باشا المنتصر» (1879) واستمر في منصبه نحو 30 سنة أشرف فيها على تأسيس المدينة، وبنى فيها سنة 1898 «جامع بن شفيع» الذي يعدّ اليوم أهم المعالم القديمة بالمدينة».[3]

احتل الإيطاليون مدينة سرت في 31 ديسمبر/ كانون الأول 1912م، وبعد ذلك بثلاث سنوات وقعت معركة القرضابية 29 إبريل/ نيسان 1915م في المدينة، وقد سميت هذه المعركة بـ «معركة الوحدة الوطنية»؛ إذ شهدت مشاركة جميع الليبيين فيها. وعقب هذه المعركة سقطت الحاميات الإيطالية الواحدة تلو الأخرى، وبحلول منتصف أغسطس/ آب من العام نفسه، لم يبق بيد الإيطاليين إلا مدينتا طرابلس والخمس.[4]

تملك سرت أكبر مخزون غاز مكتشف في ليبيا، في حوض جوفي يحمل اسمها «حوض سرت»، ويعد واحدا من أهم أسباب التنافس بين الشركات العالمية في مجال الطاقة. وتسعى الشركات للفوز بعقود استخراج الغاز في ظل الأهمية المتزايدة له كمورد هام للطاقة العالمية.

= خصائصهم الحضرية عن خصائص أجدادهم أهل صور وصيدا من مدن فينيقيا، لمزيد من المعلومات انظر: «العلامة والباحث التونسي الراحل عثمان كعاك يوضح أصول البونيقيين»، أوفربلوق، 15 أغسطس/ آب 2019، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/39Yw6HW.

(1) كتاو، «منها انطلق نضال الليبيين ضد إيطاليا.. ماذا تعرف عن مدينة سرت؟»، مرجع سابق.

(2) بن مادي، «كل يوم في مدينة ليبية... (19) مدينة سرت»، مرجع سابق.

(3) العرقوبي، أنيس، «معركة سرت: أوّل فصل في الثورة الليبية وخاتمته.. من يتحرك أولاً؟»، منبر ليبيا، 8 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/2VYWadX.

(4) كتاو، «منها انطلق نضال الليبيين ضد إيطاليا.. ماذا تعرف عن مدينة سرت؟»، مرجع سابق.

كما يوجد بمدينة سرت ميناء يطل على خليجها، ومطار وقاعدة جوية عسكرية كبيرة، وتكمن القيمة الاستراتيجية للقاعدة في الموقع المتوسط الذي تحتله المدينة بين شرق وغرب وجنوب البلاد، مما يجعلها قاعدة انطلاق نموذجية[1].

سرت.. دقائق القذافي الأخيرة

كما كانت سرت محطة فارقة على مدى التاريخ الليبي، فإنها كانت كذلك في ثورة السابع عشر من فبراير/ شباط 2011، فمدينة سرت التي اهتم القذافي خلال حكمه بتطوير بنيتها التحتية، كانت أيضا ملاذه الأخير، وشكلت معاركها نهايته المأساوية. فقد عثر عليه الثوار يوم 20 أكتوبر/ تشرين الأول مختبئا في أنبوب إسمنتي للصرف الصحي، بعد اشتباك مرافقيه العسكريين مع كتائب الثوار.

انطلقت شرارة الثورة الليبية في مدينة بنغازي باحتجاجات يوم 15 فبراير/ شباط 2011 على إثر اعتقال المحامي الليبي فتحي تربل رئيس رابطة أهالي شهداء مذبحة أبو سليم.

وكانت قد سبقت هذه الشرارة دعوة على الإنترنت لاحتجاجات شاملة في السابع عشر من فبراير/ شباط. قُمع المتظاهرون في بنغازي والبيضاء، وسقط قتلى بسبب هذا القمع.

انطلقت بعد ذلك احتجاجات أوسع، شملت، في يومين، أغلب المدن الليبية، وفي أقل من أربعة أيام (20 فبراير/ شباط 2011) سيطر المتظاهرون على بنغازي وباقي مدن الشرق الليبي.

تسبب القمع العنيف والقتل الواسع في صفوف المتظاهرين في تحول الثورة الليبية من المظاهرات السلمية إلى نموذج العصيان المسلح، كما دفعت سياسة القمع مئات عناصر الأمن والجيش إلى الانضمام للمظاهرات وعشرات المسؤولين السامين (وزراء وسفراء وغيرهم) إلى الاستقالة والانضمام للثورة، فضلًا عن دعم القوى السياسية. بسيطرة الثوّار على بنغازي أصبح الشرق الليبي عرضة للفراغ السياسي، فخرجت فكرة تأسيس «مجلس وطني انتقالي»، ليكون الممثل الشرعي الوحيد للشعب الليبي[2]، وهو ما مكن من مأسسة الثورة.

---

(1) هدية، زايد، أهمية سرت الإستراتيجية في النزاع الليبي، 9 يونيو/ حزيران 2020، إنديبندنت عربي، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /brt.ly /37XgyBJ.

(2) العرادي، عبد الرزاق، الثورة الليبية...مفاصل وتداعيات، (ب. ن، بيروت، 2019)، ص 35-37.

أصبح المجلس الوطني الانتقالي المؤقت أعلى سلطة في المناطق التي يسيطر عليها؛ فتولى زمام الشأنين السياسي والعسكري، وحاز اعترافات دولية، بالتزامن مع تبلور شكل جديد للتدخل الدولي في الصراع.

في السابع من شهر مارس/ آذار 2011م أصدر حلف الناتو قرارًا يقضي بمراقبة الأجواء فوق ليبيا، ومع دعوات مجلس وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية أصدر مجلس الأمن في 17 مارس/ آذار قرارا يقضي بفرض منطقة حظر جوي فوق ليبيا، واتخاذ كل الإجراءات الضرورية لحماية المدنيين. ثم توالى الاعتراف الدولي بالثورة الليبية، ففي 22 مايو/ أيار افتتح الاتحاد الأوروبي ممثلية له في بنغازي، وأعقب ذلك اعتراف العديد من الدول بالمجلس الوطني ممثلًا شرعيًا لليبيين.

صباح الـ20 أكتوبر/ تشرين الأول 2011م أمر المعتصم القذافي، بن العقيد الليبي، الذي تزعم المعارك في سرت، المقربين من والده وبعض المدنيين المتبقين في المدينة، بمغادرة المنطقة الثانية بسرت، في قافلة من زهاء 50 سيارة مدججة بالأسلحة.

لكن محاولة الفرار فشلت حين وجدت القافلة نفسها قبالة مفرزة من مقاتلي مصراتة، كما تعرضت لقصف جوي من الناتو، مما أدى إلى قتل العشرات من مقاتلي القذافي، بينما اشتبك بعض الناجين من هجوم الناتو في مناوشات مع الثوار، ففرَّ القذافي وبعض الناجين الآخرين من القافلة نحو مجمع فيلات محاط بأسوار على مقربة من موقعهم، وسرعان ما حاولوا الفرار بعد ذلك عبر الحقول إلى ماسورتي صرف صحي تحت طريق رئيسية كبرى قريبة من المكان، وهناك قبضت عليهم كتائب مصراتة المسلحة[1].

عندما قُبِضَ على القذافي كان حيًّا وينزف من جراء إصابته أثناء تبادل إطلاق النار[2]، وأثناء محاولات اعتقاله من طرف ثوار مصراتة تلقى طلقات مميتة، من بعض المقاتلين من كتائب الثوار، وتوفي في الطريق إلى مصراتة.

---

(1) «مصرع ديكتاتور، أعمال الثأر والانتقام الدامية في سرت»، هيومن رايتس واتش، 26 أكتوبر/ تشرين الأول 2012، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /2Kes1EE.

(2) الرواية الأكثر دقة، أوردتها هيومن رايتس ووتش، وفيها يؤكد بعض مرافقي القذافي اللذين بقوا معه حتى اعتقاله أن إصابة القذافي الأولى كانت بسبب خطأ من أحد الحراس الذين كانوا يلقون قنابل يدوية على الثوار فوق ماسورة الصرف الصحي، إحدى تلك القنابل ضربت سقف الماسورة وارتدت إلى الأرض، حيث كان يزحف القذافي وحراسه وأبو بكر يونس، أصيب القذافي بسبب القنبلة المرتدة في الجانب الأيسر من رأسه، أما أبو بكر يونس فقد مات متأثرا بالشظايا وفق شهادة ابنيه للمنظمة.

وإذا كانت هذه هي الرواية المتداولة، فإن الرواية الأدق قد تكون تلك التي جاءت في تقرير مؤسسة هيومن رايتس واتش الصادر بتاريخ 26 أكتوبر/ تشرين الأول 2012م إذ جاء في التقرير أنه: «حين أُدخل معمر القذافي سيارة إسعاف لنقله إلى مصراتة، كان يبدو أن حياته قد انتهت، وما زال من غير الواضح إن كانت الوفاة بسبب العنف الذي تعرض له أم بسبب إصاباته من الشظايا، أو لإطلاق الرصاص عليه بعد ذلك كما زعم البعض»[1].

في 23 أكتوبر/ تشرين الأول أعلن المجلس الوطني الانتقالي المؤقت من بنغازي تحرير ليبيا، وفي 22 نوفمبر/ تشرين الثاني قامت مساع ومشاورات لتشكيل الحكومة المؤقتة برئاسة عبد الرحيم الكيب، وتسمية عدد من الوزراء، ومن ثم إعلان التشكيلة الكاملة بعد ذلك بأيام.

كانت التحديات على رأس قائمة الحكومة المؤقتةكثيرة؛ منها الترتيب اللوجستي والأمني لتنظيم انتخابات المؤتمر الوطني العام، الذي سيكلف بكتابة الدستور، ودمج الثوار، والتعامل مع أنصار النظام السابق من خلال المصالحة والعدالة الانتقالية، وتشكيل جيش وطني، فضلًا عن النهوض بالاقتصاد الليبي بعد التخريب الذي طاله مدة عقود، وبعد تأثيرات الحرب التي عرفتها البلاد لتحريرها من قبضة الكتائب.

تحرير سرت الأول وانسحاب الكتيبتين الـ166 والـ604

منذ بداية أكتوبر/ تشرين الأول 2011 استعرت الحرب في سرت، حيث يدير المعتصم ابن القذافي كتيبة مسلحة تسليحًا جيدًا، ما جعل معركة سرت من أشرس المعارك. و مع أن الثوار كانوا يسعون لتسهيل خروج المدنيين، بعد التفتيش، فإن الصليب الأحمر تحدث حينها عن «آلاف المدنيين المحاصرين في سرت»[2]، وتشير معلومات إلى أن المدنيين الذين بقوا في المدينة تعرضوا للتهديد بالقتل من قبل قوات القذافي، إذا استسلموا وتركوا المدينة.

ومع أن حصار سرت والهجوم عليها من محوري الشرق والغرب من كتائب الثوار، فإن الكتيبة التي يقودها المعتصم ابن القذافي أظهرت مقاومة عنيفة، وتمركز عشرات القناصة

---

(1) المرجع السابق.

(2) «ليبيا: حرب شوارع في قلب سرت»، بي بي سي عربي، 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2011، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bbc.in/2JRt25V.

على المباني المرتفعة، واستخدمت قوات القذافي الصواريخ والقذائف، والمدفعية الثقيلة، فتحولت معركة تحرير سرت إلى حرب شوارع عنيفة في أحياء المدينة، ما ساهم في رفع الكلفة البشرية والمادية للحرب، وزاد من ضحاياها المدنيين.

وعلى مدى أكثر من شهر استمرت معركة تحرير سرت، وخلفت الكثير من الخسائر البشرية والدمار في المدينة، تبعها انشغال دولة الثورة بتحدياتها المتزايدة، ومن ثم تهميش المدينة التي كانت في عهد القذافي محل اهتمام وعناية خاصة.

تحرير سرت أثناء الثورة سُمي بعد ذلك، التحرير الأول، وأما التحرير الثاني فجاء بعد هزيمة تنظيم الدولة الذي ازداد تواجده في المدينة، خصوصًا مع وصول الأرتال التي انسحبت من درنة وبنغازي في نوفمير 2015م[1]، وبعد انسحاب الكتيبة 166 التي كانت مكلفة بتأمين المدينة في 9 من يونيو/ حزيران 2015م بعد محاولات لصد التنظيم، لم يكتب لها النجاح، نتيجة استقواء التنظيم بعناصر جديدة وعتاد كبير.

في هذه المحاولات استشهد آمر كتيبة أم المعارك عمر الحصان بن رمضان السيوي المعداني، الذي قُتِل خلال مواجهات مع تنظيم الدولة، في منطقة أبو هادي غرب مدينة سرت، مع اثنين آخرين وقتل في هذه المعارك أكثر من 12 عنصرًا من التنظيم، قبل أن تسيطر قوات البنيان المرصوص على جزيرة بوهادي الاستراتيجية.

وكان عمر الحصان يقود كتيبة أم المعارك التي خاضت مواجهات مع تنظيم «داعش» خلال صيف 2015م في سرت، لمدة ثلاثة أشهر، إلى جانب الكتيبة 166 التي يقودها أبنه محمد عمر الحصان المعداني، قبل أن تنسحب من المدينة، لتعود الكتيبتان في صيف 2016م ضمن قوات عملية البنيان المرصوص[2].

كما انسحبت قبيلة الفرجان وكتيبة «الجالط» التابعة لها، والتي كانت تسيطر على الحي رقم 7 في مدينة سرت، وكانت اشتباكات عنيفة اندلعت بين تنظيم الدولة وقبيلة الفرجان، إثر

(1) اتُهم خليفة حفتر بتوفير ممرات آمنة لمقاتلي التنظيم المنسحبين من بنغازي ودرنة بالشرق الليبي إلى مدينة سرت، انظر: العرادي، عبد الرزاق، عملية فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها ... صفحات من وقائع الثورة المضادة، مركز الجزيرة للدراسات، 2021، ص 51.

(2) «مقتل آمر كتيبة «أم المعارك» في مواجهات مع داعش بسرت»، بوابة إفريقيا الإخبارية، 6 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 11 أغسطس/ آب 2021): https: / /cutt.ly /3QAgtkf.

مقتل إمام مسجد قرطبة «الشيخ خالد بن رجب الفرجاني» ولم تتمكن فيها كتيبة الجالط، ومن تطوع معها من سكان المدينة، من الصمود طويلًا أمام التنظيم، وسقطت المدينة بعد يومين.

وقد سمح التنظيم بانسحاب مقاتلي قبيلة الفرجان بمن فيهم عناصر كتيبة الجالط والشباب السلفي إلى خارج مدينة سرت؛ ليتمكن التنظيم من السيطرة على المدينة.

بعد ذلك تولى عبد الحميد بن رجب قيادة التيار المدخلي وأصبح آمر الكتيبة 604 مشاة، والتي تتلقى دعمًا مباشرًا أيضا من كتيبة اليرموك السلفية في مدينة مصراتة. تمركزت هذه القوات أثناء المعارك في المناطق المجاورة لمدينة سرت دون مشاركة مؤثرة في عمليات القتال ضد التنظيم.

بعد تحرير سرت من قبضة تنظيم الدولة في 2016م تغلغلت الكتيبة 604 في عمليات تأمين المدينة، وخططت لتكون الوريث لكافة الفاعلين الأمنيين فيها. ولاحقًا، في مطلع يناير/ كانون الثاني 2020م غدرت هذه الكتيبة المدخلية بقوات بركان الغضب، وسلمت المدينة لقوات حفتر وعناصر من المرتزقة الأجانب، بالتزامن مع بدء حفتر هجومه على المدينة، ما أدى إلى سقوط المدينة خلال ساعات فقط[1].

اغتيالات سرت بداية وجود التنظيم

شكل بُعد إمدادات الكتيبة 166 في سرت، والانشغال السياسي والميداني بتحديات ما بعد الثورة، عاملًا ضاغطًا على الكتيبة وكذلك ساهم امتعاض سكان المدينة، من الدولة الوليدة بعد القذافي، في تسرب تنظيم الدولة إلى سرت.

بدأ التنظيم في تنفيذ سلسلة من الاغتيالات لأجل تمهيد الطريق نحو السيطرة الكاملة على المدينة، وقد كان ذلك شبيهًا باستراتيجية تنظيم الدولة في العراق، حيث قام تنظيم الدولة قبل سيطرته على المدن بتحرير السجناء عبر حملة أسماها: هدم الأسوار، أو من خلال التفجيرات والاغتيالات في كل مدينة خطط للسيطرة عليها[2].

(1) «مصادر لـ«عربي21»: سرت سقطت بيد حفتر بعد تعرضها لـ«خيانة»، عربي21، 7 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/349mR47.

(2) كشفت تحقيقات النائب العام عن سلسلة من الاغتيالات قام بها تنظيم الدولة في ربوع ليبيا، فمن ضمن من تم اغتيالهم النائب العام عبد العزيز الحصادي والقاضي نجيب هويدي وعضو المؤتمر الوطني العام =

في 11 يناير/ كانون الثاني 2014م قُتِلَ عضو المجلس الوطني الانتقالي، وكيل وزارة الصناعة الأسبق حسن الدروعي خلال زيارة كان يقوم بها لسرت، مسقط رأسه[1]، وفي الأول من مارس/ آذار 2014م اغتال مجهولون مسلحون رئيس المجلس العسكري في سرت مخلوف بن ناصر الفرجاني[2]، وفي 20 من مارس/ آذار 2014م اغتالت مجموعة مسلحة الأستاذ الجامعي العراقي إديسون كاربيل، الذي كان يعمل أستاذًا في كلية الطب بجامعة سرت[3].

وفي الأسبوع الأول من يونيو/ حزيران 2014م أطلق مجهولون النار على مدير مكتب الصليب الأحمر- فرع مصراتة مايكل جونس لدى خروجه من اجتماع في مدينة سرت[4].

الاغتيالات شملت أيضًا المجندين، والعناصر العسكرية، إذ عثر في الخامس والعشرين من ديسمبر/ كانون الأول 2014م على 14 جنديًا من عناصر الكتيبة 136 مشاة، مقتولين رميًا بالرصاص، داخل محطة لتوليد الكهرباء بالمدينة[5].

وفي 22 من يناير/ كانون الثاني 2015م قتل مدير أمن سرت العقيد السنوسي كعيبة وسائقه إثر إطلاق مجهولين وابلًا من الرصاص عليهم، وقبل ذلك بأسبوع نجا رئيس مجلس سرت من محاولة اغتيال من طرف مسلحين مجهولين[6].

- فريحة البركاوي والضابط بإدارة البحث الجنائي فضل جابر الشلوي في مدينة درنة واغتيال الشيخ محمد بن عثمان ومحاولة اغتيال الشيخ خليفة المالكي في مدينة مصراتة. انظر: تحقيقات النائب العام، مرجع سابق.

(1) «اغتيال وكيل وزارة الصناعة الليبية، عربي21، 12 يناير/ كانون الثاني 2014، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3m3S4vL

(2) «مقتل رئيس المجلس العسكري بسرت الليبية»، الجزيرة نت، 1 مارس/ آذار 2014، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3gwnXvP

(3) منهل، علي عجيل، «اغتيال الدكتور الكلداني عميد كلية الطب البشري في سرت»، الحوار المتمدن، 20 مارس/ آذار 2014، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3oJD-cV7

(4) «الهلال الأحمر والعدالة والبناء يدينان اغتيال مدير الصليب الأحمر»، بوابة الوسط، 5 يونيو/ حزيران 2014، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3gzwttY.

(5) «مقتل 14 جنديا من كتيبة 136 مشاة بسرت»، عين ليبيا، 25 ديسمبر/ كانون الأول 2014، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/2Iz8cHQ.

(6) «ليبيا.. اغتيال مدير أمن سرت»، روسيا اليوم، 22 يناير/ كانون الثاني 2015، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/37X07Wi.

كما قام التنظيم في 15 من شهر فبراير/ شباط من نفس السنة بإعدام 21 مصريًا من الأقباط، ذبحًا على شاطئ البحر وبث فيديو بإخراج لافت على وسائل التواصل الاجتماعي.

ورد في التحقيقات أن هشام إبراهيم عثمان العوكلي قد قَتَلَ عمدًا مع آخرين كلا من؛ ميلاد مكين زكي، وأبانوب عياد عطية، وماجد سليمان شحاتة، ويوسف شكري يونان، وكيرلس شكري فوزي، وبيوشي أسطافنوس كامل، وصموئيل أسطافنوس كامل، وملاك إبراهيم سنيوت، وتواضروس يوسف تواضروس، وجرجس ميلا سنيوت، ومينا فائز عزيز، وهاني عبد المسيح صليب، وبيشوي عادل خلف، وصموئيل ألهم ويلسن، ولوقا نجاتي، وعصام بدار سمير، وسامح صلاح فاروق، وملاك فرج إبرام، وجابر منير عدلي، وعزت بشرى نصيف، وماثيو ارياريجيا؛ وحصل أن اتفق مع غيره على خطفهم ونقلهم إلى منطقة تطل على شاطئ البحر بمدينة سرت، وعمد بعد ذلك من كان معه إلى ذبحهم، فألحقوا بهم الإصابات التى أدت إلى إزهاق أرواحهم كما جاء في تقرير الصفة التشريحية[1].

وفي 18 من شهر يوليو/ تموز من نفس العام، أثناء أيام عيد الفطر، قامت عناصر التنظيم بصلب شاب ليبي من مدينة سرت وعلقته على منصة الإعدام في جزيرة «الزعفران» بتهمة الخيانة والتجسس لصالح فجر ليبيا[2].

كل تلك العمليات كانت جزءًا من استراتيجية التنظيم التي أعلنها بعد ذلك حين نشر قائمة بالشخصيات التي ينوي اغتيالها في المدينة، كجزء من سياسة التوحش والرعب والتهديد التي ينتهجها.

هل وجد التنظيم حاضنة شعبية في سرت؟

استوطن في سرت العديد من القبائل الليبية؛ منها العمامرة والهماملة وورفلة والقذاذفة والفرجان ومعدان وأولاد سليمان والجماعات والمزاوغة وقماطة والحسون والربايع والمشاشية وأولاد وافي والمغاربة والهوانة والزيايينة، كما انتقل إليها عدد من العائلات من مصراتة[3].

---

(1) تحقيقات النائب العام، مرجع سابق.

(2) «كيف عاش أهل سرت في ظل تنظيم الدولة الإسلامية «داعـــــــــش؟ 2»، الصباح، التاريخ: بدون، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /39ZSlgD.

(3) العرقوبي، «معركة سرت: أوّل فصل في الثورة الليبية وخاتمته.. من يتحرك أولًا؟»، مرجع سابق.

يعد المجتمع الليبي مجتمعًا تقليديًّا لا تزال القبيلة فيه حاضرة ككيان سياسي، وتعبير اجتماعي قوي، ومع أن استحضار التباينات القبلية التي حدثت عبر التاريخ في تفسير الواقع الليبي الحالي عمليةٌ لا تخلو من مخاطر، وربما تعد تعسفًا، فإن المؤكد أن الانتماء القبلي لا يزال مؤثرًا وفاعلًا في تحديد المواقف السياسية للعديد من أفراد المجتمع الليبي.

ربما بسبب ذلك، لم تتعامل بعض القبائل الليبية في سرت مع الثورة باعتبارها هبّة وطنية جامعة للتخلص من نظام العقيد، لا من حاضنته الاجتماعية.

ولربما أيضا بسبب من تدثر العقيد ونظامه ببعض قبائل سرت حتى نيله ولاء بعضها الكامل، اشتبك البعد المتعلق باجتثاث الأنصار بالبعد المتعلق بالانتقام والقتل على الهوية، هذا بالإضافة للتجاوزات التي قامت بها الحالة الثورية في خطابها السياسي والإعلامي الذي يصف أنصار النظام السابق بالطحالب والأزلام.

كما أن المدينة كانت فعليًّا محظية من قبل القذافي الذي حسّن وضعها في البنى التحتية والإعمار، ومع البحث عن ولاء مؤكد كانت بعض القبائل التي ذكرنا تدور في فلك النظام ويتمتع أفراد مؤثرون منها بنفوذ خاص وحظوة استثنائية.

بسبب من كل ذلك وجد البعض من أبناء الحاضنة الشعبية للنظام القديم في سرت أنفسهم يقتربون من تنظيم داعش، ويلتحفون به لمواجهة الثورة والثوار، خصوصا بعد أن تعرضت أحياء سرت لقصف الناتو وقتل العديد من الناس بسبب ذلك.

ومع التهميش المتزايد باتت الأرضية صالحة لحرث داعش نفسها، وهكذا انضم بعض أبناء المدينة للتنظيم، أو قدموا له الدعم ليس بسبب رباط أيديولوجي، ولكن لتقاطع المصالح والبحث عن قوة يواجه بها أبناء المدينة، الغاضبون من التهميش والعزل، الواقع السياسي الجديد.

والواضح أن داعش، التي هي عنف أعمى ومشروع بلا أفق، لا تعدم أن تجد من يستثمرها حيثما وجدت، بل ينفخ فيها الروح ويبعثها من الرماد.

وهناك دلائل على وجود رابط بين بعض رجالات القذافي وتنظيم داعش في ليبيا، فسعي بقايا رجالات القذافي لضرب الاستقرار، ونشر الإرهاب والرعب، وتقويض مشروع الثورة من أجل فتح باب لواقع سياسي وميداني جديد، لن يجد أفضل من داعش لتنفيذه.

وقد عبر أحمد قذاف الدم منسق العلاقات الليبية المصرية سابقًا، وابن عم معمر القذافي صراحة في مقابلة له مع قناة مصرية منتصف يناير/ كانون الثاني 2015م، عن دعمه لداعش

وإعجابه بمشروعها، وقال قذاف الدم «إنَّ الشباب المنضمين إلى تنظيم الدولة الإسلامية لم يجدوا بديلًا عنه يحطم الحدود بين الدول العربية»، مضيفًا: «إنَّ مشروع الدولة الإسلامية يضم شبابا أتقياء لم يجدوا مفرا بدينهم سوى الذهاب إلى الدولة الإسلامية، وقد استدعوا الماضي هربًا من البؤس وحالة الانكسار»[1].

تطور وجود التنظيم في سرت

لم ينشأ تنظيم الدولة الإسلامية في سرت دفعة واحدة، بل كانت نواته موجودة منذ التحرير الأول، وتفيد معلومات بأن كتيبة ثوار سرت كانت أساس تشكل التنظيم في المدينة، وهي كتيبة تشكلت إبان الثورة، وكانت من ضمن الكتائب التي دخلت سرت، وتمركزت فيها.

وقد دُمِجَت هذه الكتيبة لاحقًا في اللجنة الأمنية العليا في سرت، وظلت هذه الكتيبة متخفية باعتبارها جزءًا من التشكيلات الثورية، وكانت تتقاضى التعويضات التي تمنحها الدولة للجان الأمنية. بل كان قادتها يشرفون على تقسيم «تعويضات سرت» التي كانت تمنحها حكومة الثورة للمتضررين من الحرب التي دارت في المدينة[2].

لكن الدعم الأكبر الذي تطور به التنظيم بشريًا ولوجستيًا، كان بانشقاق أغلب عناصر «أنصار الشريعة» وبيعتها للتنظيم في أكتوبر/ تشرين الأول 2014م.

ومع طرده من الشرق الليبي باتت سرت الملجأ المناسب لتنظيم الدولة، وابتداء من يناير/ كانون الثاني 2015م نشط التنظيم علنا في سرت، واتخذ من مركز واقادوقو للمؤتمرات قاعدة له[3].

كانت أول بلدة في محيط سرت يسيطر عليها التنظيم بشكل كامل هي النوفلية (150 كلم شرق سرت)، وذلك في الثامن من فبراير/ شباط 2015م[4].

---

(1) «قذاف الدم يشيد بتنظيم الدولة الإسلامية»، الجزيرة نت، 16 فبراير/ شباط 2015، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/37SDB0v.

(2) إبراهيم، عمر الشيخ، «داعش ولاية سرت .. بين الولادة والموت»، العربي الجديد، 29 يونيو/ حزيران 2017، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3oFvDyH

(3) زيلين، هارون، «عاصمة الدولة الإسلامية المزدهرة في سرت، ليبيا»، معهد واشنطن، 6 أغسطس/ آب 2015، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3n1xWeZ

(4) المرجع السابق.

وابتداء من منتصف الشهر نفسه بدأ التنظيم حملة أكثر جرأة للسيطرة على سرت، من خلال الاستيلاء على المباني الحكومية والمؤسسات الإعلامية، ليسيطر في وقت يسير على نصف المدينة.

وفي أواخر مايو/ أيار 2015م سيطر التنظيم على قاعدة القرضابية الجوية وعلى مشروع (النهر الصناعي العظيم)، وفي التاسع من يونيو/ حزيران من العام نفسه استولى على محطة توليد الكهرباء في المدينة[1].

ومع نهاية شهر يوينو/ حزيران سيطر تنظيم الدولة على قرية الهراوة[2]، بين سرت والنوفلية، ما منحه سيطرة على رقعة جغرافية باتت تصل إلى 200 كلم، وغربًا سيطر التنظيم على مناطق تقع على تخوم مصراتة (104 كلم من سرت)، كوادي زمزم وقرية الوشكه[3].

وفي الرابع من يناير/ كانون الثاني 2016م بسط التنظيم سيطرته على بن جواد، وبات يسيطر على شريط ساحلي ممتد من منطقة بوقرين إلى منطقة بن جواد، ويضم بالإضافة لسرت العامرة وهراوة وأم القنديل والنوفلية[4].

تحول سرت إلى دار هجرة للتنظيم

مع بداية العام 2016م بدأت حملة إعلامية كبيرة لتنظيم الدولة، تدعو إلى الهجرة إلى ليبيا، شملت تلك الحملة الترويج لليبيا كموقع استراتيجي ذي قيمة عالية؛ فهي «الطريق إلى الأندلس الكسيرة وبلاط الشهداء على مشارف باريس ثم من بعدها أرض الجرمان وصولا إلى الفاتيكان»[5] حسب المغردين التابعين أو المناصرين للتنظيم. وقد استخدم في الحملة وسم موحد (الهجرة إلى الدولة في ليبيا)، كتبت فيه تغريدات إرشادية عن كيفية الوصول

(1) زيلين، هارون، «عاصمة الدولة الإسلامية المزدهرة في سرت، ليبيا»، معهد واشنطن، 6 أغسطس/ آب 2015، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /brt.ly /3n1xWeZ.

(2) المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

(4) «أمير داعش في ليبيا يكشف اعتماد التنظيم على الانقسامات للتوسع»، العرب اللندنية، 15 سبتمبر/ أيلول 2015، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3nanUIv.

(5) متّى، وسام، «"الدولة الإسلامية" تتمدد إلى ليبيا، بوابة المغرب العربي»، رصيف22، 10 سبتمبر/ أيلول 2016، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /375cvUM.

لليبيا والطريق إلى سرت من الحدود التونسية ومن الجنوب[1].

وتظهر الحملة اهتمامًا واسعًا بالموضوع، يترجم الطموح الواسع للتنظيم في ليبيا.

ويقدم أحد قيادات الدولة وثيقة اقتراحية بعنوان: «ليبيا، البوابة الاستراتيجية للدولة الإسلامية»، يعترف فيه بوجود عوائق ويدعو الدولة الإسلامية في العراق والشام لإرسال منسقين لضمان نفرة الجهاديين في المغرب، وللإمداد بالمال لشراء السلاح المتوفر، حسب الوثيقة[2].

لقد تكررت في ليبيا الظروف ذاتها التي فرّخت داعش في مدن العراق السنية، ومهما تحدثنا عن وجود تقصير وإهمال بشأن سرت، فالظاهر أن داعش والقاعدة وفلول النظام السابق تعاونت بشكل واضح مع أن التباين الأيديولوجي الحاد، وهو أمر غير مستغرب في ظل سوابقه في العراق وسوريا[3] واليمن[4]، فالقاعدة وتنظيم الدولة لم يتمددا في أي ساحة دون وجود أرضية محلية خصبة وتشجيع واستخدام من قبل قوى إقليمية أو دولية، أو على الأقل مهادنة صريحة تهيئ لهما السبل للنمو والتمدد، وذلك جزء من ألاعيب السياسة حين يكون مبدأ (أنا ..أو الطوفان) أحد مُوجِّهاتها.

---

(1) المرجع السابق.

(2) لم تعد الوثيقة منشورة على الانترنت، هناك اقتباسات، انظر: سالم، أحمد، «قيادى بـ«داعش»: «ليبيا.. البوابة الاستراتيجية للدولة الإسلاميةش»، البوابة، 20 فبراير/ شباط 2015، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3oHjbOY.

(3) «كتاب يربط تنظيم الدولة بالبعث العراقي والنظام السوري»، الجزيرة نت، 13 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3gGGFRz.

(4) «تقرير دولي يكشف علاقات صالح مع «القاعدة» والحوثيين»، العربي الجديد، 25 إبريل/ نيسان 2015، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3naMnxk.

الفصل الرابع

تضعضع الدولة الليبية: العصر الذهبي للتنظيم

تركة القذافي وأخطاء الثورة وأطماع حفتر

مع أن الثورات -حسب التجربة البشرية- ليست تلك اللقطات البهيجة الأولى لإزاحة أنظمة الديكتاتورية والظلم التي اندلعت الثورات للقضاء عليها، بل هي مسار طويل من التحول الاجتماعي والسياسي والثقافي؛ فإن الثورة الليبية واجهت فوق ذلك تحديات وعوائق خارج آليات النظام الاجتماعي والسياسي ذاته، وإذا كان دور هذه الآليات كبيرًا بحق، فإن أيادي إقليمية لعبت بخبث وجِد لوضع عراقيل لا حد لها أمام تحول الثورة إلى الدولة التي بدأت تتخلق من جديد.

ومع وجود هوية ليبية واحدة تقريبًا، وغياب انقسام فئوي وطائفي في البلاد، فإن الانتماءات القبلية والمناطقية برزت كإحدى عوائق الانتقال الليبي نحو دولة موحدة وحديثة.

كما شكل إرث الثورة الميداني، بوجود عشرات المجموعات المسلحة، التي رفض عناصرها وضع السلاح، وكانت لهم رؤيتهم الخاصة لتحقيق مطالب الثورة، وميول الكثير منهم للانتقام، وعدم تجاوز فترة ما قبل سقوط نظام القذافي، كل ذلك شكل عبئًا إضافيًّا على الحكومات الانتقالية.

تمثلت بعض الإشكالات في الاعتراض على الشرعية السياسية من المجموعات المحلية، والكتائب الثورية بحجة التمثيل. ومع أن المجلس الوطني الانتقالي أجرى عدة تغييرات لاستيعاب الخريطة السياسية والاجتماعية الجديدة، فإن ذلك لم يُجدِ.

في مستهل يناير/ كانون الثاني 2012 اندلعت اشتباكات بين كتائب متنافسة من مصراتة وطرابلس، مما أسفر عن ضحايا وإصابات[1]، وفي النصف الأول من ذات الشهر نشبت

---

(1) «ليبيا تواجه تحديات كبيرة خلال الفترة الانتقالية إلا أن السلطات تسعى للنجاح»، أخبار الأمم المتحدة، 25 يناير/ كانون الثاني 2012، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3740yi5.

مواجهات بين مسلحين في مدينة بني وليد أدت إلى تدخل على مستوى الحكومة لإنهاء العنف[1].

وهذه ليست أحداثا معزولة؛ بل تكررت مرارًا وجعلت الوضع الأمني والسياسي في حالة من السيولة والفوضى.

يستسهل كثيرون وصم حالة الفوضى هذه بأنها حالة ثورية، ويستسهل آخرون وصمها بكونها حالة تطرف إسلامي، ومع أنَّ الإحصاءات وتوزيع الخريطة يدحضان هذا الانطباع، فإنه ظل ساريًا في الكثير من الكتابات حول الموضوع؛ فعلى مستوى خريطة القوى الإسلامية المسلحة لا يمثل التيار الجهادي سوى الوجود المحصور لمجموعة أنصار الشريعة[2]، وداعش في درنة وأحياء من بنغازي، وفي سرت بعد ذلك، ومجموعات صغيرة، أو أفراد معزولين في بعض المدن لا يمكن أن يشكلوا قوة ذات تأثير في المشهد. ولاحقًا تحول التيار المدخلي إلى تيار مسلح سُخر من قبل المخابرات السعودية لمناصرة الضابط المتقاعد خليفة بلقاسم حفتر، مع استثناء القوى المحسوبة على التيار في مدينتي طرابلس ومصراتة، فقد أعلن هذا التيار في الغرب الليبي وفي فترات زمنية متباعدة تأييده لأجسام سياسية مثل «المؤتمر الوطني العام، وحكومة الوفاق» وعملية فجر ليبيا، وهي كيانات تضم في داخلها «إسلاميين» على اختلاف ألوانهم، وهم الذين يعتبرون الخصم التاريخي لهم، ولكنهم كانوا دائما مع السلطة التي تحكم العاصمة[3].

على مستوى الحالة الثورية «فقد تضخم عدد التشكيلات العسكرية فور انتهاء الحرب وبرزت تشكيلات وشخصيات لم تشارك بشكل فعال، أو لم تشارك -مطلقًا- في الحرب التي استمرت ثمانية أشهر، وقدِّر عدد «الثوار» المسجلين رسميا بأكثر من 200 ألف، بينما لم يتجاوز العدد الحقيقي على امتداد مراحل الثورة 30 ألف مقاتل في كل أنحاء البلاد»[4].

---

(1) «طرابلس تشكل لجنة تحقيق في أحداث بني وليد»، الرأي، 26 يناير/ كانون الثاني 2012، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /33ZD9N2.

(2) مع عدم انخراطها في العملية السياسية بشكل كاف، فقد قدمت أنصار الشريعة خطابا أكثر سلمية وتوازنًا من الخطابات الجهادية التقليدية، واهتمت بالمجال الخدمي والدعوي في مراحلها الأولى أكثر من اهتمامها بالمقاربة السياسية للحكم.

(3) «من اعتزال الفتنة إلى حمل السلاح.. كيف تغير التيار المدخلي في ليبيا؟»، قناة ليبيا الأحرار، 19 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 3 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3jhF5Y5

(4) «المشهد الليبي: منذ القذافي وحتى بداية الثورة الليبية (1 و 2)»، البوصلة، 10 أغسطس/ آب 2020، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3m3siaN

لقد شكل هذا التضخم الغطاء المناسب للتعبير عن التناقضات القبلية، والانحيازات المناطقية في بلد لم يجرب التنظيم السياسي منذ عهود.

شكلت أول خارطة طريق للانتقال وبناء المؤسسات السياسية مشروعا طموحا؛ إذ أصدر المجلس الوطني الانتقالي المؤقت؛ الإعلان الدستوري في 3 أغسطس/ آب 2011م، وكان من المقرَّر أن تكتمل المرحلة الانتقالية بصدور الدستور الدائم للبلاد منتصف 2013م.

إلا أنَّ ما حدث في الجارة مصر انعكس سلبًا على مسيرة التحول في ليبيا؛ إذ شملت المرحلة الأولى تعيين حكومة مؤقَّتة، وإصدار قانون انتخابي، وإنشاء المفوضية الوطنية العليا للانتخابات، والتحضير لانتخابات الهيئة التأسيسية لصياغة مشروع الدستور[1]. إلا أن عدم وجود جدول زمني محدد، وقلة الخبرة في صياغة التشريع الانتخابي ونقص الاتصالات وغياب الآليات المناسبة للمشورة، جميعها قد وضعت قيودًا على العملية[2].

ومع الضغوط الجهوية، خاصة من المهددين بانفصال إقليم برقة، أو من يُعرفون بالفيدراليين، أجريت أول انتخابات ديموقراطية في ليبيا منذ الاستقلال، في 7 يوليو/ تموز 2012م لانتخاب المؤتمر الوطني العام، الذي كان من المفترض أن يقوم بصياغة الدستور؛ لكنه وجد نفسه مضطرًا للإذعان للضغوط التي تطالب بأن يُصاغ مشروع الدستور من قبل هيئة أخرى منتخبة[3]. وقد انتُخِبت الهيئة في 20 فبراير/ شباط 2014م.

الكرامة ونتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية

يعود الظهور الأول للضابط المتقاعد خليفة بلقاسم حفتر -منذ اعتقاله في تشاد سنة 1987م- إلى بدايات الثورة، حين التحق بها، مع بعض القادة العسكريين المنشقين في العمليات ضد نظام القذافي، الذي كان جزءًا منه قبل 1987م[4].

---

(1) سالم، بول وكادليك، أماندا، «تحديات العملية الانتقالية في ليبيا»، مركز مالكوم كير - كارنيجي للشرق الأوسط، 14 يونيو/ حزيران 2012، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/341Y0iC.

(2) «ليبيا تواجه تحديات كبيرة خلال الفترة الانتقالية إلا أن السلطات تسعى للنجاح»، مرجع سابق.

(3) «ليبيا: عملية انتقالية دون خريطة دستورية»، الجزيرة نت، 25 مارس/ آذار 2013، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/375bR9G.

(4) اعتقل العقيد خليفة حفتر في نهاية معركة وادي الدوم، من قبل الجيش التشادي في مارس/ آذار 1987، =

بعد سقوط نظام القذافي عاد خليفة حفتر إلى أمريكا مرة أخرى، حيث شكلت ارتباطاته السابقة بنظام القذافي صدًّا له عن أداء دورٍ في ظل الزخم الشعبي للثورة أيامها الأولى: «في عام 2011م هُمِّشَ ونُبِذَ بسرعة، ورفض العديد من الليبيين العمل معه، واعتبروه مسؤولًا عن الفظائع التي ارتكبت خلال الحرب التشادية في الثمانينات. واعتبره آخرون قوة انقسام لأن لديهم بالفعل قائدًا هو عبد الفتاح يونس»[1].

لكنّه عاود الظهور في طرابلس أواخر سنة 2013م، وفي 14 فبراير/ شباط 2014م أعلن انقلابه المتلفز في خطاب تلفزيوني على قناة العربية، وأعلن فيه عدم شرعية المؤتمر الوطني العام، داعيًا الليبيين إلى التمرد عليه. «وحين فشلت محاولة انقلاب حفتر في الحصول على قوة الجيش في طرابلس، سرعان ما اكتشف وجود سبب جديد على مدار عام 2014م، من خلال شن حرب على الإرهاب في شرق ليبيا، سمح له هذا بالبقاء بالقرب من مصر، التي زودته عسكريًا لبناء مؤسسة أمنية هجينة، جمعت بين ضباط استخبارات النظام السابق وضباط الجيش مع المليشيات القبلية وغيرها من القوات المساعدة مثل السلفيين»[2].

وبعد سلسلة من التنسيقات السرية مع بعض ضباط الجيش السابقين تمكن حفتر من تشكيل وحدات عسكرية، أطلق عليها مسمى الجيش الوطني الليبي، الذي كان قد أسسه في تشاد بعد التحاقه بالمعارضة الليبية؛ الجبهة الوطنية لإنقاذ ليبيا[3].

أعلن حفتر، بعد هذا التحشيد والتخطيط، في 16 مايو/ أيار 2014 عملية الكرامة، وشنت قواته هجومًا عسكريًا؛ بريًا وجويًا على كتائب الثوار في بنغازي، وكذلك حرك كتائب

= لم يبذل القذافي الكثير لتحريره، ما خلف لدى العقيد المأسور رغبة للانتقام من رفيقه السابق، وقرر حفتر في أواخر 1987 الانضمام مع نحو 200 من رجاله إلى المعارضة للإطاحة بنظام القذافي، وسهل له ذلك الفكاك من الأسر دون التمكن من العودة إلى الوطن، لينتقل بعد ذلك إلى أمريكا ويمكث بها حتى بداية الثورة، لمزيد من المعلومات، انظر: العرادي، عملية فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها ... صفحات من وقائع الثورة المضادة، مرجع سابق.

(1) مجريسي، طارق، «الأبعاد الجيوستراتيجية للحرب الأهلية الليبية»، مركز أفريقيا للدراسات الإستراتيجية، 29 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / / bit.ly /3qTUvEX.

(2) المرجع السابق.

(3) لمزيد من المعلومات انظر: العرادي، عملية فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها ... صفحات من وقائع الثورة المضادة، مرجع سابق.

تابعة له للسيطرة على العاصمة طرابلس بدءًا بالهجوم على قاعة اجتماعات المؤتمر الوطني العام وإشعال النار فيها، وهي العملية التي تبناها المتحدث باسم قوات حفتر[1].

مَثَّل الانفلات الأمني في بنغازي، وسلسلة أعمال الاغتيال التي استهدفت أفراد الجيش والأمن ابتداء من العام 2012م حتى 2014م، الفرصة الذهبية لحفتر ليعلن عملية «كرامة ليبيا» جاعلًا من محاربة الإرهاب عنوان تلك المعركة، ومن إنقاذ الناس من غول الفوضى والقتل المجنون شعارها، «فحالة الرعب التي استولت على القلوب وشلت العقول، ثم بروز «المخلص» الذي تَوفَّر له دعم خارجي، عجزت الدولة الليبية ممثلة في مؤسساتها التنفيذية عن توفيره، شكَّلَا وقودًا حيويًا لعملية الكرامة للانطلاق نحو الغاية السياسية متوسلة الشعارين اللذين سبق الإشارة إليهما وهما: الحرب على الإرهاب، وتأسيس الجيش»[2].

شكل خطاب حفتر السياسي ومشروعه العسكري في ظل هذه الحالة الأمنية حاضنة تلقائية لدى فئات واسعة من العسكريين في شرق البلاد، وجدوا في حفتر المنقذ من هذه الاغتيالات الغامضة، التي اتهمت كتائب الثوار، بالوقوف وراءها، «ومع أنَّ حفتر غالبًا ما استفاد من المظالم الليبية المحلية، مثل صعود الجهادية في شرق ليبيا، أو الحصار النفطي الطويل الأمد الذي فرضته ميليشيات مسلحة، إلا أنَّ محاولته لتقوية موقعه، وجذب المؤيدين لم يكن مشروعا ليبيًّا (خالصًا) أو مستقلًا إطلاقًا.

مرت إعادة تقديم حفتر إلى ليبيا عبر القاهرة، حيث وَجَدَت رؤيته لمحاكاة ديكتاتورية القذافي شبه العسكرية صدى لدى الجيش المصري خاصة بعد الانقلاب الذي حصل في مصر في صيف [3]2013.

هذا التعثر السياسي لمشروع حفتر منذ البداية، وتلاقيه الصريح مع ما عرف بمعسكر الثورة المضادة، كان مؤشرًا على مشروعه السلطوي، ضمُّ الثوار والساسة الذين رفضوا الانضمام إليه إلى قائمة أهدافه، فقد قال حفتر للباحث الأمريكي «فريدرك ويري» في مقابلة

---

(1) العرادي، عبد الرزاق، «عملية فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها ... صفحات من وقائع الثورة المضادة»، مركز الجزيرة للدراسات، 2021، ص 85.

(2) بسيكري، السنوسي، «حصاد عملية الكرامة من «سي فرج» إلى «خريبيش»، جي بي سي الإخبارية، 31 ديسمبر/ كانون الأول 2017، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /brt. ly /37Uk8MR.

(3) مجريسي، مرجع سابق.

أجراها معه في يونيو/ حزيران 2014م: «هناك ثلاثة خيارات أمام الإسلاميين: الموت، أو السجن، أو الطرد من البلاد»، وعلق هذا الباحث على كلام حفتر بالقول لقد «بدت كلماته جذرية ومروعة»[1].

بداية الانقسام وتعزيزه

في 25 يونيو/ حزيران 2014م تمت انتخابات مجلس النواب بنسبة إقبال منخفضة جدًا، مقارنة بانتخابات المؤتمر الوطني العام في 2012م، وانبثق عن هذه الانتخابات مجلس نواب، أصبح فيما بعد مواليًا للواء المتقاعد خليفة حفتر، وطعن فيه أمام الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا، ما قاد إلى ظهور مجلسين تشريعيين:

الأول: مجلس النواب، عرف بمجلس نواب طبرق، لانعقاده هناك بسبب الظروف الأمنية في بنغازي، ويرأسه عقيلة صالح، الذي أعاد اللواء المتقاعد خليفة حفتر للخدمة العسكرية، ورقاه إلى رتبة فريق ثم عينه قائدًا عامًا للجيش الوطني الليبي، مخالفًا أحكام المحكمة العليا.

والثاني: المؤتمر الوطني العام في طرابلس، الذي كان يرأسه نوري أبو سهمين، والذي يرى بأنه لم يُحَلّ وأنه ما زال هو أعلى سلطة في البلاد، خاصة بعد حكم المحكمة العليا بانعدام مجلس النواب.

شكل المؤتمر الوطني العام حكومة الإنقاذ برئاسة الدكتور عمر الحاسي، ثم ترأس خليفة الغويل بعده هذه الحكومة.

حدث هذا الانقسام بعد انتقال جلسات البرلمان إلى طبرق، والطعن في التعديل الدستوري السابع وفي صحة الجلسة الأولى وما بعدها من جلسات، وفي إجراءات استلام وتسليم السلطة، وقد حكمت الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا في 6 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014م ببطلان الفقرة (11) من التعديل السابع للإعلان الدستوري وكل ما ترتب عليها؛ بما فيها انتخاب مجلس النواب، وبذلك أصبح مجلس النواب منعدمًا.

---

(1) ويري، فريدريك، «إنهاء الحرب الأهلية في ليبيا: التوفيق بين السياسة وإعادة بناء الأمن»، كارنيغي للشرق الأوسط، 24 سبتمبر/ أيلول 2014، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3oGscrp.

أفضت هذه المنازعات التشريعية والقضائية إلى حقيقة أنَّ البلاد دخلت في فراغ تشريعي وتنفيذي، بحل المؤتمر الوطني العام، نتيجة انعقاد أول جلسة لمجلس النواب، وانعدام مجلس النواب، بصدور أحكام الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا، وأصبحت بذلك البلاد تحت سلطة الأمر الواقع، مقسمة بين سلطات تدير كل واحدة منها الحيز الجغرافي الذي تسيطر عليه[1]. ولم يُسَدْ هذا الفراغ التشريعي والتنفيذي إلا بتوقيع الاتفاق السياسي الليبي بمدينة الصخيرات المغربية في 17 ديسمبر/ كانون الأول 2015م.

على المستوى الأمني انعكست الحملة في بروز معسكرين كبيرين؛ انضمت وحدات عسكرية إلى قوات حفتر، شملت قوات الصاعقة المتمركزة في بنغازي، ووحدات من سلاح الجو تعمل انطلاقًا من قاعدة جمال عبد الناصر الجوية قرب مدينة طبرق، ووحدات من سلاح الجو في قاعدة بنينه، والتشكيلات المسلحة من قبيلة البراعصة، ومقاتلين من التبو في الكفرة.

وأما في الغرب الليبي فقد انضمت إليه الجماعات المسلحة من مدينة الزنتان، كلواء القعقاع وكتيبتي الصواعق والمدني التي انضم إليها الكثير من وحدات حرس القذافي؛ 32 معزز وكتيبة محمد المقريف[2].

وفي المقابل انطلقت عملية فجر ليبيا في 13 من يوليو/ تموز 2014م، كرد على عملية الكرامة من قبل رئاسة الأركان العامة، وغرفة عمليات الثوار وقوات درع الوسطى، التي تتشكل من قوات من مصراتة ومدن من الغرب الليبي.

ومع حالة الانقسام السياسي والعسكري الشامل، وجد خليفة حفتر صدى شعبيًّا لحملته العسكرية، فخرجت مظاهرات تدعم تحرك قواته لوقف الانفلات الأمني، لكن نتائج الكرامة لم تكن بمستوى الأمل الذي علقه عليها الناس، ولا بمستوى الشعارات التي رفعتها؛ فضريبة الحملة الحربية كانت على المستوى السياسي والأمني انقسامًا واسعا، وأدت إلى زيادة حدة الصراع الدموي والانقسام السياسي في ليبيا[3]، وأضعفَت الدولة

---

(1) العرادي، «عملية فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها ... صفحات من وقائع الثورة المضادة»، مرجع سابق.

(2) ويري، «إنهاء الحرب الأهلية في ليبيا: التوفيق بين السياسة وإعادة بناء الأمن»، مرجع سابق.

(3) «عملية الكرامة»، الجزيرة نت، 23 مارس/ آذار 2015، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/37SkNhX.

الليبية، سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا واجتماعيًا، في مواجهة أي أخطار، وعلى رأسها مواجهة الإرهاب، فكيف كانت آثار هذه العملية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي؟

نتائج حملة الكرامة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي

أفضت عملية الكرامة إلى مشهد اقتصادي واجتماعي صعب، فعلى المستوى الاجتماعي تسببت عملية الكرامة في خسائر بشرية كبيرة؛ فقد شنت الأطراف المتحاربة في شرق وغرب ليبيا «هجمات عشوائية أدت إلى مئات الإصابات في صفوف المدنيين، وإلى إلحاق الدمار بالمباني المدنية ومرافق البنية التحتية، بما في ذلك المستشفيات والبيوت والمساجد والمحلات التجارية والمزارع ومحطات توليد الطاقة والمطارات والطرق.. [واستهدفت] مرفقًا ضخمًا لتخزين النفط، واستعملت نيران المدفعية ومدافع الهاون وصواريخ «غراد» وأسلحة مضادة للطائرات من المناطق السكنية وضدها.

وشنت قوات «عملية الكرامة» ضربات جوية على بنغازي ودرنة وطرابلس وزوارة وبئر الغنم ومصراتة، وأحيانًا على مناطق سكنية، ما أدى، حسب ما ورد، إلى قتل وجرح مدنيين وإلحاق أضرار بالمباني المدنية، وزُعم أن «كتائب الزنتان» استخدمت الألغام المضادة للأفراد في محيط مطار طرابلس الدولي»[1].

كما تسببت عملية الكرامة في النزوح الجماعي، مما نشأ عنه نازحون ومهجّرون ومشردون داخليًا، وأدى إلى مشكلات اجتماعية ونفسية خطيرة.

وتأثرت العملية التعليمية، ومن ثم تدني مستوى التعليم، كل ذلك كان من لواحق عملية الكرامة والحرب التي تبعتها؛ «فمنذ تجدد القتال في عام 2014، أفاد أكثر من نصف المشردين داخليًا في المناطق الشرقية من البلاد، والعائدين إليها بأن أطفالهم لا يذهبون إلى المدرسة، إضافة إلى ذلك يذكر أن مدارس عديدة في شمال شرق البلاد وجنوبها تستضيف أناسا مشردين داخليًا»[2]، وأشارت منظمة السلام العالمي إلى أنّ قرابة 200 ألف طفل ليبي

---

(1) «النزاعات المتمادية وأثرها على التنمية في المنطقة العربية: اتجاهات وتداعيات أثناء النزاعات، العدد 4»، الأسكوا-الأمم المتحدة، 6 أغسطس/ آب 2015، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /2K901m1.

(2) أبو زخار، فتحي، «الصراع في ليبيا وآثاره على التعليم»، ليبيا المستقبل، 6 مايو/ أيار 2017، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /33YMMve

حرموا من التعليم بسبب هجوم قوات اللواء خليفه حفتر على طرابلس [ي 2014 و2019] فيما قال المدير الإقليمي لمنظمة اليونيسيف في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، جيرت كابيلير، إنّ 260 ألف تلميذ اضطروا إلى مغادرة 480 مدرسة في جميع أنحاء البلاد بسبب الحروب المتلاحقة(1).

لقد ساهمت عملية الكرامة في تدمير مدن ليبية، وانهيار الموجود من الخدمات الأساسية، كالصحة والتعليم، وتوفر المتطلبات الأساسية مثل إنتاج الكهرباء ومد المدن بالمياه، وقد عزت مؤسسة الكهرباء الانقطاعات الطويلة للكهرباء إلى شل الشبكات الكهربائية في المنطقة الشرقية بسبب الحروب(2).

وعلى مستوى الصحة النفسية، تقول ممثلة منظمة الصحة العالمية في ليبيا إليزابيت هوف إنّه من المحتمل أن يحتاج واحد من كل سبعة ليبيين، أي أكثر من مليون شخص، إلى رعاية نفسية لحالات مثل الاكتئاب والإضطراب الثنائي القطب، الذي يظهر على هيئة تغيرات حادة في المزاج، واضطراب ما بعد الصدمة والقلق والفصام.

أما الآثار الاقتصادية لعملية الكرامة، فقد تمثلت في تراجع الناتج المحلي الإجمالي إلى الثلث، وارتفاع الدين العام 150 في المئة من الناتج المحلي، كما انكمش الاقتصاد الليبي بعد تعطيل عملية إنتاج النفط؛ فقد تزامن مع تعرُّض عدة حقول نفطية إلى محاولات من قوات حفتر للسيطرة والإغلاق، ومن ثم التوقف المؤقت للإنتاج، انخفاض أسعار النفط إلى أقل من 40 دولارًا أمريكي.

فقد تراجع إنتاج ليبيا من النفط إلى 150 ألف برميل -بعد إغلاق إبراهيم الجضران، الذي تحالف لاحقاً مع حفتر، ثلاث موانئ نفطية في شرق البلاد- بعد أن كانت تنتج 1,6 مليون برميل يوميا قبل ذلك(3)، وهو ما أدى إلى نضوب الإيرادات في دولة تمثل الإيرادات النفطية فيها قرابة 90% من الإيرادات الحكومية، كما يمثل قطاع المحروقات أكثر من 70%

---

(1) العرقوبي، أنيس، «أطفال ليبيا: الاختطاف ينعش سوق تجارة البشر»، نون بوست، 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3qLRxlv.

(2) الشريف، عبد الله، «شركة الكهرباء في ليبيا تشرح أسباب الظلام شرق البلاد»، العربي الجديد، 6 أبريل/ نيسان 2018، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3n8Zijp.

(3) «إنتاج ليبيا النفطي يتقلص إلى 150 ألف برميل»، الجزيرة نت، 24 مارس/ آذار 2014، (تاريخ الدخول: 16 نوفمبر 2021): https: / /brt.ly /3HqtTDy

من إجمالي الإنتاج المحلي، وما يزيد على 95% من الصادرات[1]، فسجلت الميزانية عجزًا كبيرًا بسبب انهيار الإيرادات الضريبية، الضعيفة أصلًا، إضافةً إلى الإيرادات النفطية.

وقد أدت الاضطرابات التي سببتها حملة حفتر إلى نضوب مصادر العملة الصعبة؛ ونتيجة لذلك شهدت احتياطات النقد الأجنبي انخفاضًا كبيرًا، وتراجعت بشكل حاد من 117,133 مليار دولار في عام 2012م إلى 62,1 مليار دولار في عام 2016م، وهو أدنى مستوى تصله في تاريخها[2].

وعلى مستوى القطاع المالي الذي يُعد قاطرة الاقتصاد بسبب أدوات السياسة النقدية والمالية التي يمكن أن توجه الاقتصاد، عانى القطاع من وقف سياساته الإصلاحية التي كانت قيد التنفيذ، إذ أوردت دراسة أعدها البنك الدولي أن الأزمة السياسية أدت «إلى توقف محاولات الإصلاح، وزادت من إضعاف مستويات خدمة الوساطة المالية والشمول المالي في ليبيا، وقد أتت نتائج الحرب والانقسام السياسي على تطور القطاع المالي، ما أدى إلى نشوء تحديات جديدة، وتفاقم تلك القائمة»[3].

وأضاف التقرير: أن انقسام المصرف المركزي تسبب «في إضعاف أدائه لوظائفه المعتادة، وأثر ذلك على القطاع المالي بعدة طرق مختلفة، فقد أعاق هذا الانقسام:

الرقابة على السياسة النقدية والمالية، مع قيام الفرع الشرقي للمصرف المركزي بطباعة الأموال وإصدار السندات بدون تفويض مركزي، وتمول الحكومة في طرابلس جزءا من إنفاق سلطات شرق ليبيا على الرواتب والسلع والخدمات إلخ، فيما يُموَّل الجزء الباقي من خلال طباعة الأموال والاقتراض بشكل مستقل عن حكومة طرابلس.

مباشرة الإشراف المصرفي الكامل على المصارف التي يقع مقرها في الشرق، نظرًا لتعذر القيام بذلك، وتمثل المصارف الثلاثة التي تقع مقراتها في البيضاء ما يصل ثلث النشاط المصرفي.

قرارات إدارة النقد الأجنبي بسبب غياب الرقابة على الأموال، وكذلك لعدم القدرة على التوصل إلى قرارات رسمية بشأن خفض قيمة الدينار على سبيل المثال.

---

(1) «مراجعة القطاع المالي في ليبيا»، البنك الدولي، فبراير/ شباط 2020، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3784XAJ.

(2) المرجع السابق، ص 14.

(3) المرجع السابق، ص 7.

أنظمة الدفع لأن المصارف في الشرق تعمل بشكل مستقل.

الرقابة الكلية على الوظائف المصرفية والتدفقات المالية، نظرا لتراجع احترام سيادة القانون، ومحدودية سلطة المصرف المركزي في ظل الفوضى السائدة»[1].

ولم تسلَم السلطات النقدية والمؤسسات الاقتصادية الرسمية من تداعيات حملة حفتر، وتأثير الانقسام السياسي الذي قادت إليه حملته؛ فقد تأثرت المؤسسة الوطنية للنفط، التي تحاول العمل بشكل فني بسبب حملة حفتر وكيانه الموازي في الشرق الذي يعارضها.

كما عانت المؤسسة الليبية للاستثمار من تنازع ثلاثة مسؤولين تنفيذيين وتبعيتهم للسلطة السيادية أو للكيان الموازي في الشرق، مما كلف الخزينة الليبية مئات الملايين من الدولارات في التقاضي أمام القضاء البريطاني[2].

وفضلًا عن هذه التأثيرات الاقتصادية السلبية لحملة الكرامة فإن هناك تأثيرات غير مباشرة عديدة، منها هروب رؤوس الأموال، وتوقف عملية جذب الاستثمار الأجنبي المباشر الذي كان يمكن أن يشكل فرصة لتنويع الاقتصاد الليبي، وإنشاء قطاع خاص ديناميكي، لخلق فرص عمل وتخفيف الضغط على القطاع العام، وإيجاد مسارب لاستيعاب الشباب ودمجه في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وتطوير عملية التعليم، والنهوض بالقطاع الصحي.

عزلة السلطة في الغرب الليبي

القراءة السابقة في النتائج السلبية لحملة الكرامة لا تعني أنّها لم تحقق تقدمًا على المستوى الميداني، كما لا يمكن فهم تقدمها بمعزل عن التناغم مع المشروع الإقليمي والخارجي عمومًا؛ فحفتر قدم نفسه مبكرًا، لأكثر من طرف داخلي وخارجي، كرهان ناجح في وجه المشروع الوطني لليبيا ما بعد الثورة، وقد واتته التناقضات والتحديات في معسكر الثورة إلى حين.

---

(1) المرجع السابق، ص 8.

(2) جمال، جوهر، «محكمة بريطانية تطوي نزاعًا على شرعية «المؤسسة الليبية للاستثمار»»، الشرق الأوسط، 17 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3nfsR2I.

تعاملت الدول الأوروبية مع حالة الانقسام في ليبيا بحذر، ومع عدم اعترافها بحكومة عمر الحاسي التي أعلن عنها المؤتمر الوطني العام في سبتمبر/ أيلول 2014، فقد ظلت هذه الدول تنظم لقاءات مع مسؤولين في هذه الحكومة، مع تأكيدهم عدم الاعتراف بها رسميًا، حيث أعلن مسؤولون سياسيون ومتحدثون رسميون في حكومات بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ذلك في فترات مختلفة في غضون شهر يناير/ كانون الثاني 2015م.

الموقف نفسه تبنته الأمم المتحدة من خلال عدم اعتراف مبعوثها برناردينو ليون بحكومة الإنقاذ في طرابلس، وهو ما قاد وزير الخارجية لهذه الحكومة، محمد الغيراني، إلى التصريح لرويترز في 25 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014م بأن المبعوث الأممي شخص غير مرغوب فيه، معللًا ذلك بأنّه لم يحترم القانون الليبي، مشيرًا إلى عدم اعترافه بحكم الدائرة الدستورية بالمحكمة العليا الذي قضى بعدم دستورية مجلس النواب.

ولم تعمّر حكومة الحاسي طويلًا، وأقالها المؤتمر العام في إبريل/ نيسان 2015، لتخلفها حكومة خليفة الغويل.

في المقابل عرفت الفترة ذاتها من يوليو/ تموز 2014م حتى 17 ديسمبر/ كانون الأول 2015م، تاريخ التوقيع على اتفاق الصخيرات، فاعليةً وازدهارًا لبرلمان الشرق وحكومة عبد الله الثني المنبثقة عنه، حيث لم تعترف الحكومات الغربية والعربية بغيرها، وظل البرلمان، مع انعدامه بحكم المحكمة، يعقد جلساته في طبرق.

البيئة المناسبة لتمدد التنظيم

ساهم الوجود الرسمي للدولة الليبية ومؤسساتها في بداية هذه الفترة -مهما وصفنا ذلك الوجود بالنسبي في بعض المناطق- في إبقاء داعش تنظيما مختبئا وعصابات متناثرة، بإمكانها أن تقوم بعمليات معزولة في الغرب الليبي وفي بنغازي، ولكنها ليست قادرة على التشكل التنظيمي المتصل والسعي للحوكمة والسيطرة على مجال ترابي مستقل، كما حدث مؤقتًا في درنة، وحدث بعد ذلك في سرت حين استطاع التنظيم فرض سيطرته على منطقة واسعة تمتد على طول مائتي كيلو متر من الساحل.

إن تفتت كيان الدولة وانقسامها وانشغالها بالتحديات الأمنية المتشابكة في الغرب الليبي، والقضاء على المجموعات المسلحة في الشرق الليبي (المحسوبة على الثوار والمتعاونة مع أجهزة الدولة) من قبل عملية الكرامة، بل إفساح المجال أمام أرتال داعش للانتقال من درنة ومن بنغازي في مسيرة صحراوية عسكرية طويلة إلى سرت، قد أعطى

لداعش فرصة كبيرة لإحياء استراتيجية التنظيم الأم في ما يسميه هدم الأسوار بالقضاء على الوجود المؤسسي للدولة وما يدانيه كمرحلة أولى، ثم التمكين لوجوده من خلال السيطرة الفعلية على الأرض في إطار استراتيجية حصاد الأجناد.

لقد شكل الانفلات الأمني، وفوضى الحدود مع ما يعنيه من سهولة تدفق العناصر المتطرفة، والشعور بالتهميش من قبل ساكني مدينة سرت، وتقاطع المصالح بين الساعين لضرب الثورة الليبية من بقايا نظام القذافي ومن معسكر الثورة المضادة، وبين داعش، وانتشار التهريب وضعف الاقتصاد الوطني، وازدهار التجارة غير المشروعة، شكلت تلك المدخلات البيئة التي نمى فيها داعش في سرت، وتشكلت بعض خلاياه في صبراتة وزليتن وطرابلس وبعض مدن الجنوب من 2014م حتى 2016م.

الفصل الخامس

اتفاق الصخيرات: استعادة توازن الشرعيات

الاتفاق السياسي الليبي.. تخادم القبول والرفض

مثَّل اتفاق الصخيرات، الذي جاء عقب سلسلة من جولات الحوار دامت ما يقارب ثمانية عشر شهرًا، محطة بارزة من محطات التعاطي السياسي وأملا لحل النزاع الليبي، حيث غازل الحوار رغبة كثير من الليبيين في إنهاء الانقسام السياسي في البلاد.

وُقِّع «الاتفاق السياسي الليبي» يوم 17 ديسمبر/ كانون الأول 2015 بمدينة الصخيرات المغربية من قبل أعضاء من المؤتمر الوطني العام، وأعضاء من مجلس النواب، وعدد من الكتل والشخصيات السياسية في ليبيا.

وذلك من أجل إنهاء الانقسام السياسي الحاد الذي بدأ بعد إعلان الضابط المتقاعد خليفة بلقاسم حفتر انقلابه على سلطة المؤتمر الوطني العام، وشنت الكتائب التابعة له عدة هجمات على مقرات المؤتمر الوطني العام واستهدفت أعضاءه.

نجحت الساحة السياسية بادئ الأمر في التعاطي سياسيًّا مع الاختلافات التي بدأت تبرز عقب نجاح الانقلاب في مصر في صيف 2013م، وألقتْ بظلالها في ليبيا وغذت هذه الخلافات التي تحولت لاحقًا إلى صراع مسلح.

حاولت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، تفادي الصراع المسلح عبر الحوارات التي أجراها المبعوث الخاص للأمين العام الدكتور طارق متري ولكن محاولته أُجهِضَت[1]. ثم جاء من بعده برناردينو ليون، الذي أدار القدر الأكبر من جولات الحوار التي هندست الاتفاق السياسي، إلا أن الذي قطف ثمار جهود ليون كان المبعوث الأممي مارتن كوبلر حين وُقِّع على الاتفاق السياسي الليبي في مدينة الصخيرات.

غاب عن توقيع الاتفاق السياسي رئيس المؤتمر الوطني العام نوري بوسهمين وعدد من أعضاء المؤتمر الوطني العام المعارضين للاتفاق السياسي، وعارض بوسهمين الاتفاق

---

(1) متري، طارق، مسالك وعرة، (رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2015)، ص296.

بحجة أن المسودة الأممية أهملت نقاطًا جوهرية[1]، مع تأكيد المؤتمر على الاستعداد للحضور في جولات مقبلة من الحوار في حالة قبول الأمم المتحدة إضافة تلك النقاط للمسودة.

وكان رد المبعوث الأممي إلى ليبيا برناردينو ليون على هذا الاعتراض أن «الباب يبقى مفتوحا لأولئك الذين اختاروا أن لا يكونوا هنا الليلة، مع أنهم لعبوا دورا حاسمًا في تطوير هذا النص»، وأن النقاط التي تحدثوا عنها ستعالج تفصيلًا بأحد ملاحق الاتفاق[2].

حضر حفل توقيع اتفاق الصخيرات وفد من المؤتمر الوطني العام، ووفد عن مجلس النواب المنعقد بطبرق وممثلين عن النواب المقاطعين لجلسات مجلس طبرق، وبعض الأحزاب السياسية وممثلين عن المستقلين، وممثلين عن بعض البلديات.

وحضره المبعوث الأممي إلى ليبيا مارتن كوبلر، إضافة إلى وزير خارجية المغرب صلاح الدين مزوار، كما حضره السفراء والمبعوثون الخاصون إلى ليبيا، إضافة إلى ممثل الاتحاد الأوروبي بليبيا[3]، ووزراء خارجية قطر وتونس وتركيا وإيطاليا وإسبانيا، فضلاً عن ممثلين من الدول الأخرى والمنظمات الإقليمية والدولية[4].

ولاقى الاتفاق السياسي ترحيبًا من القوى السياسية الليبية، والقوى الدولية؛ فرحب به مجلس الأمن الدولي، ودعا الأطراف الليبية إلى دعمه من أجل إعادة إعمار البلاد و«مواجهة التهديد الإرهابي» في ليبيا والدول المجاورة لها[5].

---

(1) عبد الحميد، سراج الدين،» التوقيع على اتفاق ينهي الأزمة الليبية.. والمؤتمر الوطني غائب«، عربي21، 12 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit. ly /34aaYeg.

(2) «أطراف الحوار الليبي توقع اتفاقًا مبدئيًا بغياب برلمان طرابلس»، سوا، 12 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /arbne.ws /38o0IAn.

(3) «أهم بنود الاتفاق الليبي بالصخيرات»، الجزيرة نت، 12 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /343p55b.

(4) «الأطراف الليبية توقع الاتفاق السياسي الليبي في الصخيرات بالمغرب، 17 كانون الأول/ ديسمبر 2015»، بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2015، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3qM9wIy.

(5) «مجلس الأمن يدعو الأطراف الليبية لدعم اتفاق الصخيرات»، الحرة، 17 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /arbne.ws /2W6ZmV4.

كما رحب به الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون، والأمين العام لجامعة الدول العربية نبيل العربي، ورحبت به الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبريطانيا وحلف الناتو.

وقال الاتحاد الأوربي في بيان له «إنه لن يقيم أية علاقات أو اتصالات مع أي طرف ليبي لا تعترف به حكومة الوفاق الوطني المتمخضة عن الاتفاق السياسي»[1]، وتعهد بتقديم الدعم والمساندة لحكومة الوفاق.

وقد رحبت مصر، التي تُعدُّ من أبرز دول الجوار الإقليمي تأثيرًا في ليبيا، بهذا الاتفاق، كما ورد في تصريح للمستشار أحمد أبو زيد المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية[2].

على المستوى المحلي رحبت بهذا الاتفاق رابطة علماء ليبيا، وأعربت عن أملها في أن يُخرج ليبيا من نفق الصراع السياسي والعسكري، وأن يحل كثيرًا من المشكلات العالقة في البلاد.

كما طالب بعض الأعيان وكتائب ثوار مصراتة ومجلسها البلدي ومؤسسات بالمجتمع المدني جميع التشكيلات المسلحة بتجنب أي فعل يعرقل مباشرة أعمال حكومة الوفاق من العاصمة، ودعوا إلى رفع الدعم والمساندة عن أي شخص «يمس المصلحة الوطنية ويزعزع أمن واستقرار المواطن»[3].

هذا الترحيب المحلي الدولي اللافت بهذا الاتفاق يحمل دلالة واضحة على وجود رغبة محلية ودولية على إنهاء الانقسام السياسي في ليبيا، والعبور بها من حال الحرب والفوضى إلى حال الاستقرار.

كما أنّه في الآن ذاته يعطي قوة دفع لهذا الاتفاق ولحكومة «الوفاق الوطني» المنبثقة عنه، ولا ضير أن يكون محرك الرغبة الدولية في الأساس المصالح الاقتصادية في ليبيا، وتأمين الحدود البحرية الأوربية.

---

(1) «الاتحاد الأوروبي يعلن أنه لن يقيم اتصالات مع أي طرف لا تعترف به حكومة الوفاق»، بوابة الوسط، 18 ديسمبر 2015، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/38sj7fz.

(2) «مصر ترحب بقرار مجلس الأمن الداعم للاتفاق السياسي الليبي»، بوابة الوسط، 24 ديسمبر/ كانون الأول 2015، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http://bit.ly/2KpJiv5.

(3) باشا، عبد العزيز، «حكومة السراج بليبيا.. مخاض الشرعية مستمر»، الجزيرة نت، 31 مارس/ آذار 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/376KKLu.

هذه المصالح هي التي دفعت الأوربيين إلى تعجل التدخل في ليبيا، ولم تكن بعيدة عن جوهر الانقسام الليبي، بعد استهداف تنظيم الدولة منشآت النفط في الفترات الأخيرة[1].

بنود الاتفاق

نصت الوثيقة الأساسية لاتفاق الصخيرات على جملة من النقاط، من أبرزها:

تشكيل مجلس رئاسي من تسعة أعضاء، على أن يشكل هذا المجلس، حكومة وفاق وطني، على أساس الكفاءة وتكافؤ الفرص، تُكلَّف بممارسة مهام السلطة التنفيذية، ويكون مقرها بالعاصمة طرابلس، ومدة ولايتها عام واحد.

اعتبار برلمان طبرق المنتخب في يونيو/ حزيران 2014م هو الهيئة التشريعية في هذه المرحلة.

تأسيس مجلس أعلى للدولة، يقوم بعمله باستقلالية، ويتولى إبداء الرأي الملزم في مشاريع القوانين المنهية للمرحلة الانتقالية وفي مشاريع تعديل الإعلان الدستوري، على أن يصدرها مجلس النواب كما هي بعد التوافق عليها من قبل المجلسَين.

التوافق على تعيين وإعفاء شاغلي المناصب السيادية، وتُعد المناصب العسكرية شاغرة إذا لم يتم الاتفاق عليها في ظرف 30 يومًا.

والأخيرة هي التي أشعلت الصراع من جديد، وعززت الانقسام السياسي بسبب رفض حفتر لها وكذلك تعذر اتفاق المجلسين على آلية لتعيين وإعفاء المناصب السيادية.

وانبثقت عن هذا الاتفاق «حكومة الوفاق الوطني» بقيادة فايز السراج، التي أصبحت هي السلطة الشرعية الوحيدة في ليبيا التي تحظى بالاعتراف الدولي، ويلتف حولها كثير من الليبيين.

ومع أنَّ حكومة خليفة الغويل في طرابلس قاطعت اتفاق الصخيرات، ووجهت إنذارا «لحكومة الوفاق» تحذرها من دخول طرابلس، إلا أنها بمجرد دخول فايز السراج وحكومته

(1) «فرض حكومة الوصاية الدولية في ليبيا لتمرير تدخل عسكري وشيك»، ن بوست، 5 أبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/2W6CgOk.

إلى طرابلس عن طريق البحر على متن زورق تابع لسلاح البحرية الليبية[1]، قررت التخلي عن السلطة، وتوقيف أعمالها لصالح حكومة الوفاق الوطني من أجل «حقن الدماء وسلامة الوطن من الانقسام والتشظي»[2] كما ورد في بيان رئيسها.

بدأت حكومة فايز السراج تمارس مهامها، وبدأت عملها برسائل قوية للقوى الداخلية وللحكومات الموازية تمثلت هذه الرسائل في إصدار قرارات بإلزام «كافة الوزارات والمؤسسات والمصالح والمراكز والهيئات باستخدام شعار الحكومة الجديدة»، و«تجميد الحسابات المصرفية للوزارات والجهات والهيئات والمصالح العامة الممولة من الخزانة العامة»[3].

لم تعد حكومة الوفاق الوطني تواجه أي تحد في الدولة، عدا التحديات التي فرضها برلمان طبرق الذي تلكأ في الاعتراف بالاتفاق السياسي، ورفض منح الحكومة الثقة، وتأخر في تضمين الاتفاق السياسي في الإعلان الدستوري، وحين ضمنه لم يضمنه كما اتُّفِقَ عليه.

ومع ذلك استمرت حكومة الوفاق في مراكمة الدعم من جهات متعددة؛ حيث أعلنت عشر بلديات دعمها لهذه الحكومة، كما نالت دعم المصرف المركزي، وحرس المنشآت النفطية، ومؤسسات أخرى، وكتائب مسلّحة في طرابلس، وأعربت عدة دول عن رغبتها في إعادة فتح سفاراتها في طرابلس بعد وصول الحكومة الجديدة[4].

وضع الوفاق المهزوز

ومع أن حكومة «الوفاق الوطني» دخلت إلى طرابلس دخولًا قويًا، وبدأت في إصدار قراراتها بثقة، وحظيت بشرعية داخلية مقبولة وبدعم دولي مطمئن، إلا أنها لم تتمكن من

---

(1) «رئيس حكومة التوافق فايز السراج يدخل طرابلس عن طريق البحر»، النهار، 30 مارس/ آذار 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://cutt.ly/7Qb74yZ .

(2) «تنحي حكومة الانقاذ الوطني المعلنة من جانب واحد في ليبيا»، بي بي سي البريطانية، 5 أبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bbc.in/37QW9OU.

(3) « حكومة الوفاق الليبية تجمد الحسابات المصرفية للوزارات»، الجزيرة نت، 4 أبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http://bit.ly/2KNJcNF.

(4) «حكومة الوفاق الوطني تخطو نحو إنهاء الانقسام السياسي في ليبيا»، سي إن إن بالعربية ، 6 أبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://cnn.it/3m3sqao.

الحفاظ على هذا الوضع، وظهرت في وضع مهزوز تداخلت فيه العوامل الذاتية بالعوامل الموضوعية.

وقد تجلى هذا الاهتزاز في عدة مظاهر:

أولها: رفض مجلس النواب منح الثقة للحكومة بحجة أن تشكيلتها «مختلة وغير متوازنة»، وتصويت نائب واحد لصالح منح الثقة لها مقابل 101 من النواب صوتوا ضد منح الثقة لحكومة الوفاق[1].

وكان هذا الرفض هو أول امتحان سياسي تواجهه «حكومة الوفاق»، وقد جعلها في حالة انكشاف، وهز صورتها لدى الرأي العام، وجعل البعض يطمح إلى التخلص منها قبل أن تستوي على سوقها، وعملوا على إسقاطها، وهذا ما عبر عنه النائب البرلماني علي التكبالي (وهو حليف لحفتر) بقوله: «إن رفض تشكيلة حكومة الوفاق مرتين يعني سقوط المجلس الرئاسي، وفي حال سقوطه يشكل مجلس النواب حكومة مصغرة»، متناسيًا أن مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة والمجلس الرئاسي أجسام دستورية ولدت بموجب الاتفاق السياسي الذي ضمن في الإعلان الدستوري.

كما وُضعت الصعوبات والعراقيل أمام حكومة الوفاق الوطني، وهذا ما عبر عنه النائب عز الدين قويرب عند ما ذكّر بالضوابط الستة الواردة في البند الأول من بيان مجلس النواب، فيما يشبه الطعن في شرعية حكومة «الوفاق»، وتنص تلك الضوابط على: أن تكون حكومة الوفاق حكومة مصغرة، أي حكومة أزمة من 8 إلى 12 وزارة فقط، وأن تطبق على أعضائها المعايير اللازمة لتولي الوظائف القيادية في الدولة، وهي الخبرة، ونظافة اليد، والقدرة على العمل، وعدم وجود موانع قانونية، وأن تختار الحكومة بالتوافق بين جميع أعضاء المجلس الرئاسي، وفق المادة 3 من الاتفاق السياسي، أي بموافقتهم جميعًا، وأن تُعدَّ هذه الفرصة هي الأخيرة للمجلس الرئاسي، وأن ترسل التشكيلة المقترحة الجديدة إلى مجلس النواب مرفقة بالسير الذاتية خلال عشرة أيام، وأن يطلب مجلس النواب عودة عُضوَي المجلس الرئاسي المقاطِعَين علي القطراني وعمر الأسود فورًا، للمشاركة في تشكيل الحكومة وممارسة مهامهما.

---

(1) «ارتباك في المشهد السياسي بعد رفض منح الثقة لحكومة الوفاق»، بوابة الوسط، 26 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /39XQ3Pj.

أما البند الثاني، فنص على اعتبار القرارات واللوائح والإجراءات والبيانات كافة التي اتخذها المجلس الرئاسي في السابق معدومة، وأية قرارات جديدة تتخذ بطريقة تشكيل الحكومة نفسها[1].

أما المظهر الثاني من مظاهر اهتزاز حكومة الوفاق، فهو الارتباك والتردد في حسم المواقف واتخاذ القرارات في اللحظة المناسبة)[2].

كما تمثل تردد حكومة الوفاق أيضًا في حادثتين معروفتين، كما يذكر المحلل السياسي الليبي السنوسي بسيكري: إحداهما حادثة تحرير سرت من تنظيم الدولة التي قام بها مقاتلون من مدينة مصراتة وبعض المدن الأخرى، حيث انطلقت عملية تحرير سرت من تنظيم الدولة بمبادرة من مقاتلي مدينة مصراتة بعد أن ضربها التنظيم ضربات موجعة، غير أن المجلس الرئاسي لم ينجح في تبني العملية ودعمها بالشكل الذي يجعل منها حربًا وطنيةً، مع أن اتفاق الصخيرات الذي وجد على أساسه نص على محاربته للتنظيمات التي صنفت كمنظمات إرهابية وعلى رأسها تنظيم الدولة ومنع تمدده داخل ليبيا.

أما الحادثة الثانية فهي الحادثة المعروفة بحادثة القرة بوللي التي قتل فيها نحو 50 شخصا، وارتبطت باحتقان ومواجهة بين مجموعات مسلحة تنتسب لمدينة مصراتة وبين شباب من منطقة القرة بوللي (وهي منطقة ضمن طرابلس الكبرى)، وقد عجز المجلس عن اتخاذ موقف تجاه هذه الحادثة.

لقد مثلت هاتان الحادثتان وغيرهما من الأحداث أبرز مؤشر على ضعف حكومة الوفاق وارتباكها، وجعلت التبرم والشكوى من ضعف أداء المجلس الرئاسي يتحول «من لسان مقال المتحفظين على اتفاق الصخيرات إلى المؤيدين للاتفاق السياسي والداعمين للمجلس الرئاسي» كما يقول السنونسي بسيكري[3].

---

(1) المرجع السابق.

(2) على سبيل المثال؛ أفاد مصدر خاص من داخل مصرف ليبيا المركزي، للمؤلف، أن المجلس الرئاسي قرر تقديم دعم مالي لغرفة عمليات البنيان المرصوص بمبلغ قدر 52 مليون دينار ليبي، إلا إن المصرف تلقى اتصالًا في اليوم الموالي، من عضو المجلس الرئاسي السيد أحمد حمزة، يطالب المحافظ بصرف 5 ملايين دينار فقط ، وذلك بناء على تعليمات من نائب رئيس المجلس الرئاسي فتحي المجبري، لكن المحافظ الصديق الكبير سارع في نفس اليوم، بصرف المبلغ بالكامل للغرفة.

(3) بسيكري، السنوسي، «القره بوللي» ومؤشرات ارتباك المجلس الرئاسي»، عربي21، 24 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3maJlI0.

وتمثل المظهر الثالث لهذا الاهتزاز في انقسام حكومة الوفاق نفسها، واتهام بعض أعضائها لرئيسها بالاستبداد بالقرارات والتعيينات، حتى قيل إن «المجلس الرئاسي المشكل لغرض التوافق يفتقد التوافق ويقع بين أعضائه ما لا يقع بين الخصوم خارج دوائر التوافق»[1]؛ بل لعل هذا الانقسام داخل المجلس الرئاسي هو الذي شله، وأدى إلى ضعفه وتردده في اتخاذ المواقف والقرارات، ولم يتمكن المجلس الرئاسي من التغلب على خلافاته أو احتوائها؛ فخرجت إلى العلن وتحولت إلى صراع وتراشق بين أعضائه.

أما المظهر الرابع لهذا الاهتزاز فقد تمثل في موقف حكومة «الإنقاذ» بقيادة خليفة الغويل التي أعلنت في البداية التخلي عن السلطة، وتوقيف أعمالها لصالح حكومة الوفاق الوطني من أجل «حقن الدماء وسلامة الوطن من الانقسام والتشظي»، إلا أنها عندما رأت ضعف «حكومة الوفاق» وترددها في اتخاذ المواقف، وبروز الخلاف داخلها تحركت تحركًا عسكريًّا استعادت من خلاله السيطرة على مقرات المجلس بدون صدام، وأعلنت نفسها بديلًا عن «حكومة الوفاق»، ودعا رئيسها خليفة الغويل «جميع الوزراء ورؤساء الهيئات التابعين لحكومة الإنقاذ» إلى «ممارسة مهامهم وتقديم تقاريرهم وتسيير مؤسساتهم، خاصة فيما يتعلق ويمس الحياة اليومية للمواطن»[2].

وبهذا صارت هناك ثلاث سلطات في ليبيا؛ سلطتان منها في الغرب الليبي هما: حكومة «الوفاق» التي تحظى بالشرعية الدولية، وحكومة «الإنقاذ» برئاسة خليفة الغويل، وثالثة في الشرق، وهي سلطة خليفة حفتر المدعومة من طرف برلمان طبرق برئاسة عقيلة صالح.

متناقضات في مواجهة اتفاق الصخيرات

مع ما حظي به اتفاق الصخيرات من دعم دولي وتأييد شعبي ليبي إلا أنه كان منذ البداية مثار جدل بين القوى السياسية الليبية، ولم يحظ بإجماع هذه القوى، وقد زاد من حدة الجدل حول هذا الاتفاق ظهور حكومة الوفاق بمظهر المهزوز؛ فانبرت قوى سياسية

---

(1) المرجع السابق.

(2) «ليبيا: حكومة الإنقاذ «تنقلب» على حكومة الوفاق المدعومة من الأمم المتحدة»، مونت كارلو، 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3qOwy1G.

عديدة لنقد الاتفاق والطعن فيه، منها من اقتصر نقده للاتفاق على الدعوة إلى إدخال بعض التعديلات عليه، ومنها من تجاوز نقده له إلى الدعوة إلى إسقاطه.

لقد عارضت هذا الاتفاق قوى سياسية عديدة، إلا أن هناك أربع تشكيلات (إضافة إلى تنظيم داعش) مثلت رأس الحربة في نقد هذا الاتفاق، وشاكست حكومة «الوفاق الوطني»، بل وعمل بعضها على إسقاطها بالقوة كما فعل حفتر.

ومع أنَّ هذه القوى ذات توجهات وأغراض متناقضة، وما يفرقها أكثر مما يجمعها، إلا أن مصالحها وأهدافها التقت على معارضة حكومة الوفاق الوطني، والعمل على إسقاطها فيما يشبه عملية التخادم.

أول هذه القوى: تيار الكرامة بقيادة اللواء المتقاعد خليفة حفتر، الذي قاد عمليات عسكرية من أجل انتزاع السلطة بالقوة ابتداء من انقلابه المتلفز على قناة العربية في 14 فبراير/ شباط 2014م مرورا بالعملية العسكرية التي أطلق عليها «كرامة ليبيا» يوم 16 مايو/ أيار 2014م من مدينة بنغازي.

كما أعلن خليفة حفتر في كلمة مسجلة بثتها محطة تلفزيونية ليبية أن «مطلع 17 ديسمبر/ كانون الأول 2017 هو تاريخ انتهاء الاتفاق السياسي، وانتهاء أي جسم انبثق عنه، وقد أصبحت كل الشعارات البراقة من الحوارات السياسية، من غدامس مرورًا بجنيف والصخيرات وانتهاء بتونس؛ حبرًا على ورق»[1].

وذلك بناء على أن الاتفاق السياسي في الصخيرات نص على أن مدة ولاية حكومة «الوفاق الوطني» عام واحد، قابلة للتمديد مرة واحدة، إلا أن مجلس الأمن الدولي أكد أن اتفاق الصخيرات هو «الإطار الوحيد القابل للاستمرار لوضع حد للأزمة السياسية في ليبيا» في انتظار إجراء الانتخابات المقررة[2].

والكتلة الثانية هي مجلس نواب طبرق المنحل الذي ولد من جديد بموجب الاتفاق، ونص الاتفاق على أنه هو الهيئة التشريعية الشرعية لهذه المرحلة؛ فبدلًا من أن يدفع مجلس

---

(1) «المجتمع الدولي يتمسك باتفاق الصخيرات وحفتر ينعاه»، بي بي سي البريطانية، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bbc.in/37MY1e8.

(2) «ليبيا: المشير خليفة حفتر يعتبر اتفاق الصخيرات «منتهي الصلاحية»، فرنس24، 17 ديسمبر/ كانون الأول 2017، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3a3jOhE.

النواب باتفاق الصخيرات، وضع العراقيل في وجهه، ولم يف «بالاستحقاقات المطلوبة منه وفقًا للاتفاق السياسي»، كما يقول محمد صوان[1] رئيس حزب العدالة والبناء الذي يشارك حزبه في هذه الحكومة.

كما رفض مجلس النواب منح الثقة لحكومة «الوفاق» برئاسة السراج، ومع أنَّ مجلس النواب صوت باعتماد اتفاق الصخيرات إلا أنه لم يضمِّنه في الإعلان الدستوري حتى لا يمنح الشرعية المحلية لحكومة «الوفاق».

وعندما طالبته أطراف دولية متعددة بتحديد النقاط التي يقترح تعديلها في الاتفاق السياسي لم يناقش هذا الموضوع، ولم يشكل لجنة جديدة تمثله في الحوار بديلًا من اللجنة التي قرر حلها قبل أشهر[2].

ويبدو أن هذا الرفض كان مناورة هدفها هو انتزاع صلاحيات المجلس الرئاسي لصالح هذا البرلمان المنحاز إلى اللواء خليفة حفتر، فقد تقدم برلمان طبرق، في مرحلة لاحقة على رفضه منح الثقة لحكومة «الوفاق» وعرقلة دمج الاتفاق السياسي في الإعلان الدستوري، بمطلب إلغاء المادة الثامنة من اتفاق الصخيرات، التي تجعل حكومة الوفاق؛ هي الجهة المخولة بتعيين من يشغلون المناصب العليا في الجيش وأجهزة الأمن.

كما أنَّه ناور لينظُرَ بنفسه دون التوافق مع المجلس الأعلى للدولة في شاغلي الوظائف السيادية؛ كمحافظ البنك المركزي، وجهاز الرقابة الإدارية وديوان المحاسبة، مقترحًا أن تنتقل هذه الصلاحيات إلى مجلس النواب[3].

ذلك أنَّ هذه المناصب هي التي تحدد من يحكم، فمن يمسك بها يكون هو المتحكم في زمام ليبيا، ولعل التنافس عليها هو الذي جعل اتفاق الصخيرات يخفق أو أعاقه على الأقل.

---

(1) دياب، فؤاد، «اتفاق الصخيرات.. بين رفض حفتر وعرقلة النواب»، الجزيرة نت، 19 ديسمبر/ كانون الأول 2017، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3447Pwn.

(2) «مجلس النواب الليبي يلغي اتفاق الصخيرات حول حكومة الوفاق»، المنار، 7 مارس/ آذار 2017، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /343MWI5

(3) «فرض حكومة الوصاية الدولية في ليبيا لتمرير تدخل عسكري وشيك»، ن بوست، 26 يناير/ كانون الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2W6CgOk.

وحين لم يفلح برلمان طبرق في مناورة انتزاع صلاحيات المجلس الرئاسي لصالح مجلس النواب قام بالتصويت على إلغاء اتفاق الصخيرات[1]، قبل أن يعود لاحقًا ويصوت على مقترح مبعوث الأمم المتحدة إلى ليبيا غسان سلامة بتعديله[2].

وأما الكتلة الثالثة فهي مجموعة من أعضاء المؤتمر الوطني تمسكوا بقرار رئيسه نوري بوسهمين، ورفضوا إعطاء شرعية المؤتمر للمجموعة التي وقعت الاتفاق السياسي برئاسة صالح المخزوم النائب الثاني لرئيس المؤتمر، وقد تناغمت هذه المجموعة مع تيار تمثله دار الإفتاء الليبية التي يرأسها الشيخ الصادق الغرياني.

وأما الكتلة الرابعة التي عارضت اتفاق الصخيرات، فهي دار الإفتاء، فقد أصدر مجلس البحوث والدراسات الشرعية التابع للدار بيانًا يوم 12 ديسمبر/ كانون الأول 2015م عدَّ فيه «التوقيع على وثيقة الصخيرات غير معتدٍّ به شرعًا؛ لأنَّه صدر عن جهة ليست لها ولاية شرعية، ولا هي مخولة بالتوقيع على هذه الوثيقة، حيث إنَّ من حضر من غير أعضاء المؤتمر والبرلمان ليست لهم ولاية أصلًا، فلا يُمثِّلون أحدًا شرعًا، أما أعضاء المؤتمر والبرلمان الموقعون على الوثيقة فإنَّهم غير مخولين من طرف المؤتمر، ولا من طرف البرلمان؛ ولذا فإن توقيعهم على هذا الاتفاق بهذه الصفة أمر لا يجوز شرعًا ولا قانونًا، ويلزَمُهم الرجوع إلى جماعة المسلمين»[3]. كما دعا مفتي ليبيا الشيخ الصادق الغرياني إلى «إسقاط» اتفاق الصخيرات، ومخرجاته، و«تشكيل جسم تشريعي بديلًا عن المؤتمر والبرلمان يُكَوِّن أعضاؤه» وجوهًا جديدةً من قوائم الانتخابات التي أجريت عام 2012، واختيار وثيقة واحدة من الوثائق المتعددة لتكون دستورًا مؤقتًا للبلاد[4].

---

(1) «مجلس النواب الليبي يلغي اتفاق الصخيرات حول حكومة الوفاق»، مرجع سابق.

(2) «النواب الليبي» يوافق على مقترح سلامة لتعديل اتفاق الصخيرات»، الأناضول، 21 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3nbBJpZ.

(3) «بيان مجلس البحوث والدراسات الشرعية التابع لدار الإفتاء حول توقيع الاتفاق السياسي في الصخيرات»، الصفحة الرسمية لدار الإفتاء الليبية، 20 ديسمبر/ كانون الأول 2015، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3n8W2V3.

(4) «ماذا بعد هجوم مفتي ليبيا على المجلس الرئاسي وحفتر؟»، عربي21، 6 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /343ktMg.

تنظيم الدولة يواجه حكومة الوفاق

ومع أن تنظيم الدولة يشترك مع هذه القوى في معارضة الاتفاق السياسي، إلا أن طبيعته العسكرية تجعله موقفه أشبه بموقف قائد عملية الكرامة خليفة حفتر.

وما كان الدافع الأساسي لاتفاق الصخيرات، وخصوصًا لدى الدول الغربية، إلا لأجل محاربة تنظيم الدولة، وتحجيم تأثيره في ليبيا وتمدده، إذ شكل هذا التنظيم تحديًا بارزًا لحكومة الوفاق وجعلها تعيش في وضع مقلق بسبب هجماته على بعض النقاط الحساسة في مصراتة وزليتن وصبراتة والعاصمة طرابلس خلال السنوات 2015م2019-م.

ومن بين أبرز هجمات التنظيم في هذه الفترة الهجوم على منطقة السدادة وبوابة الدافنية، ومجمع المحاكم في مصراتة ومركز تدريب الشرطة في زليتن؛ إذ سيطر التنظيم على مدينة صبراتة لأيام، وسيطر على مدينة سرت لأشهر.

كما شن هجومًا على المفوضية العليا للانتخابات ووزارة الخارجية بالعاصمة طرابلس، وأسقط في هذه الهجمات عدد من القتلى والجرحى.

كما هاجم التنظيم بوابة وادي كعام في مدينة الخمس شرق العاصمة طرابلس مخلفًا 7 قتلى بينهم آمر البوابة، واستهدف مقر المؤسسة الوطنية للنفط وسط العاصمة طرابلس، باقتحامه بثلاثة ممن يسميهم التنظيم «انغماسيين»، خلفوا قتيلين و10 جرحى من الموظفين.

كما قد شن هجومًا كبيرًا بنحو 25 آلية على مقار حكومية بينها مركز للشرطة بواحة الفقهاء بالجفرة، فضلا عن إحراق 5 منازل، وهي الهجمات التي أفضت إلى مقتل أربعة أشخاص، واختطاف 10 آخرين، سماهم التنظيم في بيان تبنيه للعملية بـ«المطلوبين»[1].

الاتفاق: تنافس سياسي بدلا من صراع عسكري

وخلاصة القول هنا هي أن «اتفاق الصخيرات»؛ الذي وجد من أجل أن يلم الشتات الليبي، وينهي الانقسام السياسي، ويوحد الجبهة الداخلية ضد المعارضين للدولة المدنية الديمقراطية، وضد الإرهاب المتمثل في تنظيم الدولة، لم ينجح في تحقيق أهدافه، لأسباب

---

(1) «ليبيا 2018.. «داعش» الإرهابي يعود من تحت الرماد»، الأناضول، 31 ديسمبر/ كانون الأول 2018، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3qP7Pub.

عديدة؛ أولها أن «حكومة الوفاق» لم تكن منسجمة فيما بينها، ولم تكن مقنعة للجميع، مما جعلها غير قادرة على احتواء التناقضات داخل الطيف السياسي الليبي، وكانت مترددة في اتخاذ قرارات حاسمة في قضايا الصراع التي تتطلب جرأة وإقدامًا.

كذلك من هذه الأسباب أيضا وجود كتل سياسية لا تريد هذا الاتفاق لأسباب مختلفة؛ فمنها من لا يريد أي اتفاق لا يمنحه القيادة والسيطرة والتحكم، ويرى في هذا الاتفاق خطرًا على نفوذه ومصالحه.

وهناك من يرى أن هذا الاتفاق أهمل نقاطًا جوهرية لم يناقشها، ومنها من يرى أن من وقعوا على الاتفاق لا شرعية لهم ولا يمثلون الليبيين.

والحقيقة أن هذا «الاتفاق وُقِّع بضغط دولي واضح، مع عدم حسم كثير من النقاط الخلافية بين أطراف النزاع، إلا أن الرغبة الدولية المتسرعة في إنجاز اتفاق يُنهي الانقسام كانت واضحة؛ بغية التفرغ لقتال تنظيم الدولة الذي يتمدد على الأراضي الليبية بفعل انقسام السلطة من وجهة نظر القوى الغربية، دون علاج لأصل المشكلات التي سببت التنازع»[1].

ومع ذلك فإن اتفاق الصخيرات مثَّل فرصة لإنهاء الانقسام السياسي والعبور إلى مرحلة جديدة لبناء ليبيا، والتوافق من أجل التصدي لتنظيم الدولة.

وقد ألمح عديدون إلى هذه الفرصة؛ منهم الكاتب علي أبو زيد بقوله: إن «شجاعة المنخرطين في حوار الصخيرات ممن تحملوا تبعة التوقيع بالحروف الأولى، وعانَوْا على مدار أربع سنوات معاداة شركائهم في الثوابت الوطنية، مع مواجهتهم لمشروع الاستبداد الذي كان يراوغ في كل محفلٍ ومؤتمرٍ وملتقًى.

إن شجاعة هؤلاء تجعل الأفضلية السياسية اليوم لـ«أهل فبراير»، مع أداء الحكومة الضعيف، وتراخي المجلس الرئاسي، وتباطئه في النهوض بمسؤولياته الوطنية، وهذه الشجاعة هي التي حرمت حفتر من أدواته السياسية، وجعلت الدول التي تدعمه وتتبناه عاجزةً عن إخراجه من إطاره العسكريِّ الذي أقحم نفسه فيه.

إنَّ الاتفاق السياسي والمخاض الذي تلاه كشف القصور في إدراك الواقع السياسي، وفهم المعطيات الممكنة في التعامل معه؛ لدى كثيرٍ من التيارات الوطنية، وعلى رأسها تيار

---

(1) «فرض حكومة الوصاية الدولية في ليبيا لتمرير تدخل عسكري وشيك»، ن بوست، 26 يناير/ كانون الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/2W6CgOk.

دار الإفتاء، وهو ما أدّى إلى حدوث الشقاق والخلاف وإضعاف الجبهة الوطنية المناوئة لمشروع الاستبداد، واتهام نيات المنخرطين فيها ورميهم بالعمالة والخيانة، مع أنّ الواقع اليوم يشهد أن وجود مثل حزب العدالة والبناء، وبعض الشخصيات الوطنية في ذاك المخاض كان ولا يزال عاملَ اتزانٍ في المشهد، وقد كان المجهود غير المنظور الذي بُذِل منهم مُكلِفًا جدًا مع مرارة التخوين وقسوة التشويه والإساءة»[1].

التحالف الدولي والتصدي للتنظيم.. ضرورة وفرصة

مثّل تنظيم الدولة خطرًا حقيقيًا على مصالح مختلِف الأطراف في ليبيا؛ فالأطراف المحلية تقلّص نفوذها على الأرض، بعد تمدد التنظيم داخل ليبيا، وتمركزه في عدة مناطق استيراتيجية منها، وبدأت تفقد الشعور بالأمن بعد استهداف هذا التنظيم لمراكز حيوية في الدولة بعمليات انتحارية، وقيامه بعمليات اغتيال ومحاولة اختطاف لعدد من الشخصيات السياسية البارزة.

أما الدول الغربية فبدأت تشعر بأن مصالحها في ليبيا في خطر، بعد استهداف هذا التنظيم لحقول النفط، وتهديده للحدود البحرية الأوروبية، واستهدافه في عملياته الانتحارية للدبلوماسيين والمواطنين الغربيين المقيمين بليبيا، كما حدث في عملية فندق كورنثيا بطرابلس التي قتل فيها أميركي وفرنسي وكوري جنوبي وفلبينيتان[2].

وهذا ما عبر عنه الرئيس الأمريكي حينها باراك أوباما عقب تنفيذ القوات الأمريكية لضربات جوية في مدينة سرت؛ ضد قوات تنظيم الدولة في الثاني من أغسطس/ آب سنة 2016م: بأنّ هذا الدعم الأمريكي لحكومة «الوفاق» في حربها على تنظيم الدولة يصب في «مصلحة الأمن القومي الأمريكي» مؤكدا أنّ «بلاده وأوروبا والعالم لهم مصلحة كبيرة في تحقيق الاستقرار في ليبيا».

(1) أبو زيد، علي، «وأقول لدار الإفتاء»، شبكة الرائد الإعلامية، 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3n8yyQ8.

(2) «12 قتيلا بينهم خمسة أجانب بهجوم على فندق بطرابلس»، الجزيرة نت، 27 يناير/ كانون الثاني 2015، (تاريخ الدخول: 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/2JYeb9L

إلحاح الدول الغربية في شأن الحرب على التنظيم

وجدت الدول الغربية نفسها مضطرة إلى العمل على إيقاف الفوضى والانقسام السياسي في ليبيا، وجمع الأطراف الليبية المختلفة على حكومة «الوفاق» بقيادة فايز السراج، من أجل الوقوف في وجه تنظيم الدولة، ووضع حد لأطماعه وطموحه في السيطرة على ليبيا والتمدد داخلها.

لعل هذا هو الذي يفسر إلحاح الدول الغربية على توقيع اتفاق الصخيرات، ومطالبة المبعوث الأممي لليبيا مارتن كوبلر بضرورة تمكين حكومة «الوفاق» من «مباشرة عملها من العاصمة الليبية»[1].

ويرى البعض أن الضغط الذي مارسته الدول الغربية لإيجاد سلطة شرعية واحدة في البلاد، بعد الفراغ الذي خلفه حل المؤتمر الوطني العام، نتيجة انتخاب مجلس النواب وعقد أولى جلساته وحكم المحكمة العليا القاضي بانعدام مجلس النواب لاحقًا، هذا الضغط جاء لـ«تمرير التدخل العسكري الدولي في ليبيا، بعد فشل الاعتماد على القوات الداخلية لطرفي النزاع في تحجيم المد الداعشي لتنظيم الدولة، مع أن قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر قد تلقت دعمًا عسكريًا كبيرًا طوال الفترة الماضية، وحظيت باعتراف دولي ولكنها فشلت في الوقوف بوجه تنظيم الدولة وتمدده في ليبيا»[2].

ومع ما يقع في كثير من الأحيان من تخادم بين تنظيم الدولة والسياسات الغربية في العالم العربي، إلا أن الحرب على هذا التنظيم تتصدر أهداف الدول الغربية واستراتيجياتها في المنطقة، بحكم تأثير العمليات الهوجاء التي يقوم بها التنظيم على المصالح الغربية في المنطقة، ومن أجل ذلك تشكل تحالف دولي عام 2014م يضم 82 دولة من أجل الحرب على تنظيم الدولة وتدمير بنيته العسكرية والمالية، وقد التزم أعضاء هذا التحالف «بمواجهة تنظيم «داعش» على مختلف الجبهات وتفكيك شبكاته ومجابهة طموحاته العالمية»[3].

---

(1) باشا، عبد العزيز، «حكومة السراج بليبيا.. مخاض الشرعية مستمر»، الجزيرة نت، 31 مارس/ آذار 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/376KKLu.

(2) «فرض حكومة الوصاية الدولية في ليبيا لتمرير تدخل عسكري وشيك»، مرجع سابق.

(3) «83 شريكًا اتحدوا لتأكيد هزيمة داعش المحققة»، التحالف الدولي، 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، (تاريخ الدخول. 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3qKNB4x.

وإذا كانت الحرب الدولية على التنظيم تركزت بشكل أساسي في العراق وسوريا، بحكم أن ثقل هذا التنظيم وقوته الأساسية تقع هناك في دول المشرق العربي، ويغذيها الصراع والحروب الدولية في تلك المنطقة، فإن هذه الحرب لم تقتصر على سوريا والعراق، بل تعقبت جيوب هذا التنظيم وخلاياه في كل مكان، وخصوصًا تلك التي اتخذت من ليبيا وتونس والصومال ونيجيريا، وغيرها من الدول الإفريقية، ملاذات، وأعادت تمركزها داخلها بعد الحرب الشرسة التي تعرض لها التنظيم في العراق وسوريا وأضعفت قوته، بل كادت تقضي عليه.

وتشير التقديرات الأمنية، في تلك الآونة، إلى أنه يوجد في ليبيا وحدها «ما يقارب 3000]هناك تقارير إعلامية سبق ذكرها تفيد بأن العدد يقارب 5000[مقاتل موال للتنظيم؛ من بينهم 300 عنصر عائد من سوريا والعراق؛ ولقد عرف تنظيم الدولة في ليبيا في الآونة الأخيرة تزايدًا كبيرًا في وتيرة نفوذه، خاصة وأن من بين المتسللين إلى أراضيه، خاصة في مدينتي درنة وسرت، مجموعة من كبار قادته وذلك قصد تجنيد وتنظيم صفوف المتطرفين هناك»[1].

وتوقع بعض الغربيين المهتمين بالشؤون الليبية، قبل الحرب على التنظيم، أن «ليبيا ستكون ساحة الحرب الأهمّ والأخطر بالنسبة للعالم ضد تنظيم «داعش» نظرًا لما يشكّله من خطورة كبيرة على أوروبا لقرب ليبيا الشديد منها، فضلًا عن اتِّساع جبهة المواجهة سواء في ليبيا ذات المساحة الشاسعة أو في منطقة الصحراء الكبرى، إضافة إلى وجود العشرات من التنظيمات المتطرّفة في شمال إفريقيا ومالي ونيجيريا، وفي حال اتحادها مع «داعش» ستشكِّل خطرًا عالميًا غير مسبوق»[2].

حاجة السراج إلى إثبات شرعيته

من جانب آخر؛ وجدت حكومة السراج نفسها محاطة بالعديد من المعارضين الذين

(1) نسيم، بلهول، «تنظيم الدولة» ومخاطر الانتشار في إفريقيا» المركز الأوربي، 9 أغسطس/ آب 2020، (تاريخ الدخول: 5 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/37o5o9a.

(2) التميمي، نواف، «اتساع نفوذ «داعش» في ليبيا يؤرق الغرب»، العربي الجديد، 8 يناير/ كانون الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/3qLSNFt.

يطعنون في شرعيتها، مثل مفتي الديار الليبية الشيخ الصادق الغرياني الذي نصح «المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق بأن يرجع من حيث أتى، وأن يجنب البلاد فتنة الاقتتال»[1]، ورئيس المؤتمر الوطني نوري بوسهمين الذي وصف اتفاق الصخيرات بأنه «باطل وخارج إطار الشرعية»[2].

وجدت حكومة «الوفاق» نفسها في ظل هذه الوضع مضطرة إلى الانسياق مع الرغبة الدولية في محاربة تنظيم الدولة من أجل القضاء على هذا التهديد من جهة، وإثبات شرعيتها داخليًا وخارجيًا من جهة أخرى.

ونتيجة لذلك لن تتردد الدول الغربية، التي تسعى بجد إلى محاربة تنظيم الدولة، في منح الدعم والاعتراف لأي حكومة تسعى إلى حرب هذا التنظيم، كما أن القوى السياسية الداخلية ستجد نفسها على الأقل مضطرة إلى السكوت، إن لم نقل الدعم، لأي حكومة تنخرط في الحرب ضد هذا التنظيم، باعتبار أن الحرب شرعية وعليها إجماع، وتشكل مطلبًا لدى عموم الشعب الليبي الذي تضرر، وتضررت دولته من عمليات هذا التنظيم.

ومع أنَّ الاعتراف الدولي كان عاملًا أساسيًا في دفع حكومة «الوفاق» إلى الدخول في حرب مع تنظيم الدولة، إلا أنّه لم يكن هو العامل الوحيد الذي حركها إلى مواجهة هذا التنظيم.

بل إن وصول عمليات التنظيم إلى مشارف مصراتة وزليتن وطرابلس، ودخوله إلى سرت جعلت مواجهته ضرورية، بالنسبة لهذه المدن التي تمتلك ترسانة من الأسلحة وكتائب تملك القدرة والإرادة والقضية، ولم يكن ينقصها إلا المظلة السياسية التي تمثلت في حكومة «الوفاق» المعترف بها دوليًا، والتي تسعى لإرساء شرعيتها، والمحافظة على وجودها.

لم تترد حكومة «الوفاق» في طلب الدعم من الأمريكيين في حربها مع تنظيم الدولة، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تتردد هي الأخرى من جانبها في تلبية هذا الطلب،

---

(1) باشا، عبد العزيز، «حكومة السراج بليبيا.. مخاض الشرعية مستمر»، الجزيرة نت، 31 مارس/ آذار 2016، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/376KKLu.

(2) «متنازعون في ليبيا.. ما الذي يجمعهم ويوحدهم؟»، نون بوست، 27 أغسطس/ آب 2017، (تاريخ الدخول: 22 نوفمبر/ تشرين الثاني 2021): https://bit.ly/2W7xz6R.

ونفذت طائراتها الحربية هجمات قوية على معاقل تنظيم الدولة في مدينة سرت، كانت هي الدعم الحاسم الذي ساعد كتائب مصراتة والقوى الأخرى على هزيمة هذا التنظيم وطرده من المدينة.

لا يخفى أن هذا الدعم الأمريكي لحكومة السراج في حربها مع تنظيم الدولة لم يكن دعما لهذه الحكومة لذاتها، وإنما جاء بناء على التقاء المصالح ووجود الرغبة المشتركة في حرب هذا التنظيم.

ومن المؤشرات الدالة هنا -التي تؤكد أن هذا الدعم إنما جاء انطلاقًا من وجود هدف مشترك بين الأمريكيين وحكومة «الوفاق»- انسحاب القوات الأمريكية من طرابلس بعد هجوم خليفة حفتر عليها في العام 2019 مما يعني إعطاء «الضوء الأخضر» لحفتر لدخول العاصمة «سريعًا»، على حد قول جون بولتون، مستشار الأمن القومي الأمريكي المقال[1].

هنالك عامل آخر غير العامل الدولي والعامل الأمني لدفع حكومة السراج إلى مواجهة تنظيم الدولة، هو كما ذكرنا شعور هذه الحكومة بالحاجة إلى تدعيم شرعيتها الداخلية وتحسين صورتها لدى الرأي العام الليبي، وإدراكها أن الطريق لذلك هو مجابهة تنظيم الدولة والسعي لكسر شوكته، وذلك باعتبار أن القوى السياسية الليبية مع تباين توجهاتها واختلاف مصالحها وأغراضها، لا تجمع على شيء مثل إجماعها على معاداة تنظيم الدولة، ورغبتها في مواجهته وإيقاف تمدده داخل الأراضي الليبية؛ ومن هنا كانت فرصة حكومة السراج لتقلل من سهام النقد الموجهة لها، ولتكسب أنصارًا جددًا داخل الساحة الليبية ولتزيد من رصيد إنجازاتها.

---

(1) دالع، مصطفى، «سرت وحّدت الأمريكيين والليبيين ضد «داعش».. فهل تجمعهم ضد «فاغنر»، الأناضول، 30 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit. ly /3gEhdMk.

الفصل السادس

معارك البنيان المرصوص: هزيمة تنظيم الدولة

مع نهاية يناير/ كانون الثاني 2016م بدأت حكومة «الوفاق» التحضير بشكل جدي لمواجهة تنظيم الدولة، من أجل طرده من سرت، وإيقاف تقدمه نحو العاصمة طرابلس.

وسعى المجلس الرئاسي إلى جمع كافة القوى المسلحة تحت قيادة مشتركة من أجل هذه المهمة، ودعا الفصائل المسلحة إلى انتظار تعليماته، باعتباره القائد الأعلى للجيش الليبي، قبل القيام بأي هجوم على هذا التنظيم.

كل ذلك كان منعًا للعمليات التي يغلب عليها الحماس من القوى المساندة غير النظامية والتي تتطلع بشغف لمواجهة التنظيم[1].

لذلك اعتبر القائد الأعلى للجيش الليبي كل من يخالف تعليماته «منتهكًا للقوانين العسكرية... ومعرقلًا للجهود المبذولة في توحيد الصف لمحاربة الإرهاب»[2]. وكانت هذه التعليمات أيضًا موجهة إلى قوات حفتر لعلها تعترف بالمجلس الرئاسي كقائد أعلى وتندمج تحته لخوض هذه المعركة التاريخية المهمة، والتي مثلت فرصة ذهبية لتوحيد الجيش الليبي المنقسم.

الفرصة الضائعة

كان بإمكان قوات حفتر أن تستغل هذه الفرصة الذهبية المدعومة من قبل تحالف دولي، من أجل تنسيق الجهود لمحاربة الإرهاب، وكان بإمكان حفتر أن يثبت دعواه محاربة الإرهاب ويقرن القول بالفعل، في معركة اتفق العالم على خوضها.

وكان بإمكانه أن يثبت مقولة الدول التي تدعمه بأنها تدعمه لمواجهة الإرهاب

---

(1) التليلي، وليد، «السباق إلى سرت: هل يتحوّل قتال «داعش» لحرب أهلية؟»، العربي الجديد، 29 أبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 16 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3nqjugH.

(2) المرجع السابق.

والتطرف، ولكن تصرفه أثبت أن داعيميه إنما يدعمونه للوصول إلى السلطة، وتنفيذ أجندة -هذه الدول- السياسية، وتحقيق مصالحها الضيقة، ولو كان ذلك على حساب الشعب الليبي وحريته.

فضل حفتر ادخار قواته لمواجهة القوى السياسية التي تقف أمام طموحه في الوصول إلى السلطة؛ فقد أعلنت قواته اكتمال استعداداتها لخوض ما أسمته القرضابية 2 لتحرير سرت من قبضة تنظيم «داعش»، لكن القرضابية راوحت مكانها، وقواته لم تطلق رصاصة واحدة، ولم تشارك في هذه الملحمة.

ادعى خليفة العبيدي، مدير مكتب إعلام حفتر، في بيان أصدره أن «القوات المسلحة الليبية أصبحت في جاهزيتها الكاملة لمعركة تحرير مدينة سرت، وتخليص أهالي المدينة من تنظيم داعش الإرهابي»، كما ادعى العبيدي أن حفتر وضع وأشرف وتتبع سير خطة هذه المعركة، وأضاف أن قوات حفتر في انتظار أوامر القائد العام لتتحرك باتجاه سرت(1).

ظلت هذه التصريحات مجرد فقاعة إعلامية لا تتجاوز شاشات التلفاز، وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي، فلم يصدر حفتر الأوامر، ولم يشارك في هذه الحرب الوطنية الواضحة الأهداف، ولم يقدم أي مساعدة لقوات الوفاق في حربها على الإرهاب.

بل ارتأى أن يدخر قواته لاستعمالها لتحقيق أهداف أخرى في وقت لاحق، فكل ما كان يعنيه هو «أن تخفق الثورة في ليبيا وأن يقضي على تشكيلات الثوار» على حد تعبير الخبير العسكري عادل عبد الكافي(2).

لم يتوان حفتر عن فتح ممرات آمنة لقوات التنظيم التي كانت في درنة وبنغازي، لتسير مئات الكيلومترات في مناطق مكشوفة، دون أن يمسها بضرر، وذلك لأجل الفتك بخصومه؛ قوات الوفاق(3).

ولقد جاء تصريح المبعوث الأمريكي السابق إلى ليبيا جوناثان واينر واضحًا وصريحًا

---

(1) المجبري، معتز، «تدافع الشرق والغرب الليبي على قتال «داعش» في سرت.. تسابق على الدعم الدولي»، الأناضول، 28 إبريل/ نيسان، 2016، (تاريخ الدخول: 05 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): .http: / /bit.ly /34fEyyQ

(2) باشا، عبد العزيز، « لماذا لم تستهدف قوات حفتر تنظيم الدولة بدرنة؟»، مرجع سابق.

(3) «ذا هيل: حفتر لم يعد جزءًا من الحل وحملته العسكرية فاشلة»، مرجع سابق.

وحاسمًا، بحكم أن أمريكا شاركت في محاربة الإرهـاب في ليبيا، حين أكد أنّ حفتر لم يحارب تنظيم الدولة، وإنما الذين حاربوه وقضوا عليه هم قوات مصراتة وقوات الجيش الليبي التابعة لحكومة الوفاق الوطني في عملية البنيان المرصوص[1].

حذر المجلس الرئاسي قوات حفتر، التي أضاعت الفرصة، ورفضت الانصياع لتعليمات القائد الأعلى للجيش الليبي، أنه سيعمل بحزم على كبح جماح من يسعى إلى المتاجرة بقضايا الوطن وعلى رأسها قضية محاربة الإرهاب، من أجل «غايات ومصالح شخصية آنية وضيقة»[2]. كما دعت حكومة «الوفاق» كافة الأجسام المنبثقة عن الاتفاق السياسي إلى الالتزام بصلاحياتها، والابتعاد عن أي توتر أو خلاف جديد[3].

تشكيل غرفة العمليات المشتركة

أطلق المجلس الرئاسي، بصفته القائد الأعلى للجيش الليبي، عملية عسكرية موجهة ضد تنظيم الدولة أسماها عملية البنيان المرصوص، وفي 5 مايو/ أيار 2016م شكل المجلس الرئاسي غرفة عمليات لقيادة العملية، من أجل طرد التنظيم من المنطقة الواقعة بين مدينتَيْ مصراتة وسرت.

وقال المجلس إن هذه الغرفة تتبعه مباشرة، وسمى ستة ضباط من الجيش الليبي لقيادتها، ونص القرار على منع أي قوة عسكرية أو شبه عسكرية من مباشرة أي قتال في هذه المنطقة، باستثناء حالات الدفاع عن النفس[4]، كما حُظر دخولها على المدنيين والصحفيين.

وقد ضمت قوات عملية البنيان المرصوص تشكيلات القوات التابعة للمجلس الرئاسي، وكتائب الثوار الداعمة لها، وخاصة بعض المجموعات المسلحة المنتمية إلى

---

(1) العرادي، عبد الرزاق، «عملية فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها ... صفحات من وقائع الثورة المضادة»، مرجع سابق، ص 103.

(2) «ليبيا تستعد لشن حرب وشيكة على داعش»، ن بوست، 29 أبريل/ نيسان، 2016، (تاريخ الدخول: 05 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https://bit.ly/379i6cP.

(3) المرجع السابق.

(4) دوكن، جبور، «المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الليبية يشكل غرفة عمليات لمحاربة «داعش»»، الأناضول، 6 مايو/ أيار 2016، (تاريخ الدخول: 16 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http://bit.ly/3nuVwBe.

مدن الغرب، وأبرزها مصراتة التي تضم الفصائل الأكثر تسليحًا وخبرة في البلاد.

ومن التشكيلات الرسمية التي أعلنت دعمها للعملية كل من قوة المهام الخاصة في جهاز مكافحة الإرهاب، وكتيبة الإسناد الأمني لجهاز المخابرات العسكرية.

وقد التحقت أغلبية المكونات الاجتماعية في مدينة مصراتة، بركب الحرب على التنظيم في سرت، بينما تخلفت عنها مجموعات قليلة مناوئة لحكومة الوفاق الوطني من ضمنها قوات السلطة الموازية في شرق البلاد[1].

وشكلت كتائب مصراتة رأس الحربة في هذه العملية، وكان لها الدور الحاسم في هزيمة تنظيم الدولة وطرده من مدينة سرت، وقد اعترفت لها بذلك الدول الغربية، وجاء في بيان لمجموعة من أعضاء الكونغرس الأمريكي في مايو/ أيار 2019م، أن «الدور الحقيقي الفعال والمكلف بمكافحة الإرهاب قامت به القوات المتمركزة في مصراتة.. أما حفتر، فليس مكافحا للإرهاب، بل هدفه الرئيسي هو الاستيلاء على السلطة»[2]، وقبل ذلك صرح المندوب البريطاني في الأمم المتحدة مارك ليال غارنت، في فبراير/ شباط 2015م، أن كتائب مصراتة أكثر من حارب الإرهاب في ليبيا[3].

الدعم الدولي

مع حماس القوى الدولية لعملية «البنيان المرصوص»، ودعوة الموفد الأممي إلى ليبيا مارتن كوبلر قوات الجيش الليبي -سواء تلك التابعة للحكومة المعترف بها دوليًا أو للحكومة الموازية في الشرق- إلى «الاتحاد» من أجل التغلب على مسلحي تنظيم الدولة، ومع تعهد وزراء خارجية دول الاتحاد الأوربي، فإن القيادات العسكرية الليبية ظلت تشكو من عدم وفاء القوى الدولية بوعودها بدعم حكومة الوفاق بالأسلحة في حربها على «الإرهاب»[4].

(1) «البنيان المرصوص.. عملية لـ«دحر» تنظيم الدولة بليبيا»، الجزيرة نت، 11 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3nbOHEf.

(2) «الكونجرس يهاجم حفتر ويطالب بمحاسبته على جرائم الحرب في ليبيا»، الشرق، 16 مايو/ أيار 2019، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3pr6Ej2.

(3) «حكومة الوفاق.. يد تواجه حفتر وأخرى تصد الذئاب المنفردة (تحليل)» الأناضول، 27 أبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 14 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3ma2R7E.

(4) «البنيان المرصوص.. عملية لـ«دحر» تنظيم الدولة بليبيا»، مرجع سابق.

وقد حرصت القيادة العسكرية الليبية منذ البداية على أن تتولى القوات الليبية بمفردها مواجهة التنظيم، وأن يقتصر الدعم الدولي على الامداد بالأسلحة والذخائر والآليات العسكرية، وأنها لم تستعن بالقوات الأمريكية إلا في نطاق التغطية الجوية فقط؛ فقد طلبت حكومة «الوفاق» في 30 يوليو/ تموز 2016م بشكل رسمي من القوات الأمريكية القيام بـ «توجيه ضربات جوية محددة لمعاقل تنظيم الدولة (داعش) في مدينة سرت وضواحيها وبالتنسيق المباشر مع المجلس الرئاسي وقيادة غرفة العمليات»(1).

وفي 1 أغسطس/ آب 2016م بدأت الغارات الأمريكية على مواقع التنظيم، وفي 10 أغسطس/ آب نقلت صحيفة واشنطن بوست عن مسؤولين أميركيين وليبيين أن قوات خاصة أمركية قدمت دعمًا مباشرًا على الأرض لقوات البنيان المرصوص، عبر تنسيق الضربات الجوية وتقديم المعلومات الاستخباراتية(2).

ونفذت القوات الأمريكية في إفريقيا (أفريكوم) 455 هجومًا جويًّا استهدف مواقع عناصر تنظيم الدولة في مدينة سرت، في إطار عملية برق أوديسا لدعم قوات عملية البنيان المرصوص(3).

وشاركت أيضًا إيطاليا في العملية بمستشفى ميداني شيدته في مدينة مصراتة، يعمل فيه نحو 100 طبيب وممرض إيطالي، ويضم 200 جندي من المظليين الإيطاليين لحراسة هذا المستشفى العسكري الذي شيد بناء على طلب من حكومة الوفاق الوطني(4).

وقد مثل التدخل الجوي الأمريكي عاملًا حاسمًا في العمليات القتالية؛ إذ دمر التحصينات التي كان يختبئ داخلها عناصر التنظيم، وسهل تقدم القوات الحكومية داخل مدينة سرت.

ومع الدور الحاسم للتدخل الأمريكي في هزيمة تنظيم الدولة، إلا أنَّ هذا التدخل لم يكن محل وفاق بين القوى الليبية، وعارضته بعض القوى السياسية؛ فأعلن مجلس

---

(1) «حكومة السراج تطلب دعم واشنطن لطرد «داعش» من ليبيا»، دوتشى فيلا، 1 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 14 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3oQAb5u.

(2) «البنيان المرصوص.. عملية لـ«دحر» تنظيم الدولة بليبيا»، مرجع سابق.

(3) «الطائرات الأمريكية شنت مئات الغارات الجوية على سرت»، دوتشى فيلا، 28 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3m65g3j.

(4) «200 مظلي لحراسة مستشفى عسكري إيطالي في مصراتة»، بوابة الوسط، 13 سبتمبر 2016، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /37NCUqo.

البحوث والدراسات الشرعية التابع لدار الإفتاء الليبية رفضه واستنكاره لما صدر عن المجلس الرئاسي -الذي وصفه البيان بالمجلس المقترح من البعثة الأممية- من طلب التدخل الأجنبي في البلاد[1]، كما رفضت لجنة الدفاع والأمن القومي التابعة لبرلمان طبرق هذا التدخل أيضًا، واعتبرت في بيان لها أنَّ واشنطن «سيست ملف مكافحة الإرهاب في ليبيا»، وأنها «قدمت دعمًا سياسيًّا للمجلس الرئاسي الذي لم يتوافق عليه الليبيون ولا يزال غير دستوري، وغير شرعي، ولم يحصل على ثقة مجلس النواب بعد»، وطالبت السفير الأميركي بالحضور إليها في مقر انعقاد مجلس النواب في مدينة طبرق «للاستيضاح» حول ما أطلقوا عليه «الخروقات الجوية دون إذن وتنسيق مسبق»[2].

وكان لدولة قطر موقف متميز في دعم حكومة الوفاق وقوات البنيان المرصوص في جهودهما لمواجهة الإرهاب والتطرف في سرت، وقدمت كل أنواع الدعم، وأقامت جسرًا جويًّا لدعم العملية العسكرية ضد تنظيم الدولة، وقدمت الخدمات الإنسانية، ووفرت المعدات الطبية والأدوية واستخدمت طيران الإسعاف الطائر السريع لنقل الحالات الخطرة التي تحتاج إلى علاج بالخارج[3].

وقد قام وفد من قوات البنيان المرصوص برئاسة العميد بشير القاضي، آمر غرفة عمليات البنيان المرصوص، بزيارة إلى الدوحة، بعد الحرب والتقى بأمير دولة قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، وعبَّروا له عن شكرهم لدولة قطر على دعمها السخي الذي قدمته لقوات البنيان المرصوص[4].

وأعرب المجلس البلدي لمدينة مصراتة على لسان أحد أعضائه، أبوبكر الهريش، عن

---

(1) «بيان مجلس البحوث والدراسات الشرعية التابع لدار الإفتاء بشأن طلب التدخل الأجنبي»، بيانات مجلس البحوث، الرقم الإشاري ب 6/ 2016، بتاريخ 2/ أغسطس/ آب 2016.

(2) «لجنة الدفاع بمجلس النواب ترفض ضربات أمريكية لـ«داعش» في سرت الليبية»، الأناضول، 3 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 14 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020):
.https: / /bit.ly /3qQb9VA

(3) «البنيان المرصوص» الليبية تثمن دعم قطر لها في مواجهة الإرهاب»، الخليج الجديد، 13 أغسطس/ آب 2017، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /30H0Cnj.

(4) «أمير قطر يستقبل وفدًا من قوات «البنيان المرصوص»، الجزيرة نت، 14 أغسطس/ آب 2017، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /30GIgCW.

شكره لدولة قطر على ما قدمته من دعم كبير لإنجاح عملية البنيان المرصوص واجتثات شجرة الإرهاب من الأرض الليبية[1].

وعلى المستوى الإقليمي رفضت الجزائر التدخل الأميركي في ليبيا، معللة رفضها لذلك بأن هذا التدخل سيدفع الجماعات الإرهابية للبدء في ضرب عدد من المصالح الغربية والأمريكية، ليس فقط في المنطقة العربية بل أيضا في أوروبا، فضلا عن المخاوف الحقيقية بسبب الضربات الجوية التي قد تسفر عن سقوط ضحايا من المدنيين الأبرياء[2]. بينما رحبت مصر بتلك الضربات على لسان المستشار أحمد أبو زيد المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية المصرية، الذي دعا في الوقت نفسه إلى ضرورة رفع حظر الأسلحة عن الجيش الليبي لمواجهة خطر التنظيمات الإرهابية[3].

ومهما يكن من أمر، فإن التدخل الأمريكي في ليبيا –مع أنّه كان ضروريًا لهزيمة تنظيم الدولة– قد فتح الباب أمام القوى الدولية المتنافسة وأعطاها ذريعة جديدة للتدخل في ليبيا.

التخطيط للعمليات العسكرية[4]

ملامح الخطة العسكرية

كانت عملية البنيان المرصوص من المنظور العسكري أول عملية عسكرية احترافية بعد الثورة، انتظمت فيها قواعد العمل العسكري المحترف.

فقد كان تسلسل الأوامر فيها واضحًا من اللحظة الأولى، كما وضعت خططها بشكل يأخذ في الحسبان كل الأبعاد؛ لتُخرِج في النهاية عملًا عسكريًا احترافيًا، مثّل تدريبًا عمليًا، انضاف إلى الخبرة الكبيرة التي كسبتها كتائب الثوار في الغرب الليبي من حرب التحرير، ومن عملية فجر ليبيا.

---

(1) ««البنيان المرصوص» الليبية تثمن دعم قطر لها في مواجهة الإرهاب»، مرجع سابق.

(2) عتبي، حمزة، «كيف تنظر الجزائر إلى التدخل العسكري المحتمل في ليبيا ضد «داعش؟»، سي إن أن عربي، 17 فبراير/ شباط 2016، (تاريخ الدخول: 16 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /cnn. it /3mIHVup.

(3) «ليبيا.. ماذا تعني الضربات الأمريكية ضد «داعش»؟»، الخليج، 11 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3a2mpZı.

(4) جُمّعت المعلومات الواردة في هذا الفصل من الاستبانة التي أنجزت لغرض هذا البحث ووزعت على عدد من قيادات البنيان المرصوص، إضافة إلى المصادر المذكورة في الهوامش.

«تبدأ عملية التخطيط عند استلام أو تولي مهمة جديدة من القيادات الأعلى، وبعد أن يقوم القائد بتحليل ودراسة المهمة، تكون الخطوة التالية إعداد تقدير موقف، ويشمل تقدير الموقف دراسة المهمة والقوات الصديقة والقوات المعادية وتحليلًا جغرافيًا عسكريًا لخصائص منطقة العمليات.

وتوضَع وتقيَّم بدائل المسالك المفتوحة courses of actions لإنجاز المهمة. ويقرر القائد بناء على المسلك المفتوح ويصدر الأوامر، وتعتبر نواتج التخطيط مهام تسند للوحدات الأدنى؛ وباستلام هذه المهام الجديدة من قبل الوحدات الأدنى تبدأ دورة جديدة من التخطيط العسكري بما في ذلك تقديرات إضافية للموقف والتحليل الجغرافي لمناطق العمليات الجديدة»[1].

هذا التوصيف النظري يمكن استقراؤه بشكل دقيق من سير عملية البنيان المرصوص؛ فعند اتخاذ القرار السياسي بشن الحملة العسكرية كانت مدينة سرت ومحيطها بالكامل تحت سيطرة تنظيم الدولة، وكانت كتائب من مدينة مصراتة وحدها على تماس مع التنظيم في منطقة بوقرين القريبة من مصراتة، والتي كان التنظيم قد بدأ بشن عمليات انتحارية تستهدف القوات الموجودة بها.

ولا يمكن إغفال الهجوم على بوقرين كواحد من العوامل التي أدت لشن الحرب، وزادت من حماس كتائب مدينة مصراتة، وهي القوة الضاربة في قوات البنيان المرصوص.

واستنادًا إلى شهادات الضباط، وإلى استقراء سير المعارك؛ فقد قَسَّمت الغرفة معركة تحرير سرت إلى 12 مرحلة، واعتمدت الكتائب المشاركة في كل مرحلة، وكانت الخطط تتغير باستمرار وَفقًا للتقارير التي ترفع من الميدان، ووَفقًا لتغيير العدو لتكتيكاته.

يعمل العميد عادل الزادم آمر غرفة التخطيط داخل غرفة العمليات، بمعية مندوبي أفرع القوات الجوية، على وضع تقدير الموقف بناء على المسوح، والتقارير المعلوماتية، ومؤشرات التعاون مع القوات الخارجية الداعمة، يرسل تقدير الموقف الذي يأخذ في الحسبان كافة الأبعاد؛ من واقع ميداني، ومسوح لمسرح العمليات، وما يمكن رصده من

(1) «الجغرافيا العسكرية»، المعركة - شبكة انتفاضة فلسطين، 13 يناير/كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /2WKtKEK.

تكتيكات العدو، إضافة إلى مستجدات الوضع السياسي، والمواقف الدولية، وتفاعل الرأي العام وانتظاراته.

يرسَل هذا التقدير إلى آمر الغرفة الميدانية العميد أحمد بوشحمة، لنقاشه مع قادة المحاور، ومن ثم يتحول إلى خطة تحرك ميداني.

هناك عناصر أساسية توجد في كل خطة عسكرية؛ منها حساب الاحتياجات، وَفقًا لدراسة أمد الحرب المقدر، وعَدد المعارك المتوقع، إضافة إلى العناصر الجغرافية واحتياجاتها، من رافعات، وجسور متنقلة، وأدوات استطلاع.

كما هناك في كل خطة عناصر ثابتة، وأخرى متغيرة، ومن الطبيعي أن تكون العناصر الثابتة في خطط الحروب أكثر من العناصر المتغيرة[1].

ومع العناصر العامة للخطة العسكرية، هناك عناصر خاصة بكل خطة، بل وأحيانًا بكل معركة، وإذا كنا نقدر، كما هو واقع الحال، أن قوات البنيان المرصوص وقيادتها لم تكن بحاجة إلى استقاء كثير من المعلومات الجديدة عن ميدان المعركة، ومسارحها؛ لكونها خبرت الحرب في مدينة سرت مرتين خلال الأعوام الأربعة التي سبقت عملية البنيان المرصوص، ابتداء من معارك حرب التحرير في 2011م، وانتهاء بتحرير المدينة من قبضة العناصر المتطرفة التي سيطرت عليها، كما أشرنا سابقا؛ فهناك عناصر كثيرة ما زالت مجهولة، أو لا يمكن الجزم بدقة المعلومات المتوافرة عنها.

منها إمكانيات العدو العسكرية والبشرية، وكذا بعض تكتيكاته المبتكرة؛ لذلك فقد كان مربكًا بعض الشيء الدخول إلى معركة تجهل الكثير من التفاصيل عن قيادة العدو فيها، ولا تعرف على وجه الدقة أعداد مقاتليه، ولا أنواع التدريبات التي تلقوا، ولا خبراتهم السابقة.

إنَّ مواجهة الجيوش النظامية تعتبر سهلة إذا ما قورنت بمواجهة تنظيم عنيف قائم على صناعة الرعب والوحشية المفرطة.

ومع وجود نماذج يمكن دراستها لأعمال التنظيم القتالية في مركزه الرئيسي بسوريا والعراق، وإلى حد ما مدينة درنة الليبية، فقد كان التنظيم بارعًا في تغيير التكتيكات، والاستخدام الذكي للأرض، والتفنن في أنواع التفخيخ، وغير ذلك من ظواهر «شبه جديدة» صاحبت عمل التنظيم في سرت.

---

(1) المرجع السابق.

وكان لزامًا إدخال هذه العناصر في أي تحديث لخطة الحرب، وقد جعلت تكتيكات التنظيم العناصر المتغيرة في الخطة أكثر من الثابتة تقريبًا، على غير عادة الخطط العسكرية.

محاور لإحكام الطوق

يعتبر توزيع المحاور من العناصر الثابتة في أي خطة عسكرية؛ ففي كل معركة هناك مَحاور هجوم، ومَحاور دفاع، ومَحاور مناورة، ومع أن المحاور من العناصر الثابتة في الخطط العسكرية، إلا أن توزيعها، وعددها، وطرق التحرك فيها من العناصر المتطورة، التي تُحدَّث أثناء المعارك، وبين كل معركة وأخرى.

ويعتمد رسم المحاور على مواقع العدو وتموقعاته على أرض المعركة، وإذا نظرنا إلى مدينة سرت بعد جزيرة بوهادي وكامل الطريق الساحلي يوم 8 يونيو/ حزيران 2016م نجد أنها تحتاج إلى مجموعة من المحاور، لإحكام الطوق حولها كلما اقتربت قوات البنيان المرصوص نحو وسط المدينة، وحصر قوة التنظيم داخلها حتى القضاء عليه.

عند توزيع المحاور يجب استحضار طبيعة هدف المعركة؛ فإذا كان الهدف هزيمة العدو بإخراجه من المواقع واحتلالها، فإن الطبيعي أن توزع المحاور بحيث تترك منفذًا للهرب، وتفتح الطرق للعدو للفرار حتى لا يستبسل في القتال، ويتحول إلى رهينة، لا يجد مفرًا من الموت إلا على جثة المهاجم.

وفي هذه الحالة توزيع محاور الهجوم بشكل يضمن تشتيت طاقة العدو، وقطع خطوط إمداده، وفتح منافذ له للهروب، وبذلك تتساوى هزيمة العدو بقتله أو فراره من أرض المعركة.

لكن إذا كان الهدف هو القضاء على العدو، وإنهاء وجوده إلى الأبد، وكان فراره من أرض المعركة، ونجاة مقاتليه من القتل أو الأسر، يعني نوعًا آخر من النصر له، وإذا كانت القوة المهاجمة تعي أن أي نقطة من أرض الوطن يفر إليها العدو ستكون «سرت أخرى» يجب تطهيرها منه، فإن توزيع المحاور يجب أن يأخذ في الحسبان تشتيت القوة، وقطع خطوط الإمداد، دون ترك منافذ للهرب.

وهذا يعني من بين ما يعني طول أمد الحرب، واحتمال الإصابات الكثيرة عددًا، والعميقة أثرا في القوة المهاجمة، إنَّه يعني على وجه الدقة أنه بعد الهجوم، وبعد انتهاء

المعركة سيكون أحد طرفيها حيًا والآخر قتيلًا، ولا مكان لخيار ثالث.

وهذه العقدة الصعبة كانت واضحة في توزيع المحاور الستة التي أحكمت طوق الحصار على مدينة سرت، عبر ثلاثة محاور رئيسية، هي: أجدابيا/ سرت، الجفرة/ سرت، مصراتة/ سرت، وقد توسعت هذه المحاور في شكل عنكبوتي، كلما تقدمت المعركة نحو مركز المدينة. وتمفصلت إلى ستة محاور قتال هي:

- محور البحر: وكان التقدم فيه بجانب البحر، وآمره العميد رمضان الزين؛ استشهد لاحقًا إثر إصابته في محور وادي الربيع، أثناء التصدي للعدوان على طرابلس في عملية بركان الغضب.

- المحور الأوسط: وكان التقدم فيه على الطريق الساحلي، وآمره محمد الضراط (القلاو).

- المحور الجنوبي: وكان التقدم فيه على يمين الطريق الساحلي، وآمره إبراهيم رفيدة.

- المحور الشرقي: وكان التقدم فيه من أقصى الغرب، وآمره مختار الجحاوي.

- محور الرواغة: وكان التقدم فيه من منطقة الجفرة وأغلب عناصره من ثوار مدينة سبها والجفرة والجنوب عمومًا، وآمره عبد الرحمن بشير.

- أما محور النهر فكان آمره محمد عيسى.

عند التأمل في هذه المحاور يتبين لنا أن قوات البنيان المرصوص جازفت بإعطاء ظهورها مكشوفة لمقاتلي حفتر بالهجوم على مدينة سرت من جهة الشرق، والجنوب الشرقي، ولم تُلق بالًا لإمكانية غدر حفتر، مع وعيها بأن هذا الغدر وارد جدًا، للثأر الموروث من معارك فجر ليبيا، ولكون بعض هذه الكتائب كانت تساند علنًا بعض المقاتلين الذين قاتلوا حفتر في مدينة بنغازي.

وقد كانت الضمانة الوحيدة التي راهنت عليها قوات البنيان المرصوص هي وجود مقاتلي حرس المنشآت النفطية، الذين تنحدر قيادتهم من مدينة أجدابيا، ولم يكونوا على وفاق كامل مع حفتر.

كما كان هناك رهان آخر على أن أي حماقة عسكرية يرتكبها حفتر بمد يد العون علنًا لتنظيم الدولة في هذه المرحلة قد تكون تكلفتها باهظة على الصعيد الدولي.

وبإلقاء نظرة خاطفة على سير المعارك في الأيام الأولى تتضح فعالية تقسيم المحاور، ومراحل الخطة التي اعتمدتها قيادة البنيان المرصوص؛ إذ تقدمت المحاور الغربية الجنوبية بمحاذاة البحر وعبر الطريق الساحلي وطريق النهر الصناعي، وقاد المحور الشرقي عملية التفاف حول المدينة وسيطر على مطار القرضابية الواقع على بعد 20 كم جنوب سرت، ما جعله يتمتع بموقع استراتيجي جيد من الناحية العسكرية.

والتحم محور الرواغة ببقية المحاور، وتقدمت القوات نحو جزيرة بوهادي جنوب شرق سرت، وبعد تمكن المحور الشرقي من المدينة، بدأ التقدم بمنطقة سواوة حتى سيطر على الميناء؛ شرق سرت وجزيرة بوهادي.

في هذه الأثناء خرجت قوة من التنظيم خارج المدينة وتمركزت بـوادي تاقرفت وقرارة جهنم جنوب سرت، لتكون دعمًا إضافيًّا لقواتها داخل المدينة؛ وبعد ذلك توجهت هذه القوة نحو ميناء سرت شرق المدينة، لاستعادة السيطرة عليه من أجل توفير ممر آمن لقوات التنظيم المحاصرة، بفعل إحكام قوات البنيان السيطرة على كل مداخل المدينة. تصدت قوات المحور الشرقي التابعة لعملية البنيان المرصوص لهذه القوة والتحمت معها في معركة دامية سقط فيها أكثر من تسعين قتيلًا من قوات التنظيم.

أما المحور الغربي فكان التقدم فيه من خلال طريق الغربيات، وطريق الزعفران (غرب سرت)، حيث احتدمت المعارك في منطقة 700.

ولم تمهل قوات البنيان المرصوص عناصر تنظيم الدولة طويلًا حتى طردتهم من محطة سرت البخارية، وقد سيطرت على محمية بوهادي وقاعدة القرضابية الجوية ومعسكر الجالط وتاقرفت وكوبري الغربيات وذلك في غضون أيام قليلة.

هذه الاستراتيجية التي استخدمتها قوات البنيان المرصوص تُعرف باستراتيجية

القضم البطيء، أو ما يعرف بـدبيب النمل[1]، مع تعدد المحاور، التي مكنت قوات البنيان المرصوص من محاصرة المدينة من جميع هذه الجهات.

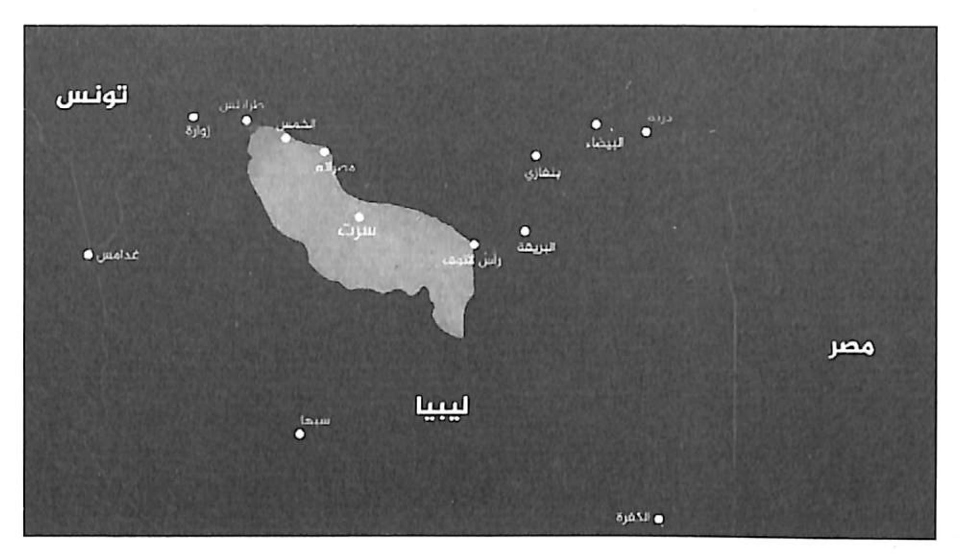
كيف بدأت المعركة؟ وكيف سارت؟

تمثلت استراتيجية تنظيم الدولة في إحكام السيطرة على مدينة سرت من خلال التوسع على أطرافها وضواحيها وإحكام القبضة على وسطها، وهو ما أتاح لهذا التنظيم الاستيلاء بشكل سريع على مركز واقادوقو، وعلى عدة مؤسسات حكومية، من ضمنها مبنى الإذاعة والتلفزيون، ومستشفى ابن سينا، والجامعات، ومركز الهجرة، ومطار سرت، وإحكام السيطرة بشكل كامل على مدينة سرت، ورفع الرايات السوداء فوق المباني الحكومية.

وكما أسلفنا فإن موقع مدينة سرت في وسط ليبيا، يمكّن من يسيطر عليها من التحرك بسهولة بين الشرق والغرب والجنوب الليبي. وذلك إضافة إلى موقعها الاستراتيجي القريب من موانئ النفط الرئيسية الثلاث في ليبيا، وهي «البريقة ورأس لانوف والسدرة»، وقربها كذلك من عدد من حقول النفط، ومنابعه خصوصًا تلك الواقعة جنوب شرق المدينة[2].

(1) استراتيجية «دبيب النمل» تستخدمها القوات الروسية في سوريا وهي استراتيجية تعتمد على «التقدّم البطيء وقضم المناطق المحررة خطوة بعد خطوة لتثبيت النقاط الجديدة، مستخدمةً بذلك مبدأ عسكريًّا مهمًّا للحصول على المعلومات والتعرف على حجم القوة والاستعداد ومراكز تخزين السلاح ومرابض المدفعية لدى الخصم، وهو ما يطلق عليه «الاستطلاع بالقوة» وهو يعني أن تجبر العدو أن يُظهر ما لديه من قوة وعتاد ويكشف خططه العسكرية ونياته المستقبلية، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الهجوم». انظر: قنيطة، أحمد سمير، «عمليات الاستطلاع بالقوة» وسياسة «دبيب النمل»، مدونات الجزيرة، 27 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /34C41Gb.

(2) «تفاصيل عملية «البنيان المرصوص» الليبية لتحرير سرت من «تنظيم الدولة»، رصد، 2 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 16 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3oHQjGb.



المصدر: الجزيرة

بعد أن أحكمت قوات البنيان المرصوص حصارها على مدينة سرت تحولت المعركة من حرب الصحراء إلى حرب المدن التي من طبيعتها أن تستعمل فيها الأسلحة المتوسطة والخفيفة.

كان انطلاق العملية العسكرية داخل مدينة سرت بداية شهر رمضان حيث اقتَحمت قوات البنيان المدينة من محاورها الثلاثة (الغربي والشرقي والجنوبي)، وفي 8 يونيو/ حزيران تمكنت قوات البنيان من السيطرة على جزيرة الزعفران شرق سرت، وإسقاط منصة التنظيم التي كان يستخدمها لشنق من يصفهم بالمرتدين، ثم اشتدت المعارك بين قوات البنيان المرصوص وعناصر التنظيم، واشتد الخناق على التنظيم وسط المدينة في الفترة من 11 إلى 29 يوليو/ تموز 2016م، إذ بدأت قوات التنظيم في الانهيار.

أحكمت قوات البنيان سيطرتها على حي 700 وحي الدولار الواقعين جنوب مركز المدينة، في منتصف أغسطس/ آب سيطرت قوات البنيان على مستشفى ابن سيناء، ومجمع قاعات واقادوقو المطل على المنفذ الجنوبي لمركز المدينة، الذي يعتبر أبرز معاقل التنظيم في المدينة وأكثرها تحصينًا.

كما استطاعت قوات البنيان السيطرة على الحي رقم 2 بالكامل، ومع احتدام المعارك في مركز المدينة نجحت قوات البنيان المرصوص في 21 أغسطس/ آب، في السيطرة على مقر ديوان الحسبة، وحي الناقة، وعمارة التأمين، وشعبية التركية.

كذلك سيطروا على مقر الأمن الداخلي سابقًا، الذي يُعد من أكبر سجون التنظيم، وعلى مسجد قرطبة وقتل مفتي التنظيم في سرت حسن الكرامي.

وفي بداية شهر سبتمبر/ أيلول سيطرت قوات البنيان المرصوص على أجزاء كبيرة من الحيين 1 و3 وفي الأول من أكتوبر/ تشرين الأول شهدت سرت معركة تاريخية، تمكنت فيها قوات البنيان من القضاء على 80 عنصرًا من التنظيم بعد محاولتهم الالتفاف عليها من جهة محور الميناء.

وفي منتصف أكتوبر/ تشرين الأول سيطرت هذه القوات على حي المنارة (الكامبو)، وحاولت تخليص المدنيين المحتجزين لدى التنظيم، فأطلقت نداءات تدعوهم للخروج من مناطق الاشتباكات وهو ما أخر حسم المعركة.

وفي 19 نوفمبر/ تشرين الثاني تمكنت قوات البنيان من صد هجوم مضاد لتنظيم الدولة وقتل 7 من مقاتليه، بعد محاولته فتح ممر للهروب بعد تضييق الخناق عليه.

وشهدت الأيام الأولى من شهر ديسمبر/ كانون الأول تقدمًا من قوات البنيان من عدة محاور على معاقل التنظيم الأخيرة بالجيزة البحرية، وفي الخامس من الشهر نفسه اتخذت قوات البنيان المرصوص إجراءات إضافية لحث العائلات على الخروج، وتعاونت معها النساء اللواتي خرجن في أوقات سابقة ووجهن عبر مكبرات الصوت نداءات لمن بالداخل بأسمائهن.

ولعل من أبرز معالم هذه المرحلة الدور البارز الذي قامت به قناصة التنظيم التي اتخذت من أسطح المباني العالية مواقع لها لصد تقدم قوات البنيان التي اتبعت أسلوبًا عسكريًا مناسبًا للحد من خطورة هؤلاء القناصة؛ فكانت ترسل الدبابات والآليات المدرعة أولًا فتقوم بقصف مواقع القناصة، كما بثت العيون التي كانت تتمركز في الأماكن العالية لرصد حركة القناصة ومن ثم إخبار القوة المهاجمة والغرفة المشتركة بمواقعها؛ بعد ذلك تتقدم الآليات والسيارات المسلحة محملة بالمشاة لمواجهة القناصة مباشرة ثم تمشيط المنطقة.

دبيب النمل

مع أن تنظيم الدولة كان عنيفا في قتاله، واستخدم السيارات المفخخة، التي لا توقفها إلا قذائف المدفعية، وصواريخ «آر بي جي» المحمولة، وفخخ الأحياء والبيوت والسيارات،

واتخذ المدنيين دروعا بشرية؛ فإن قوات «البنيان المرصوص» تمكنت من مواصلة تقدمها نحو سرت ببطء، وتطويقها من جميع الجهات.

وواصلت قوات «البنيان المرصوص» زحفها حتى أحكمت قبضتها على جميع محاور مدينة سرت، وتقدمت إلى محيط المحطة البخارية (12 كم غرب سرت)، بعد اشتباكات قوية مع «تنظيم الدولة».

وأعلنت قوات البنيان المرصوص أوائل شهر يونيو/ حزيران 2016م سيطرتها على المحطة البخارية، والتقدم داخل الحدود الإدارية لمدينة سرت من جنوب المدينة وغربها[1]، ومشطت جميع المداخل الشمالية والجنوبية للمدينة.

وتعتبر المحطة البخارية الواقعة على بعد عشرات الكيلومترات غرب مدينة سرت أحد أهم خطوط دفاعات «تنظيم الدولة» الاستراتيجية لمنع قوات «البنيان المرصوص» من التقدم وتطويق معقل التنظيم الرئيسي.

وقد فتحت قوات «البنيان المرصوص» في خطوات لاحقة محاور قتال جديدة من الشرق والغرب والجنوب، من أجل تضييق الخناق على عناصر «تنظيم الدولة» ومحاصرتهم في مدينة سرت.

وتقدمت قوات حرس المنشآت النفطية والقاطع الحدودي في حركة تكتيكية استعراضية لرفع المعنويات، وإثبات السيطرة، في بن جواد والنوفلية وأم القنديل، وبلدة هراوة والوادي الأحمر وبقية المناطق والشريط الساحلي شرق سرت، وقد كانت هذه المناطق خالية من مقاتلي التنظيم.

وتقدمت قوات «البنيان المرصوص» من المحور الجنوبي على وادي جارف والساحل ومحيط محطة الخليج البخارية وصولا إلى تامت وقرب منطقة الظهير، والجهة الجنوبية الشرقية قرب أبو هادي التي تبعد 20 كيلو مترًا جنوب سرت، حتى أضحت هذه القوات بكافة محاور القتال لا يفصلها عن مدينة سرت سوى 20 كيلو مترًا.

ويرى عضو المكتب الإعلامي لعملية «البنيان المرصوص» أبو بكر المصراتي أن سبب هذا التقدم البطيء «هو انتشار القناصة والمقاتلين التابعين للتنظيم في أماكن عالية،

---

(1) - «قوات «البنيان المرصوص» الليبية تتقدم جنوبي سرت»، الجزيرة نت، 4 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3r4xDT7.

والسيارات المفخخة التي تتعامل معها القوات في الميدان والسلاح الجوي»، وقد أسفرت هذه المواجهة عن خسائر بشرية فادحة[1].

توغل قوات «البنيان المرصوص» داخل سرت

في السادس من شهر أغسطس/ آب 2016م أعلنت قيادة عملية «البنيان المرصوص» عن «اقتراب ساعة الصفر لحسم المعركة» مع تنظيم الدولة، ودعت مقاتليها إلى الجاهزية والاستعداد لحسم المعركة والتنسيق مع القوات الأمريكية التي ستوفر الغطاء الجوي، وتمهد الطريق للتقدم نحو تحصينات مواقع تنظيم الدولة داخل مركز المدينة[2].

وبعد ذلك بأيام وسعت قوات «البنيان المرصوص» هجومها على مواقع تنظيم الدولة حتى سيطرت على مقره الرئيسي في مجمع قاعات واقادوقو، وقالت: إنَّ «الحرب كانت في البداية بالطائرات والمدفعية، والآن أصبحت حرب شوارع بالقتال بين المنازل» داخل المدينة[3]، بعد السيطرة على أكثر من 80% من مدينة سرت ومحاصرة تنظيم الدولة داخلها في مسافة خمسة كيلومترات مربعة، مع تكبيده خسائر كبيرة في الآليات والأفراد[4].

هزيمة تنظيم الدولة وتحرير مدينة سرت

بعد أزيد من نصف سنة من المعارك الشرسة بين قوات «البنيان المرصوص»، وبين عناصر تنظيم الدولة المتمركزة في مدينة سرت؛ دخلت قوات «البنيان المرصوص» في مرحلة تطويق سرت ومحاصرة تنظيم الدولة داخلها بعد وصولها إلى السدادة وبوابة الأربعين والمحطة البخارية من الغرب، ومع بدء خطوة الحصار: «أعلنت غرفة عمليات

---

(1) الصلاحي، محمود، «قوات «البنيان المرصوص» تضيق الخناق على «داعش» في سرت»، بوابة الوسط، 31 مايو/ أيار 2016، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3r-7j0OG.

(2) «القوات الحكومية تتأهب لحسم معركة سرت»، الجزيرة نت، 9 أغسطس/آب 2016، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /2WmzeW7.

(3) تفاصيل عملية «البنيان المرصوص» الليبية لتحرير سرت من «تنظيم الدولة»، مرجع سابق.

(4) «البنيان المرصوص.. عملية لـ«دحر» تنظيم الدولة بليبيا»، مرجع سابق.

تحرير سرت أن القوات الحكومية نجحت في فتح ممرات آمنة لخروج عدد من المدنيين الفارين من مناطق الاشتباك في حي الجيزة البحرية»[1]، وترك المكان كساحة للمعركة.

بدأ الحصار في منتصف أكتوبر/ تشرين الأول 2016م بتوزيع منشورات على المدنيين من أجل إخلاء المدينة واستمر توزيع هذه المناشير إلى المراحل الأخيرة من عمليات تطهير سرت من تنظيم الدولة.

وذكر مصدر عسكري بأن «عددًا من المدنيين داخل المعقل الأخير لداعش في سرت استجابوا للمناشير التي ألقتها طائرات تابعة لعملية البنيان المرصوص، تطلب منهم سرعة الخروج من مناطق القصف والقتال»[2].

وقد تبين لاحقًا أن تنظيم الدولة تمكن من أسر بعض المدنيين ومنعهم من الخروج من أجل جعلهم دروعًا بشرية، وبعد تحرير عمارات الـــــ600 حُرِّرت 8 نساء يحملن الجنسية الأريترية[3]، و6 رجال تتوزع جنسياتهم بين تركيا والهند وبنغلاديش، وفي 22 أكتوبر/ تشرين الأول 2016م حُرِّر 24 مدنيًّا منهم 22 امرأة أرتيرية وتركي ومصري[4].

وتمكنت عملية «البنيان المرصوص» في الأسبوع الأخير من تحرير عشرات المدنيين منهم 30 طفلا و20 امرأة، وأخرجت العديد من عناصر تنظيم الدولة من تحت الركام والأنقاض بمساعدة الهلال الأحمر الليبي[5].

ومع الخسائر التي تكبدتها قوات «البنيان المرصوص»؛ فإنها واجهت ببسالة قوات تنظيم الدولة ولم يرهبها ما تقوم بها من عمليات انتحارية تستخدم فيها في بعض الأحيان

---

(1) «البنيان المرصوص» تتقدم في سرت الليبية»، روسيا اليوم، 7 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /37eUKST.

(2) الشريف، عبد الله، «ليبيا: «البنيان المرصوص» تحرّر محتجزين لدى «داعش» في سرت»، العربي الجديد، 18 أكتوبر/ تشرين الأول 2016، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / / brt.ly /3490jQW.

(3) المرجع السابق.

(4) أبو زخار، فتحي سالم، «داعش... من سرت بدأت وتمددت فتبددت»، ليبيا المستقبل، 9 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 25 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /brt.ly /343tG7g.

(5) المرجع السابق.

نساء يرتدين أحزمة ناسفة[1].

بعد قتال عنيف دام ثمانية أشهر استطاعت قوات البنيان المرصوص دحر قوات تنظيم الدولة التي أخذ وجودها في الانحسار شيئًا فشيئًا أمام شجاعة مقاتلي البنيان، وفقد التنظيم آخر معاقله في مدينة سرت، التي عدت قبل أشهر قليلة عاصمة دولة التنظيم في شمال إفريقيا.

وفي 17 ديسمبر/ كانون الأول 2016م أعلن رئيس المجلس الرئاسي السيد فايز السراج رسميًا في خطاب تلفزيوني تحرير مدينة سرت من عناصر تنظيم الدولة وتطهيرها منهم بشكل كلي، وقال في خطابه: إنَّه «بعد مرور ثمانية أشهر من بداية العمليات ضد تنظيم الدولة في مدينة سرت، أعلن رسميًا انتهاء العمليات العسكرية وتحرير مدينة سرت»، وأكد السراج أن الحرب على الإرهاب في ليبيا لم تنته؛ «لذا علينا توحيد القوى العسكرية في جيش وطني واحد»[2].

كشف وزير الصحة المفوض بحكومة الوفاق الوطني عمر بشير صحبة الناطق باسم قوات البنيان المرصوص العميد محمد الغصري، في مؤتمر صحفي عقد بطرابلس في 18 ديسمبر/ كانون الأول 2016م وبحضور رئيس الفريق الطبي باللجنة المشكّلة من غرفة عمليات البنيان المرصوص أحمد هامان، بأن أعداد الجرحى والقتلى في قوات البنيان المرصوص، في المعركة ضد تنظيم داعش في سرت، قد بلغ 6 آلاف إصابة من بينها 4269 مسجلة[3]، وحسب ما جاء في كشف أسماء شهداء عملية البنيان المرصوص الذي نشرته لجنة الشهداء بغرفة العمليات العسكرية الخاصة التابعة للمجلس الرئاسي فإن العدد النهائي للشهداء كان 772 شهيداً[4].

---

(1) «تنظيم الدولة بسرت يدفع بـ4 فتيات لتنفيذ عمليات انتحارية»، عربي21، 18 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /37PiXQ8.

(2) «السراج يعلن رسميًا تحرير سرت من تنظيم الدولة»، الجزيرة نت، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 23 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3gHljDp.

(3) «بالأرقام.. الحصيلة النهائية لضحايا «البنيان المرصوص» في سرت»، بوابة الوسط، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /37f09t9.

(4) عبد العاطي، أبو القاسم عبد الله، البنيان المرصوص من السدادة إلى تحرير سرت، (الهيئة العامة للثقافة، بنغازي ليبيا، 2018)، ص 356-376.

وفي المقابل صرح الناطق الرسمي لقوات البنيان المرصوص بأن عدد قتلى تنظيم الدولة بلغ 2500 قتيل[1].

قطع الامداد وتنظيف الجيوب ومواجهة الذئاب المنفردة

كانت خطوط إمدادات التنظيم متصلة بالجهة الشرقية ببنغازي وأجدابيا، وبعض الخطوط من جهة الجنوب.

كما شكل البحر منفذًا أساسيًّا لوصول الإمدادات إلى قوات التنظيم، وكان للبحرية الإيطالية الدور البارز بالتعاون مع البحرية الليبية في الحد من تسرب عناصر التنظيم من وإلى مدينة سرت.

كما ساهمت عملية صوفيا[2] في الحد من تدفق المهاجرين غير الشرعيين ما ساهم في تجفيف مصادر التمويل والتجنيد لدى تنظيم الدولة، وذلك من خلال مراقبة المياه الدولية قبالة الساحل الليبي، واعتراض سفن المهاجرين واعتقال المهربين المشتبه بهم[3].

وكما سبق ذكره بأن قوات البنيان المرصوص وجدت مظلات ملقاة خلف خطوط العدو يعتقد أنها كانت محملة بالامدادات العسكرية واللوجيستية[4].

وتجمع إفادات قادة المحاور بعملية البنيان المرصوص بأن تنظيم الدولة استفاد من الخبرة القتالية التي اكتسبها مقاتلوه من الحروب التي خاضوها سابقًا في العراق وسوريا،

---

(1) عبد العاطي، أبو القاسم عبد الله، البنيان المرصوص من السدادة إلى تحرير سرت، (الهيئة العامة للثقافة، بنغازي ليبيا، 2018)، ص 355–376.

(2) وقعت ليبيا، في 23 أغسطس 2016م، على مذكرة تفاهم مع العملية البحرية الأوروبية في المتوسط صوفيا لتدريب خفر السواحل وقوات البحرية الليبية في العاصمة الإيطالية روما، ووقع مذكرة التفاهم عن الجانب الليبي عميد بحار عبد الله تومية وقائد عملية «صوفيا» الأدميرال إنريكو كريدينديتو، بمقر العملية في العاصمة روما. انظر: «ماذا فعلت إيطاليا وأوروبا للحد من الهجرة غير الشرعية عبر ليبيا؟»، مصراوي، 18 فبراير/ شباط 2018، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit. ly /3mtvjBo.

(3) «الهجرة غير النظامية.. محطات ليبية أوروبية»، الجزيرة نت، 30 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /2Wq30JL.

(4) الاستبانة.

وتلقيهم لتدريبات عسكرية عالية المستوى في مراكز تدريب وتطوير أنشأها التنظيم في مناطق وجوده هناك، وبعض المناطق في ليبيا، وظهر هذا جليًّا في التكتيكات العسكرية التي اتبعها التنظيم في قتاله وتبني أساليب قتالية تَنِمّ عن خبرة عسكرية وحيل قتالية واسعتين.

بعد دحر القوة الرئيسة لتنظيم الدولة وطردها من مدينة سرت، شكلت حكومة الوفاق في نهاية 2016م جهازًا لمكافحة الإرهاب، الهدف منه هو مطاردة بقايا التنظيم وتطهير ليبيا منه.

يقول العقيد عبد الباسط تيكة، إنه بعد هزيمة «داعش» في 2016م، اختير مجموعةٌ من قوات البنيان المرصوص، وقُسِّمت إلى قوة عسكرية مشكلة من عناصر تلقوا دورات تدريبية، وقوة احتياطية[1].

وتولت القوة الجديدة مطاردة عناصر تنظيم الدولة، بالتنسيق مع القيادة العسكرية الأمريكية في إفريقيا «أفريكوم»، والقوات البريطانية والإيطالية، وقد شاركت قوات هذه الدولة الثلاث كما ذكرنا في إسناد عملية البنيان المرصوص ودعمها بشكل مباشر.

وقد سبق أن قامت القوات الأمريكية بالتنسيق مع حكومة الوفاق بسلسلة ضربات جوية مركزة على معاقل التنظيم؛ فقصفت قاذفات أمريكية ثقيلة معسكرين لتنظيم الدولة جنوب غرب بني وليد، ووجهت طائرة أمريكية ضربة صاروخية لمنزل في صبراتة قتل فيه ما يقرب 50 عنصرًا من عناصر التنظيم، وردَّ التنظيم على هذه الضربة الجوية بهجوم على مقر مديرية أمن صبراتة، التابعة لحكومة الوفاق، فقتل 12 رجل أمن، وخسر خمسة من عناصره[2].

وفي 20 سبتمبر/ أيلول 2019م نفذت القوات الأمريكية عدة غارات على مواقع لتنظيم الدولة، قتل في إحدى هذه الغارات 8 عناصر من التنظيم، بالقرب من مدينة مرزق[3].

وفي عمليات الكر والفر بين تنظيم الدولة والقوات الحكومية، لجأ التنظيم إلى مدينة صبراتة وأوشك على تحويلها إلى معقل جديد له، ولكن حكومة «الوفاق» شكّلت غرفة عمليات من كتائب في المنطقة الغربية، وتمكنت من طرد عناصر التنظيم من المدينة، بعد

---

(1) «حكومة الوفاق.. يد تواجه حفتر وأخرى تصد الذئاب المنفردة (تحليل)»، مرجع سابق.

(2) المرجع السابق.

(3) «أفريكوم» تعلن قتل 8 من «داعش» في غارة أمريكية جنوبي ليبيا»، الأناضول، 20 سبتمبر/ أيلول 2019، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http://bit.ly/2KFLFtQ.

معارك شرسة دامت أيامًا فقط، خسر فيها التنظيم نحو 50 قتيلًا والعشرات من الأسرى[1].

ولأنَّ غالبية عناصر تنظيم الدولة في صبراتة، يحملون الجنسية التونسية، حاول العشرات منهم بمساعدة خلايا نائمة، إقامة إمارة في مدينة بن قردان، جنوب شرقي تونس، لكن قوى الأمن والجيش التونسي تصدوا لهم، وقضوا على معظمهم، وأسروا كثيرًا منهم[2].

تلقى تنظيم الدولة ضربة قاسية وطُـرِدَ من مدينة سرت في ديسمبر/ كانون الأول 2016م، وطُـورِدَت عناصرُه في وديان وشعاب مدينة بني وليد، ومع تدمير قوة التنظيم وتشتيت عناصره، وفقدانه السيطرة على المدن التي كان يسيطر عليها، فإنه ما زال قادرًا على شن عمليات محدودة، معتمدًا بشكل أساسي على الذئاب المنفردة، التي تتطلب أجهزة أمنية قوية لا قوات عسكرية نظامية.

مصراتة ودورها الرئيس في البنيان المرصوص

كسبت مدينة مصراتة مكانتها في تاريخ ليبيا من كونها ظلت مركزًا لأحداث مهمة عبر التاريخ الليبي؛ من تجريدة حبيب في القرن السابع عشر الميلادي، حين أرسل الوالي العثماني على طرابلس قوة لنجدة قبائل الحرابي بعد أن أسقط أولاد علي سلطتهم على المنطقة[3].

وصولًا إلى ثورة السابع عشر من فبراير/ شباط، حين كانت ليبيا على وشك أن تنقسم بين غرب يسيطر القذافي على حواضره الكبرى، وشرق يقع تحت سلطة الثورة، لكن مصراتة كسرت سَوْرَةَ القذافي، وكانت شوكة في خاصرة العاصمة طرابلس، حتى انتهى القذافي على يد كتائب مصراتة، بمدينة سرت.

كسبت كتائب مصراتة تجربة قتالية كبيرة، تعززت بوجود قاعدة جوية هامة في المدينة، كما ورثت من النظام المنهار كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر، وقد تحدد دور كتائب مصراتة في الغرب الليبي، وفي الجنوب بوصفها حامية لدولة الثورة، ودرع للدولة المدنية ضد الانقلابات.

---

(1) «حكومة الوفاق.. يد تواجه حفتر وأخرى تصد الذئاب المنفردة (تحليل)»، مرجع سابق.

(2) المرجع السابق.

(3) العرادي، عبد الرزاق، «تجريدة خليفة وصفقة القرن»، شبكة الرائد الإعلامية، 4 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3illreh هذا المقال نشر أول مرة على موقع عين ليبيا باسم وليد المنصوري، كاسم مستعار.

يقود السياسة في مصراتة خليط من أبناء الحركات السياسية الليبية، من مختلفي المشارب والتوجهات، وينحدر منها رجال يقودون مجموعات مالية كبيرة مؤثرة في الاقتصاد الليبي، وهو ما أعطى نوعًا من العقلانية لسلاحها، أو على الأصح جعله سلاحًا جماعيًّا، من الصعب توجيهه من طرف مجموعة واحدة، ولا يمكن أن يتحرك بدون غطاء قانوني، وتوافق سياسي عريض.

إنَّ نتيجة هذا التركيب الأهم كون هذا السلاح يبحث عن شرعية سياسية وقانونية يتحرك تحتها، ولن يجدها في غير الدولة الليبية؛ ولذلك كان درعًا للدولة ضد انقلابات حفتر المتكررة؛ بدءًا من الانقلاب المتلفز في 2014م الذي جاءت عملية فجر ليبيا، وعمادها كتائب مدينة مصراتة، للرد عليه، وليس انتهاء بعملية بركان الغضب للدفاع عن العاصمة طرابلس التي أبلت فيها كتائب مصراتة بلاءً حسنًا.

وإذا كانت كتائب مصراتة قد اندمجت في غيرها من القوى العسكرية المساندة للثورة، ثم للشرعية، في كثير من المعارك التي خاضتها، وكان بلاؤها واضحًا، فإنها في عملية البنيان المرصوص كانت القوة الأهم، والأقوى، والأكثر تقدمًا في الميدان.

إذ كان من أبناء المدينة أمراء الغرف العسكرية، الرئيسية والميدانية، والضباط، وقادة المحاور، وأمراء الكتائب، والسرايا، المشاركة في الخطوط الأمامية للمعركة.

لقد انخرط في هذه المعركة جميع فئات المجتمع في المدينة، حتى الوزراء منهم لم يتخلفوا، فلقد استشهد في صيف 2016م وزير العمل الأسبق محمد سوالم، وكذلك وزير الشهداء والجرحى والمفقودين ونقيب المحاميين الليبيين عبد الرحمن الكيسة، خلال الاشتباكات مع تنظيم الدولة في مدينة سرت.

وحتى لا يكون الكلام حديثًا مرسلًا، نلقي نظرة على بعض الأرقام الدالة؛ فقد كانت قرابة 80% من قوات البنيان من كتائب مصراتة، وتعطي أرقام الشهداء والجرحى الصدارة للمدينة أيضا؛ فقد وصل عدد شهداء البنيان المرصوص 772 شهيدا، وتجاوز جرحاها ثلاثة آلاف (3000) جريح، يمثل أبناء مصراتة منهم قرابة 90%.

وعلاوة على الأسباب التي أشرنا إليها أعلاه، فهناك أسباب أخرى أطَّرت الهبَّة المصراتية في معركة البنيان المرصوص؛ فالمدينة هي أقرب المدن الكبيرة إلى مدينة سرت، وكانت عمليات التنظيم الشرس قد بدأت تناوش أطراف المدينة ومحيطها القريب، وهي أهم المراكز البحرية القريبة من سرت، كما أنها أقرب مركز للقوات الجوية الليبية، التي وقع عليها عبء كبير في الاستطلاع والإسناد وتنسيق الدعم العسكري الخارجي.

وقد عـادت المدينة إلى ما يشبه أيـام التحرير، فكانت جنائز الشهداء تجمعات جماهيرية، وكانت سرادق العزاء ميدانًا للحشد وشحذًا للهمم، وبيانًا لضرورة الحرب ضد التنظيم وطنيًا، وشرعيًّا، وإنسانيًّا.

وقد تحولت المدينة إلى ورشة صناعية مفتوحة لتطوير أنواع المصفحات بطرق صناعية محلية، تناسب حجم التحديات التي تواجه الآليات ميدانيًا من ألغام، ومفجرات.

وقد واكبت مكونات المدينة، التي تضم 450 ألف ساكن، هذه الحرب من أول يوم فأطلقت حملة «جاهد» التي كانت عنوانا للإسناد الشعبي الإنساني والاجتماعي للحرب، دعمت المجهود الحربي وساهمت في إغاثة النازحين ووفّـرت أجـود أنـواع الأطعمة للمقاتلين، ورعت ذوي الشهداء.

«حملة جاهد» لمحاربة الإرهاب والتطرف

نشأت حملة «جاهد» لمحاربة الإرهاب والتطرف في إطار المجهودات التي قامت بها منظمات المجتمع المدني لمناصرة الثوار والجيش الليبي ضد داعش، وقد أدت هذه الحملة دورًا كبيرًا في توعية الناس بخطورة الإرهاب والتطرف، وتعبئتهم لمساندة الثوار والجيش في جبهات القتال، وواكبت انطلاق الجيش والقوات المساندة من الثوار لتحرير سرت من الدواعش والإرهاب.

أطلق هذه الحملة مجموعة من الشباب والناشطين لدعم الثوار في الحرب على الإرهاب في سرت، وحظيت برعاية فرع الهيئة لعامة للأوقاف بمصراتة وصندوق الزكاة بمصراتة، ورفعت الحملة شعار «زكاتك جهادك في سبيل الله لدحر الخوارج والبغاة».

يقع المقر المركزي للحملة في مصراتة بمكتب أوقاف مصراتة، ولها فروع في مدينة طرابلس بمسجد القرافي، وزليتن ومسلاتة والخمس وفي الجنوب بمدينة سبها، وقد شكلت الحملة لجنةً لمتابعة الجرحى في تونس وتركيا، وقدمت لهم العون.

وقد تولى الإدارة التنفيذية للحملة محمد محمود محمد غليو، ويضم مجلس إدارتها الطيب محمد الماني، أحمد محمد الكوت، عبد السلام الصديق شلوف، عمر مصطفى شكلاوون، محمد سليمان الضراط، وطارق علي اللصاقة.

وقد شكلت الحملة عدة لجان، كانت تشتغل تحت إشراف المدير التنفيدي، منها لجنة المخازن، ولجنة التوزيع، ولجنة الجمعيات الخيرية ومؤسسات المجتمع المدني،

ولجنة التوثيق والإعلام، ولجنة العلاقات والتواصل، ولجنة التوعية والتثقيف.

وعمل تحت إشراف الحملة ما يقارب 40 جمعية خيرية ومؤسسة مجتمع مدني، وقد استمرت الحملة بعد عملية التحرير لمدة ستة أشهر، وهي تمد المساعدات لأهل سرت وتوفر الأكل والشرب للشباب والكتائب الذين بقوا في تأمين المدينة.

وساهمت الحملة في توفير الإغاثة للنازحين من أهل سرت ومنطقة الوشكة وأبو قرين بالتعاون مع منظمات دولية، من أبرزها المنظمة التركية (IHH) ، وبلغت تكلفة الحملة ما بين 12 إلى 13 مليون دينار ليبي.

وتركزت جهود حملة «جاهد» على جملة من الأمور منها، توعية الشباب المقاتلين والرأي العام بخطورة تنظيم داعش الإرهابي، وبيان آلية مقاومته فكريًا وسياسيًا وشرعيًا، والتعبئة الشعبية لمحاربته، وتوفير الدعم اللوجستي والفني للثوار في الجبهة لمساعدتهم على الصمود وتحقيق هدف تحرير مدينة سرت من الإرهـاب؛ وقد شمل ذلك توفير الوجبات، والمرطبات، والأدويـة، وبعض الأدوات الفنية، وتوفير سيارات الإسعاف، وسيارات العمليات القتالية، والمعدات العسكرية حسب الإمكان.

ودعم المستشفى الميداني وسد النواقص والمعدات الطبية اللازمة للإسعافات الأولية، وتقديم بعض الدعم لمستشفى مصراتة المركزي، والتواصل مع الجرحى في الخارج لتوفير متطلبات العلاج في الخارج في ظل العجز الكامل للدولة في هذا الجانب.

وقد شمل دعم المستشفيات فتح حملات للتبرع بالدم، مثل حملة «قطرة من دمي لأجل وطني» التي حصلت في مصرف الدم المركزي بطرابلس.

ودعم ومواكبة العمليات العسكرية إعلاميًا ومساعدة القنوات الفضائية والمؤسسات الإعلامية على نقل الصورة من قلب الحدث، وجمع التبرعات لدعم الجبهة في ظل غياب الدعم الحكومي وسد هذه الثغرة قدر الإمكان.

والتوعية العامة بجهود الثوار وبطولاتهم في محاربة الإرهاب المتمثّل في تنظيم الدولة وإيصال الصورة الحقيقية للرأي العام.

والمساعدة على تغطية العجز في بعض المستلزمات التي تحتاجها الجبهة حسب الإمكانيات؛ مثل توفير المناظير، وأجهزة هاتف الثريا، وبعض الواقيات، والخوذ، وكاشفات الألغام، وسيارات الدفع الرباعي، وغيرها من المعدات .

وقد حققت هذه الحملة جملة من المكاسب المهمة، منها حفظ المكاسب السياسية

للتيار المعتدل، وبيان دور هذا التيار في القضاء على تنظيم الدولة، ودحض الافتراءات التي حاولت ربط الإسلام الوسطي بالإرهاب والدواعش.

كما نجحت الحملة في دعم تمكين قوات البنيان المرصوص من القضاء على البؤر التي تمنع توسعهم في المنطقة الوسطى وتأمين خطوط الإمداد إلى الجفرة والموانئ والحقول النفطية، وضرب محاولات التيار المدخلي المتحالف مع حفتر التسلق على المشهد السياسي، وتشويه التيار الإسلامي المعتدل والثوار، وإلصاق تهمة الخوارج والتواطؤ مع الدواعش بهما. وساعدت الحملة في تأمين الشريط الساحلي شرق مصراتة إلى أجدابيا، وإنهاء فرص حفتر للتقدم من هذا المحور.

ضعف الاستثمار السياسي للنصر

مع الانتصار الباهر الذي حققته قوات «البنيان المرصوص» على تنظيم الدولة، الذي تكلل بطرد عناصر التنظيم من سرت ومطاردة جيوبه داخل ليبيا، إلا أن حكومة «الوفاق» المدعومة دوليًّا لم تتمكن من استثمار هذا النصر بشكل كاف يعزز من شرعيتها، داخليًّا وخارجيًّا، ويخفف من حدة الانقسام السياسي بين القوى السياسية والفصائل المسلحة، ويوحدها على أهداف جامعة؛ مثل تنمية ليبيا، والخروج بها من الأزمة السياسية، وبناء قواعد سياسية واضحة لإدارة البلد والتداول على قيادته.

لقد خرجت حكومة «الوفاق» من عملية «البنيان المرصوص» وهي تقف على أرضية صلبة، وتستند إلى دعائم متينة، من أهمها هزيمتها لتنظيم الدولة، وقدرتها على حشد أكبر قدر من القوى السياسية والكتائب العسكرية في ليبيا، في معركة مشتركة ذات قيادة موحدة، ثم حصولها على الدعم الدولي.

إضافة إلى ذلك ما حصل بعد «البنيان المرصوص» من حشر أكبر منافس لها في ليبيا، وهو خليفة حفتر، في الزاوية بعد فقدانه المصداقية أمام القوى الدولية التي دعمته وراهنت عليه، وأخفق في إعطائها صورة إيجابية تحفظ له بعض مصداقيته.

إنَّ أكبر مؤشر على ذلك أن فرنسا التي دعمته وظلت متشبثة به، نشرت سفارتها في الأردن على صفحتها على الفيسبوك تصريحا للناطق باسم خارجيتها بتاريخ 11 يونيو/ حزيران 2016م جاء فيه «تشيد فرنسا بالتقدم الذي أحرزته القوات الليبية، الموالية لحكومة الوفاق الوطني بقيادة السيد فايز السرَّاج، في التصدي لتنظيم داعش في سرت.. ويقتضي

الانتصار على تنظيم داعش تحقيق وحدة الصف السياسي الليبي، تحت سلطة المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني؛ لذا تناشد فرنسا الأطراف الليبية السعي إلى تحقيق هذه الغاية، ولا سيَّما من خلال بناء جيش وطني موحَّد وشامل للجميع»[1].

وقد كان اجتماع هذه العوامل جميعها في ظرف واحد، -لو أُستُثْمِر بشكل جيد- كافيًا لنقل ليبيا إلى مناخ سياسي جديد؛ لكن حكومة «الوفاق» عاودها التردد والارتباك وعدم القدرة على الحسم.

لم تبلور حكومة «الوفاق» استراتيجيةً واضحةً في التعامل مع الحكومات الموازية، والأطراف المناقضة لها، التي لا تحظى بدعم دولي؛ كما أنَّها لم تبلور كذلك رؤية في المناورة مع دول مثل فرنسا وروسيا ومصر والإمارات من أجل كسبها إلى جانبها، أو تحييدها في الصراع مع حفتر، فهذه الدول وبالأخص منها فرنسا وروسيا إنما تريد من يطمئنهما على مصالحهما، ولا يهمهما إذا كان حفتر أم السراج، بل إنهما ربما يكون دافعهما لدعم السراج أقوى، وذلك من أجل التناغم مع القوى الدولية الأخرى، ولأنه هو الأقوى في الظرف الحالي (وقت هزيمة تنظيم الدولة) إذا أعطاهما رسائل طمأنة على مصالحهما.

فوق هذا كله تبقى مسألة التنمية، وتحسين الوضع المعاشي للمواطنين والخدمات الأساسية مثل: الكهرباء والماء من أبرز التحديات التي لم تبلور فيها حكومة «الوفاق» رؤية واضحة، ولم تقدم فيها خطوات ملموسة.

وهذا ما جعل ليبيا بعد «البنيان المرصوص» تعود إلى مربع ما قبل «البنيان المرصوص»؛ حيث يسود الانقسام وتتنازع على إدارة البلاد ثلاثة حكومات؛ حكومة الوفاق الوطني برئاسة فايز السراج، تنازعها داخل العاصمة حكومة الإنقاذ برئاسة خليفة الغويل، وهي حكومة سقطت بالاتفاق السياسي، والحكومة المؤقتة برئاسة عبد الله الثني، وهي حكومة موازية تتخذ من مدينة البيضاء في الشرق الليبي مقرًا لها.

النتائج الاستراتيجية لعملية البنيان المرصوص

لا شك أن استثمار حكومة «الوفاق» للانتصار على تنظيم الدولة كان ضعيفًا، ولا

(1) «ليبيا : سرت - تصريح الناطق باسم وزارة الخارجية»، الدبلوماسية الفرنسية، 11 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3mc9Eh6.

يرقى إلى مستوى التضحيات ولا الحدث، وما ترتب عليه من نتائج إيجابية مهمة بالنسبة لليبيا بشكل عام، وبالنسبة لحكومة «الوفاق» بشكل خاص.

وهذا يقود إلى السؤال عن نتائج الانتصار على تنظيم الدولة، وحتى نخرج من الإبهام إلى البيان، ومن التعميم إلى التخصيص والتفصيل، نقول إن عملية «البنيان المرصوص» أدت إلى سبع نتائج كبرى:

أولها: أنّها رسخت شرعية حكومة «الوفاق»، وغيرت ميزان القوى لصالحها، وأكدت أهميةَ الاتفاق السياسي الذي حصل في الصخيرات، ذلك أنّ الحرب على تنظيم الدولة كانت مطلبًا للجميع، وكانت هي الأساس الذي دفع إلى اتفاق الصخيرات. وهزيمة هذا التنظيم ومطاردة عناصره الفارّة لم تكن من الأمور السهلة، وخصوصًا أن هذا التنظيم أثبت قوته واحترافيته في القتال في جميع الدول التي دخل إليها، ولم تتمكن الدول الغربية، مع قوة سلاحها وكثرة قواتها، من هزيمته هزيمة ساحقة تقضي عليه وتدمر بنيته؛ ولذلك كان الانتصار على هذا التنظيم في ليبيا حدثًا عالميًّا بارزًا رفع من معنويات الليبيين وجعل العالم يهنئهم عليه.

وقد رفع هذا الانتصار من أسهم حكومة «الوفاق» التي قادت الحرب على التنظيم ومنحها شرعية جديدة، هي شرعية الإنجاز وتحقيق الأهداف الاستراتيجية.

لقد أربك انتصار عملية البنيان المرصوص «حسابات المجتمع الدولي الذي لم يكن يتوقع أن يحدث هذا الانتصار في هذا الظرف الوجيز، فتلكأ في وعوده بتقديم الدعم لليبيا وإلغاء حظر دخول السلاح إليها!»[1].

وثانيها: أن هذا الانتصار منح ليبيا مناعة ضد نشوء مراكز قوية للإرهاب، بعد طرد تنظيم الدولة من معقله في مدينة سرت وسط البلاد، وطرد خلاياه ومقاتليه من مناطق أخرى، مثل درنة وبنغازي في الشرق، وطرابلس، وصبراتة في الغرب، وتضييق الخناق على عناصره الفارّة، ولذلك لم يعد تنظيم الدولة قوة مسيطرة فعليًا على الأرض[2]، بل أصبح فصيلاً

(1) أبو زخار، فتحي سالم، «سرت المغتصبة يحررها البنيان المرصوص من داعش»، ليبيا المستقبل، 26 يونيو/ حيزيران 2016، (تاريخ الدخول: 07 ديسمبر/ كانون الأول 2020). https://brt.ly/34218uO.

(2) ويري، فريدريك، ولاشر، ولفرام، «ليبيا بعد داعش»، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 22 فبراير/

هامشيًا في المشهد الليبي، ويمكن القول إن عملية «البنيان المرصوص» دمرت بنية التنظيم في ليبيا وكسرت شوكته.

والنتيجة الثالثة لعلمية «البنيان المرصوص» هي: أنها فضحت المشروع العسكري الذي يقوده خليفة حفتر، وأوضحت أن محاربة الإرهاب شيء آخر مختلف تمامًا، وليس هنالك تلازم بين محاربة الإرهاب وبين المشروع العسكري للحكم.

وإنما كانت «محاربة الإرهاب» مجرد غطاء لخليفة حفتر لتلبية طموحه في الاستيلاء على الحكم بالقوة، لم يكن حفتر جادًا في محاربة تنظيم الدولة، بل على عكس ذلك بادر الرجل إلى تمكين المجموعات السلفية المسلَّحة (المداخلة)، والاستعانة بعدد كبير من العناصر السابقين في أجهزة الاستخبارات التي كانت تابعة لنظام معمر القذافي، وإعادتهم إلى وظائفهم، وتعيين حكَّام عسكريين مكان المجالس البلدية المنتخَبة[1].

ومع الدعم القوي الذي حظي به حفتر من طرف مصر والإمارات فيما عرف بالتحضير لعملية «القرضابية 2»، فإنَّ هذه العملية التي طبَّل لها الإعلام الموالي لحفتر، لم تنطلق أبدًا، ولم تُطلق فيها رصاصة واحدة، بل لم تبذُل أي جهد لمساعدة قوات البنيان المرصوص التي قاتلت داعش في سرت ومحيطها لمدة ثمانية أشهر، كما أوضحنا سابقا[2].

شباط 2017، (تاريخ الدخول: 07 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3mbYI2U.

(1) المرجع السابق.

(2) ( ) استلم حفتر دعمًا عسكريًا من حلفائه أثناء الحشد الإعلامي لتلك العملية، وقد وصلت إلى ميناء طبرق شحنات بلغ مجموع محتوياتها ما يقرب من 1000 آلية عسكرية مقدمة من مصر والإمارات، واشتملت هذه الشحنات على عربات مدرعة من نوعي كوغر Cougar وبانترا Panthera وسايكلوني Cyclone بجانب عربات دفع رباعي من نوع تويوتا ستايشن Toyota Staychen تم تثبيت مدافع مضادة للطائرات من عيار 23مللم عليها.

وشكلت هذه الشحنات الثقل المدرع الأساسي الذي يعول عليه في تنفيذ هجوم القرضابية2 الذي لم يقع، بجانب آليات أخرى منها راجمات الصواريخ بي أم 21 «BM-21» ودبابات «T-55» والمدرعات البرازيلية الصنع كاسكافل «EE-9 Cascavel» ويوروتو«EE-11 Urutu»وهما من ضمن المعدات التي كانت تخدم سابقًا بالجيش الليبي في حقبة معمر القذافي والدبابة البريطانية «سانتريون آفر» «Centurion AVRE» التي زودت بها الأردن قوات «المعارضة» الليبية خلال معارك . =

- انظر: منصور، محمد، «القرضابية2 ... معركة ليبيا الحاسمة»، الميادين، 16 مايو/ أيار 2016، (تاريخ الدخول: 8 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3qMBunC.

والحقيقة أن حكومة «الوفاق الوطني» هي أكثر من حارب تنظيم الدولة وتضرر من عملياته؛ سواء في معركة سرت الكبرى 2016م، أو في مدينة صبراتة، كما تلقت زليتن وطرابلس أعنف هجمات «الذئاب المنفردة» في 2018م.

وهذه هي القناعة التي خلص إليها الكونغرس الأمريكي، في مايو/ أيار 2019م، فجاء في بيان له: أنَّ «الدور الحقيقي الفعال في مكافحة الإرهاب قامت به القوات المتمركزة في مصراتة، أما حفتر، فليس مكافحًا للإرهاب، بل هدفه الرئيسي الاستيلاء على السلطة»[1]، وقد أقر المندوب البريطاني في الأمم المتحدة مارك ليال غارنت، في فبراير/ شباط 2015م، أن كتائب مصراتة أكثر من حارب الإرهاب في ليبيا وأنَّ قوات حفتر فشلت في مجابهة التنظيمات المتشدِّدة في مدينة بنغازي (شرق) على مدار السنة[2].

والنتيجة الرابعة لعملية «البنيان المرصوص» أنها أعادت بناء العلاقة بين القوة السياسية والقوة العسكرية، بما يجعل هذه الأخيرة في موقع التبعية للأولى والائتمار بأوامرها، وقد تحقق ذلك في هذه العملية من خلال اجتماع عدة فصائل عسكرية من مناطق مختلفة تحت سلطة سياسية واحدة.

وقد أصرت حكومة «الوفاق» منذ البداية على أن تكون جميع القوى المسلحة المشاركة في العملية؛ خاضعة لها باعتبارها هي القائد الأعلى للجيش الليبي، وفق ما ينص عليه اتفاق الصخيرات، واعتبرت كل من يخالف تعليماتها «منتهكًا للقوانين العسكرية»؛ ولذلك طورت عملية البنيان المرصوص قدرات عسكرية هامة وأدخلت جيلًا جديدًا لمسرح العمليات العسكرية ومكنت آلاف العناصر الشابة من الانخراط في المجهود الحربي ضد تنظيم الدولة؛ الأمر الذي أسهم في صقل مهاراتهم الميدانية وخبراتهم القتالية، وهي خبرة من الصعب جدًا تحصيلها من خلال التدريبات والمناورات العسكرية التقليدية فضلًا عن تدفق السلاح والذخيرة والمعدات العسكرية التي تراكمت إبان مواجهة داعش؛ فانسياب الخبرة والعتاد والجاهزية المعنوية من البنيان المرصوص إلى بركان الغضب كانت من النتائج الاستراتيجية اللامنظورة، وانعكست جليًا على الطلائع العسكرية لبركان الغضب التي تصدت للتمرد العسكري الذي قاده خليفة حفتر على العاصمة طرابلس، ودعمته دول إقليمية وقوى دولية، في إبريل/ نيسان سنة 2019م.

---

(1) «حكومة الوفاق.. يد تواجه حفتر وأخرى تصد الذئاب المنفردة (تحليل)»، مرجع سابق.

(2) المرجع السابق.

والنتيجة الخامسة للعملية أنها أسقطت سرديات القوى الإقليمية القائمة على الأمن والاستبداد مقابل الحرية والديمقراطية، ورفعت الغطاء عن التوظيف السياسي لمكافحة الإرهاب، وضيعت فرصة استراتيجية على القوى الإقليمية الداعمة لحفتر لفرض واقع سياسي جديد مستغلةً تمدد الإرهاب لفتح ثغرات للاختراق العسكري والأمني مما يمهد الطريق للحكم العسكري والشمولي ووصوله إلى سدة الحكم.

وأما النتيجة السادسة فكانت على مستوى الأمن الوطني الليبي: إذ أسهمت عملية البنيان المرصوص في التصدي لأكبر تهديد أمني يواجه الدولة الوليدة، ورسخت قواعد اشتباك تحميها من خلال توازن الردع، ورفعت مكانة ليبيا الإقليمية لتكون شريكًا استراتيجيًا مع الدول الكبرى لمكافحة الإرهاب، وحماية السلم والأمن الإقليميين والدوليين، وأسهمت في كسر احتكار مكافحة الإرهاب وادعاءات حفتر المتكررة محاربته للإرهاب نيابة عن العالم.

وأما النتيجة السابعة على مستوى الوعي الثوري: فقد أعادت عملية البنيان التوازن للوعي السياسي، ووجهت البوصلة نحو القضايا الوطنية الكبرى، بدلًا من المفرِّقات الفرعية الصغرى وأعادت ترتيب أولويات الأمن الوطني، وجسدت روح الوحدة الوطنية- التي أنهكتها الصراعات والانقسامات والثورة المضادة- من خلال عملية عسكرية تآزرت فيها المدن، والقبائل، والفصائل، والتيارات، والتشكيلات النظامية، والثورية، بغطائي السلطة الشرعية والحاضنة الشعبية.

خاتمة

إلى هنا تكون صفحة عملية البنيان المرصوص لتحرير سرت من تنظيم الدولة الإسلامية قد طويت بعد أن دُوِّنت وقائعها في سجلات التاريخ الليبي المعاصر، لقد كانت اختبارًا صعبًا للإرادة الليبية التي تحركت من أجل الحرية والحياة الكريمة.

وكان السؤال الذي طُرح على المقاتل الليبي الممتشق سلاحه في وجه الظاهرة الإرهابية سؤالًا صعبًا، وهو: هل تقاتل هذا التنظيم، وتقاتل «أعداءه الظاهريين» في نفس الوقت؟

كانت الفكرة التقليدية لتصنيف الأعداء تقول إن عدو العدو صديق، أو على الأقل «مشروع صديق»؛ لكن الفطرة الإنسانية التي وحدت المقاتلين الثوار للنهوض في وجه الطغيان والاستبداد، ومقاومة النزعة إلى التسلط على الناس بالقوة، هي نفسها التي أقنعتهم بأن من يحاولون فرض أنفسهم على الناس بالقوة وحكمهم بالعنف، لهم نفس الملة، وإن لبست هنا ثوب الإرهاب، وهناك ثوب محاربة الإرهاب.

لقد كانت عملية البنيان المرصوص بهذا المعنى، واحدة من نهايات المطامح والمطامع في حكم الليبيين بالقوة، وسلبهم إرادة الاختيار، وحرية الاختيار.

لقد كانت إنهاء لأحلام قادة تنظيم الدولة باتخاذ جزء من الأرض الليبية قاعدة لمشروعهم، وكانت رسالة بالمعنى نفسه إلى من رفعوا شعار محاربة الإرهاب أن ما قوبل به مشروع تنظيم الدولة المتوحش هو ما سيقابل أي طامع في تكرار تجربة تنظيم الدولة، حتى ولو كان تحت شعار مناقض لشعار تنظيم الدولة.

وبالفعل قرنت هذه القوات القول بالفعل حين كسرت شوكة حفتر وألحقت به هزيمة مُرَّة عندما حاول السيطرة على العاصمة طرابلس.

أعطت عملية البنيان درسا آخر قاسيًا، ولكنه مهم لصناع الحياة السياسية في ليبيا، وهو أن السلاح كان ضرورة لإنهاء الطغيان والاستبداد، وكان ضرورة لحماية مكاسب الثورة، ونواة الدولة المدنية من عودة الاستبداد، وكان حصنًا ضد انحراف هذه النواة نحو دولة مستبدة، وترسًا يقيها غوائل نزعات التطرف والتشدد، ولكنه في الوقت نفسه يمثل بعض المخاطر عليها؛ فهذا السلاح إذا لم يُستوعب في إطار عملية سياسية وطنية، تعترف بإنجازه وتتوقى مخاطره، فإنه قد يتحول إلى سلاح ضد أهدافه.

وقد تتسرب إليه دعوات الانقلابات والإرهاب، فمَن كانوا وقودًا لهاتين الدعوتين، كثير منهم شباب ليبيون حملوا السلاح وتدربوا عليه ليخوضوا معركة ضد الاستبداد والظلم.

وكانت حرب البنيان المرصوص ضربًا آخر من الدروس أقنعت كثيرين داخل المجتمع الليبي، أو على الأقل نبهتهم، إلى أنَّ أنهار الدم التي تسيل يجب أن تتوقف، وأن تصان دماء الشباب الليبي عن أن تهدر في مطامع ومطامح سياسية شخصية أو فئوية، أو حزبية، لأنّها إذا أريقت في مثل هذه المعارك العبثية قد تنهك المجتمع ولا يجد من يحميه في حال قامت نزعة انقلاب أو إرهاب، وجمعت حولها بعض الأنصار، والطامعين واليائسين.

وهي درس في أن الحرب إذا كانت ضرورة فلا مناص من خوضها، وقد تتحول إلى «فريضة وقت» على الدولة والمجتمع النهوض بها، فلم يكن هناك مناص من خروج المقاتلين من ثكناتهم لوأد سرطان الإرهاب الذي بدأ يتمدد ويأخذ له مواقع استراتيجية في الغرب الليبي، وقريبًا من العاصمة طرابلس، وقرب منابع أرزاق الليبيين التي تمثلها منابع النفط وموانئ تصديره، كما هو قريب من منافذ ليبيا البحرية على مرمى حجر من نافذتها البحرية على أوروبا، وقريبًا من تقاطع الطرق بين جنوب ليبيا وشرقها وغربها، وحيث تلتحم صحراء ليبيا ببحرها.

إن موقع «الشوكة في الخاصرة» الذي احتله تنظيم الدولة لم يكن له أن يتغير بدون تضحيات جسيمة، وبدون معركة حاسمة، لا يسمح فيها بغير النصر لمن يدافعون عن الدولة وسكان المدن والبلدات الليبية.

لقد كانت ليبيا على وشك أن تصنف كواحدة من أكبر البؤر التي تحتضن الإرهاب، وربما تصدره لجيرانها الأوروبيين في الضفة الشمالية من المتوسط، وهو تصنيف إذا وقع فسيدفع الليبيون ثمنه لعقودٍ طويلة[1]، بسبب علامات الاستفهامَ التي ستطرح بشأن كل قادم من ليبيا، وكل حامل لأوراقها.

---

(1) الثمن الذي دفعه الليبيون مقابل إحجامهم عن التصدي للمتهمين بقتل السفير الأمريكي كريستوفر ستيفنز كان كبيرًا، بعد خمس سنوات من مقتله، كشف رئيس قسم التحقيقات بمكتب النائب العام الصديق الصور في مؤتمر صحفي عقده بطرابلس في 29 سبتمبر/ أيلول 2017 عن القبض على مقتحمي القنصلية الأمريكية في بنغازي، عام 2012م ، مؤكدًا أنهم أدلوا بمعلومات تفيد بانتمائهم لأنصار الشريعة قبل انضمامهم لداعش وأن أوامرهم تلقوها من الظواهري مباشرة، إنَّ خمس سنوات من التأخير ساهمت في إطلاق يد خليفة حفتر للعبث والانقلاب على السلطة الشرعية في البلاد، ومنح لاحقًا الضوء الأخضر للسيطرة على العاصمة طرابلس. انظر: «نيويورك تايمز: بولتون أذن لحفتر بمهاجمة طرابلس والنتيجة فقدان واشنطن لنفوذها بالمنطقة»، الجزيرة نت، 15 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 6 مارس/ آذار 2021): http: / /bit.ly /2O6rsze.

وقد تكون مبررًا لما هو أسوأ من ذلك من التدخل العسكري المباشر لقوى أجنبية، وساعتها سيختلط من يرفض المحتل بمن يدعم الإرهاب، وسيتحقق ما تحدثنا عنه من تخادم بين أطراف ثلاثي التدمير؛ الاستبداد والإرهاب والاحتلال.

فلن يعني الدول المتدخلة في ليبيا طريقة حكم من يحكم بقدر ما يعنيها ما يحقق لها من أمان لشعوبها، وراحة بال لسياسييها، عبر القبضة الحديدية على الحدود والمنافذ.

لقد وضعت حرب عملية البنيان المرصوص حدًا لكل هذه الانهيارات التي كانت تنتظر الدولة الليبية والمجتمع الليبي، وصورة ليبيا في الخارج، واقتصادها؛ ومن هنا كانت حربًا ضروريةً لا يمكن إلا أن تخاض غير مؤجلة، وبنفس القوة التي خيضت بها، وبذات العزيمة التي امتلكها المقاتلون، وكانت حربا لا خيار فيها غير النصر الحاسم وقد تحقق وساعد على تحقيقه تضحيات الليبيين، ودعم الشركاء، وموقف حكومة الوفاق الوطنية التي جاءت عقب الحوار السياسي بين الليبيين، واتفاق الصخيرات السياسي، برعاية بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، ووقفة مدينة مصراتة وكفاح أبنائها.

وبقدر ما احتاجت عملية البنيان المرصوص إلى شرعية الدولة لحماية ظهور المقاتلين، ولمنحهم الدعم الدولي، ولإضفاء الاحترام اللازم على سلاحهم الواقف مع الدولة، فإن الحكومة القادمة التي كان يلاحقها التشكيك، وتعيش حالة من الاستضعاف، وتشتد في وجهها المعارضة، احتاجت إلى هذه الحرب لترسيخ شرعيتها، وقد أعطتها الحرب هذه الشرعية، ومنحتها احترام الشركاء والتفاف الليبيين، وطاعة السلاح الذي بيد كتائب الثوار في الغرب الليبي، وهي أمور كان يصعب أن تحصل مجتمعة وبالقوة والسرعة نفسها.

لقد خدمت الحرب على تنظيم الدولة كل الأطراف التي خاضتها، لأنها كانت حربًا من أجل ليبيا، ولم تكن حربًا لنيل سلطة أو مغنم لشخص أو جهة أو قبيلة أو عرق.

المصادر والمراجع

الكتب

أبو محمود، عمر بن محمود، (المكنى قتادة الفلسطيني)، ثياب الخليفة، (نخبة الفكر، نسخة إلكترونية، 2012): https://bit.ly/37Vb5vf.

شاتز، هاوارد جيه، جونسون، وإيرين إليزابيث، الدولة الإسلامية التي نعرفها، (راند، نسخة إلكترونية، 2016): https: / /bit.ly /37UKFtI.

عبد الجبار، فالح، دولة الخلافة: التقدم إلى الماضي، (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2017).

عبد العاطي، أبو القاسم عبد الله، البنيان المرصوص من السدادة إلى تحرير سرت، (الهيئة العامة للثقافة، بنغازي ليبيا، 2018).

العرادي، عبد الرزاق، الثورة الليبية...مفاصل وتداعيات، (ب. ن، بيروت، 2019).

العرادي، عبد الرزاق، عملية فجر ليبيا: مقدماتها وسياقاتها ... صفحات من وقائع الثورة المضادة، (مركز الجزيرة للدراسات، نسخة إلكترونية، الدوحة، 2021).

متري، طارق، مسالك وعرة، (رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2015).

مصادر إلكترونية

«12 قتيلا بينهم خمسة أجانب بهجوم على فندق بطرابلس»، الجزيرة نت، 27 يناير/ كانون الثاني 2015، (تاريخ الدخول: 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020):https: / /bit.ly / 2JYeb9L.

«200 مظلي لحراسة مستشفى عسكري إيطالي في مصراتة»، بوابة الوسط، 13 سبتمبر 2016، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /37NCUqo.

«83 شريكًا اتحدوا لتأكيد هزيمة داعش المحققة»، التحالف الدولي، 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit. ly /3qKNB4x.

«أبو محمد العدناني»، الجزيرة نت، 16 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/346oGii.

«أبو محمد العدناني: السّلميَّة دينُ مَنْ ؟»، ساوند كلاود، (تاريخ الدخول: 5 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/3rW2Ngr.

«ارتباك في المشهد السياسي بعد رفض منح الثقة لحكومة الوفاق»، بوابة الوسط، 26 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/39XQ3Pj.

«أسامة بن لادن»، الجزيرة نت، 11 مارس/ أذار 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الثاني 2020): https://bit.ly/3ne5Ltd.

«أطراف الحوار الليبي توقع اتفاقًا مبدئيًا بغياب برلمان طرابلس»، سوا، 12 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http://arbne.ws/38o0IAn.

«اغتيال وكيل وزارة الصناعة الليبية، عربي21، 12 يناير/ كانون الثاني 2014، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/3m3S4vL.

«أفريكوم» تعلن قتل 8 من «داعش» في غارة أمريكية جنوبي ليبيا»، الأناضول، 20 سبتمبر/ أيلول 2019، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http://bit.ly/2KFLFtQ.

«أمير قطر يستقبل وفدًا من قوات «البنيان المرصوص»»، الجزيرة نت، 14 أغسطس/ آب 2017، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/30GIg-CW.

«الاتحاد الأوروبي يعلن أنه لن يقيم اتصالات مع أي طرف لا تعترف به حكومة الوفاق»، بوابة الوسط، 18 ديسمبر 2015، (تاريخ الدخول:21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https://bit.ly/38sj7fz.

«الإسلاميون والحوار السياسي في ليبيا»، رؤية تركية، 1 مارس/ آذار 2017، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http://bit.ly/3oTwz2q.

«الأطراف الليبية توقع الاتفاق السياسي الليبي في الصخيرات بالمغرب، 17 كانون

الأول/ ديسمبر 2015م»، بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2015م، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3qM9wIy.

«"البنيان المرصوص" الليبية تثمن دعم قطر لها في مواجهة الإرهاب»، الخليج الجديد، 13 أغسطس/ آب 2017، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /30H0Cnj.

«البنيان المرصوص تتقدم في سرت الليبية»، روسيا اليوم، 7 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /37eUKST.

«البنيان المرصوص تنهي معارك سرت وتطرد تنظيم الدولة»، الجزيرة نت، 6 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 24 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /39ewnX5.

«البنيان المرصوص.. عملية لـ"دحر" تنظيم الدولة بليبيا»، الجزيرة نت، 11 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3nbO-HEf.

«الجغرافيا العسكرية»، المعركة - شبكة انتفاضة فلسطين، 13 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /2WKtKEK.

«الجهاديون في صفوف الثوار، خطر حقيقي، أم مؤامرة قذافية؟»، دوتشى فيلا، 6 إبريل/ نيسان 2011، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2Lv0u2E.

«الديماغوجية»، الموسوعة السياسية، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /37Y1fJ8.

«السراج يعلن رسميًا تحرير سرت من تنظيم الدولة»، الجزيرة نت، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 23 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3gHljDp.

«الشيخ العمراني.. اغتيال غامض لداعية وسطي بليبيا»، الجزيرة نت، 22 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3a5JNVz.

«الطائرات الأمريكية شنت مئات الغارات الجوية على سرت»، دوتشي فيلا، 28 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3m65g3j.

«العدالة والبناء يستنكر بيان أنصار الشريعة»، بوابة الوسط، 28 مايو/ أيار 2014، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /346IjXw.

«العربي الجديد» تكشف خارطة ميليشيات «درنة»، العربي الجديد، 1 يونيو/ حزيران 2014، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3a3VQD5.

«العلامة والباحث التونسي الراحل عثمان كعاك يوضح أصول البونيقيين»، أوفر بلوق، 15 أغسطس/ آب 2019، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /39Yw6HW.

«القوات الحكومية تتأهب لحسم معركة سرت»، الجزيرة نت، 9 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /2WmzeW7.

«الكونجرس يهاجم حفتر ويطالب بمحاسبته على جرائم الحرب في ليبيا»، الشرق، 16 مايو/ أيار 2019، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3pr6Ej2.

«الليبيون المتشددون يعلنون «درنة» إمارة إسلامية ويبايعون البغدادي خليفة لهم»، القدس العربي، 6 أكتوبر/ تشرين الأول 2014، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3ndqq0K.

«المجتمع الدولي يتمسك باتفاق الصخيرات وحفتر ينعاه»، بي بي سي البريطانية، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bbc.in /37MYie8.

«المدخلي سلفي سعودي هاجم الإخوان وعارض الربيع العربي»، الجزيرة نت، 7 إبريل/ نيسان 2018، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020):.https: / /bit.ly /3nixb1o.

«المشهد الليبي: منذ القذافي وحتى بداية الثورة الليبيَة (1 و 2)»، البوصلة، 10 أغسطس/ آب 2020، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3m3siaN.

«المقدسي لداعش: شوهتم الدين بدمويتكم»، عربي21، 16 أغسطس/ آب 2014، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3nsb3l9.

«النزاعات المتمادية وأثرها على التنمية في المنطقة العربية: اتجاهات وتداعيات أثناء النزاعات، العدد 4»، الأسكوا-الأمم المتحدة، 6 أغسطس/ آب 2015، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /2K901m1.

«النواب الليبي يوافق على مقترح سلامة لتعديل اتفاق الصخيرات»، الأناضول، 21 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3nbBJpZ.

«الهجرة غير النظامية.. محطات ليبية أوروبية»، الجزيرة نت، 30 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /2Wq30JL.

«الهلال الأحمر والعدالة والبناء يدينان اغتيال مدير الصليب الأحمر»، بوابة الوسط، 5 يونيو/ حزيران 2014، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3gzwttY.

«أمريكا تكثف عملياتها ضد «داعش» في سرت»، دوتشي فيلا، 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2016، (تاريخ الدخول: 3 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3jjZpaX.

«أمير داعش في ليبيا يكشف اعتماد التنظيم على الانقسامات للتوسع»، العرب اللندنية، 15 سبتمبر/ أيلول 2015، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3nanUIv.

«أهم بنود الاتفاق الليبي بالصخيرات»، الجزيرة نت، 12 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /343p55b.

«أوقاف زوارة: فتوى «إفتاء الموقتة» ضد الأباضية دعوى صريحة للفتنة»، بوابة الوسط، 17 يوليو/ تموز 2017، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3a3XKTZ.

«بالأرقام.. الحصيلة النهائية لضحايا «البنيان المرصوص» في سرت»، بوابة الوسط، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /37f09t9.

«بيان مجلس البحوث والدراسات الشرعية التابع لدار الإفتاء حول توقيع الاتفاق السياسي في الصخيرات»، الصفحة الرسمية لدار الإفتاء الليبية، 20 ديسمبر/ كانون الأول 2015، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3n8W2V3.

«بيان من دار الإفتاء الليبية حول الأحداث الجارية في ليبيا»، ليبيا المستقبل، 28 مايو/ أيار 2014، (تاريخ الدخول: 11 أغسطس/ آب 2021): https: / /cutt.ly /pQPppwW.

«تأسيس غرفة عمليات لمواجهة تنظيم الدولة بليبيا»، الجزيرة نت، 6 مايو/ أيار 2016، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /34I0keQ.

«تخصص في التجويد وبرع بكرة القدم.. من هو أبو بكر البغدادي؟»، الجزيرة نت، 27 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3oK8qeO.

«تركي الفيصل يكشف دور الرياض بقتال السوفييت بأفغانستان»، عربي21، 31 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3newNkh.

«تفاصيل عملية «البنيان المرصوص» الليبية لتحرير سرت من «تنظيم الدولة»»، رصد، 2 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 16 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3oHQjGb.

«تقرير دولي يكشف علاقات صالح مع «القاعدة» والحوثيين»، العربي الجديد، 25 إبريل/ نيسان 2015، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3naMnxk.

«تنحي حكومة الانقاذ الوطني المعلنة من جانب واحد في ليبيا»، بي بي سي البريطانية، 5 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bbc.in /37QW9OU.

«تنظيم «أنصار الشريعة» بليبيا.. معلومات أساسية»، الجزيرة نت، 12 يوليو/ تموز 2017، (تاريخ الدخول: 6 مارس/ آذار الأول 2021): http: / /bit.ly /3cIYDXR.

«تنظيم الدولة بسرت يدفع بـ4 فتيات لتنفيذ عمليات انتحارية»، عربي21، 18 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020):http: / /bit.ly /37PiXQ8.

«تنظيم الدولة يسيطر على وسط صبراتة الليبية»، عربي21، 23 يناير/ كانون الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/37R69aM.

«حكومة السراج تطلب دعم واشنطن لطرد «داعش» من ليبيا»، دوتشي فيلا، 1 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 14 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https://bit.ly/3oQAb5u.

«حكومة الوفاق الليبية تجمد الحسابات المصرفية للوزارات»، الجزيرة نت، 4 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http://bit.ly/2KNJcNF.

«حكومة الوفاق الوطني تخطو نحو إنهاء الانقسام السياسي في ليبيا»، سي إن إن بالعربية، 6 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://cnn.it/3m3sqao.

«حكومة الوفاق.. يد تواجه حفتر وأخرى تصد الذئاب المنفردة (تحليل)» – الأناضول، 27 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 14 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https://bit.ly/3ma2R7E.

«داعش تسيطر على مطار القرضابية وجهاز النهر الصناعي في سرت بعد انسحاب الكتيبة 166»، قناة ليبيا، 29 مايو/ أيار 2015، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/3jgYQPp.

«داعش ليبيا: كيف نشأ؟ وكيف يعمل ومع من؟»، الرأي، 16 فبراير/ شباط 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/2Ljuoqn.

«داعش» يتبنى هجومًا انتحاريًا استهدف مفوضية الانتخابات في ليبيا»، سبوتنيك، 2 مايو/ أيار 2018، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/2Kl9PJz.

«ذا هيل: حفتر لم يعد جزءًا من الحل وحملته العسكرية فاشلة»، عربي21، 2 مايو/ أيار 2019، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://bit.ly/2IHwDD7.

«رئيس حكومة التوافق فايز السراج يدخل طرابلس عن طريق البحر»، النهار، 30 مارس/ آذار 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https://cutt.ly/7Qb74yZ.

«زعيم أنصار الشريعة: حفتر عميل لأمريكا والسعودية والإمارات ومصر.. وأبواب الجحيم ستُفتح عليه»، 28 مايو/ أيار 2014، سي إن إن بالعربية، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /cnn.it /2KmAaXJ.

«صبراتة الليبية تستفيق من صدمة «غزوة» تنظيم الدولة الإسلامية»، سويس إنفو، 1 مارس/ آذار 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3431nGc.

«صراع «داعش» و«القاعدة» ينتقل إلى ليبيا»، العربي الجديد، 12 مارس/ آذار 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3qRjt7R.

«صورة لخليفة الزرقاوي واتهامه بالإيقاع بين واشنطن وطهران»، الجزيرة نت، 15 يونيو/ حزيران 2006، (تاريخ الدخول: 13 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3qNKjxu.

«طرابلس تتهم قذاف الدم بدعم تنظيم الدولة»، الجزيرة نت، 15 مارس/ أذار 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3a4clyM.

«طرابلس تشكل لجنة تحقيق في أحداث بني وليد»، الراي، 26 يناير/ كانون الثاني 2012، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /33ZD9N2.

«عملية الكرامة»، الجزيرة نت، 23 مارس/ آذار 2015، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /37SkNhX.

«فرض حكومة الوصاية الدولية في ليبيا لتمرير تدخل عسكري وشيك»، ن بوست، 5 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2W6CgOk.

«قذاف الدم يشيد بتنظيم الدولة الإسلامية»، الجزيرة نت، 16 فبراير/ شباط 2015، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /37SDB0v.

«قوات «البنيان المرصوص» الليبية تتقدم جنوبي سرت»، الجزيرة نت، 4 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3r4x-DT7.

«قوى ليبية ترفع الغطاء عن أنصار الشريعة»، الجزيرة نت، 30 مايو/ أيار 2014،

(تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3nbhxos.

«كتاب «إدارة التوحش».. دراسة وصفية ونقدية»، مركز الجزيرة للدراسات، 19 سبتمبر/ أيلول 2010، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3a57nSG.

«كتاب يربط تنظيم الدولة بالبعث العراقي والنظام السوري»، الجزيرة نت، 13 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3gGG-FRz.

«كيف عاش أهل سرت في ظل تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»؟ 2»، الصباح، التاريخ: بدون، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /39ZSlgD.

«كيف يستقطب «داعش» المهاجرين غير الشرعيين في ليبيا؟»، سي إن إن عربية، 11 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 2 أغسطس/ آب 2021): https: / /cnn.it /3ll9EPd.

«لجنة الدفاع بمجلس النواب ترفض ضربات أمريكية لـ«داعش» في سرت الليبية»، الأناضول، 3 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 14 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3qQb9VA.

«ليبيا : سرت – تصريح الناطق باسم وزارة الخارجية»، الدبلوماسية الفرنسية، 11 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3mc9Eh6.

«ليبيا 2018.. «داعش» الإرهابي يعود من تحت الرماد»، الأناضول، 31 ديسمبر/ كانون الأول 2018، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3qP7Pub.

«ليبيا تستعد لشن حرب وشيكة على داعش»، ن بوست، 29 إبريل/ نيسان، 2016، (تاريخ الدخول: 05 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /379i6cP.

«ليبيا تواجه تحديات كبيرة خلال الفترة الانتقالية إلا أن السلطات تسعى للنجاح»، أخبار الأمم المتحدة، 25 يناير/ كانون الثاني 2012، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3740yi5.

«ليبيا.. اغتيال مدير أمن سرت»، روسيا اليوم، 22 يناير/ كانون الثاني 2015، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /37X07Wi.

«ليبيا.. ماذا تعني الضربات الأمريكية ضد «داعش»؟»، الخليج، 11 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 15 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3a2mpZi.

«ليبيا: اشتباكات في درنة بين تنظيم «الدولة الإسلامية» وجماعات محلية»، بي بي سي البريطانية، 10 يونيو/ حزيران 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bbc.in /2W4mOCi.

«ليبيا: المشير خليفة حفتر يعتبر اتفاق الصخيرات «منتهي الصلاحية»»، فرنس24، 17 ديسمبر/ كانون الأول 2017، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3a3jOhE.

«ليبيا: انطلاق عملية عسكرية لتحرير صبراتة من قبضة «داعش»»، تشاينا نت، 26 فبراير/ شباط 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /347R3N7.

«ليبيا: حرب شوارع في قلب سرت»، بي بي سي عربي، 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2011، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bbc.in /2JRt25V.

«ليبيا: حكومة الإنقاذ «تنقلب» على حكومة الوفاق المدعومة من الأمم المتحدة»، مونت كارلو، 15 أكتوبر/ تشرين الأول 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3qOwy1G.

«ليبيا: عملية انتقالية دون خريطة دستورية»، الجزيرة نت، 25 مارس/ آذار 2013، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /375bR9G.

«ما علاقة حفتر بانسحاب مقاتلي تنظيم الدولة من بنغازي؟»، عربي21، 7 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2W4ykxo.

«ماذا بعد هجوم مفتي ليبيا على المجلس الرئاسي وحفتر؟»، عربي21، 6 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /343kt-Mg.

«ماذا فعلت إيطاليا وأوروبا للحد من الهجرة غير الشرعية عبر ليبيا؟»، مصراوي، 18 فبراير/ شباط 2018، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit. ly /3mtvjBo.

«مجلس الأمن يدعو الأطراف الليبية لدعم اتفاق الصخيرات»، الحرة، 17 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /arbne. ws /2W6ZmV4.

«مجلس النواب الليبي يلغي اتفاق الصخيرات حول حكومة الوفاق»، المنار، 7 مارس/ آذار 2017، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit. ly /343MWl5.

«محطات التعليم الديني في ليبيا»، قناة التناصح، 26 سبتمبر/ أيلول 2018، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3808v74.

«محلي سرت يستنكر قصف ناقلة النفط «أنوار إفريقيا»»، بوابة الوسط، 26 مايو/ أيار 2015، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3if6Sc1.

«مدينة درنة الليبية.. بين سطوة التشدد وحكم العسكريين»، أصوات مغاربية، 1 يوليو/ تموز 2018م.

«مراجعة القطاع المالي في ليبيا»، البنك الدولي، فبراير/ شباط 2020، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3784XAJ.

«مسؤول رسمي يكشف أسرار «داعش» ليبيا وأسماء قادته»، عربي21، 28 سبتمبر/ أيلول 2017، (تاريخ الدخول: 11 مارس/ آذار الأول 2021): https: / /bit.ly /3ckcyh1.

«مصادر لـ«عربي21»: سرت سقطت بيد حفتر بعد تعرضها لـ«خيانة»، عربي21، 7 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / / bit.ly /349mR47.

«مصر ترحب بقرار مجلس الأمن الداعم للاتفاق السياسي الليبي»، بوابة الوسط، 24 ديسمبر/ كانون الأول 2015، (تاريخ الدخول: 21 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / / bit.ly /2KpJiv5.

«مصرع ديكتاتور، أعمال الثأر والانتقام الدامية في سرت»، هيومن رايتس واتش، 26

أكتوبر/ تشرين الأول 2012، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /2Kes1EE.

«مقتل 14 جنديًا من كتيبة 136 مشاة بسرت»، عين ليبيا، 25 ديسمبر/ كانون الأول 2014، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /2Iz8cHQ.

«مقتل 9 بينهم 5 أجانب في هجوم تبنّته «الدولة الإسلامية» في طرابلس (فندق كورونثيا)»، القدس العربي، 27 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3oKS5q9.

«مقتل آمر كتيبة «أم المعارك» في مواجهات مع داعش بسرت»، بوابة إفريقيا الإخبارية، 6 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 11 أغسطس/ آب 2021): https: / /cutt.ly /3QAgtkf.

«مقتل رئيس المجلس العسكري بسرت الليبية»، الجزيرة نت، 1 مارس/ آذار 2014، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3gwnXvP.

«من اعتزال الفتنة إلى حمل السلاح.. كيف تغير التيار المدخلي في ليبيا؟»، قناة ليبيا الأحرار، 19 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 3 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3jhF5Y5.

«من العباسيين حتى حفتر.. 8 معارك تاريخية مهمة شهدتها سرت»، ساس بوست، 2 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانوَن الأول 2020): https: / /bit.ly /3oCbwBp.

من هم أنصار الشريعة في ليبيا ؟، فرنس24، 30 مايو/ أيار 2014، (تاريخ الدخول: 6 مارس/ آذار الأول 2021): http: / /bit.ly /3sMpL8S.

من هو أبو محمد العدناني؟، بي بي سي عربي، (31) أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bbc.in /3oX4yHx.

و«يوم كان العدناني في أرضنا»، الميادين، 31 أغسطس/ آب 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3gICpRA.

«نشعر وكأننا ملعونون»، هيومن رايتس ووتش، 18 مايو/ أيار 2016، (تاريخ الدخول: 2 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3ii5cyD.

«نهاية داعش في سرت»، أخبار ليبيا 24، 10 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 2 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /2Vq2mys.

«نيويورك تايمز: بولتون أذن لحفتر بمهاجمة طرابلس والنتيجة فقدان واشنطن لنفوذها بالمنطقة»، الجزيرة نت، 15 إبريل/ نيسان 2020، (تاريخ الدخول: 6 مارس/ آذار 2021): http: / /bit.ly /2O6rsze.

«هجوم انتحاري يسفر عن قتلى وجرحى بزليتن»، ليبيا المستقبل، 7 يناير/ كانون الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /37bkL5L.

«واشنطن: «داعش» يقيم معسكرات تدريب في ليبيا»، الرأي، 5 أكتوبر/ تشرين الأول 2014، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3mcCNZm.

«واقع التعليم في ليبيا وآفاق المستقبل»، مراقبة التعليم سبها – المركز الوطني لدعم القرار.

«يوميات الحرب على «داعش» في سرت.. من «الطلقة الأولى» إلى رفع «الرايات البيضاء»»، بوابة الوسط، 5 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 24 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3mM83Ph.

إبراهيم، عمر الشيخ، «داعش ولاية سرت.. بين الولادة والموت»، العربي الجديد، 29 يونيو/ حزيران 2017، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3oFvDyH.

أبو رمّان، محمد، ««السلفية الجهادية»: داعش والنصرة من إدارة التوحش إلى فقه الدماء»، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3mcsRPQ.

أبو رمان، محمد، «هل انتهى عصر «داعش؟!»، الغد، 2 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2IF9Ojg.

أبو زخار، فتحي، «الصراع في ليبيا وآثاره على التعليم»، ليبيا المستقبل، 6 مايو/ أيار 2017، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /33YMMve.

أبو هنية، حسن، «أبو عبد الله المهاجر: نهاية هادئة لفقيه جهادي مثير»، بوابتي، 11 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /

bit.ly /377jaOi نشر هذا على موقع عربي21 أولا ثم حذف.

أبو زخار، فتحي سالم، «داعش... من سرت بدأت وتمددت فتبددت»، ليبيا المستقبل، 9 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 25 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /343tG7g.

أبو زخار، فتحي سالم، «سرت المغتصبة يحررها البنيان المرصوص من داعش»، ليبيا المستقبل، 26 يونيو/ حيزيران 2016، (تاريخ الدخول: 07 ديسمبر/ كانون الأول 2020). https: / /bit.ly /34218uO.

أبو زيد، علي، «وأقول لدار الإفتاء»، شبكة الرائد الإعلامية، 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2019، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3n8yyQ8.

آمر الكتيبة 166: جاهزون لاقتحام سرت.. و«داعش» يستدعي قوات من النوفلية»، بوابة الوسط، 12 أغسطس/ آب 2015، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3xoRleo.

انظر: «تنظيم الدولة الإسلامية سيطر على وسط صبراتة الليبية لساعات قبل طرده ومقتل 17عنصراً أمنياً»، القدس العربي، 24 فبراير/ شباط 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3gGjt5L.

انظر: «ليبيا: نحو 50 قتيلًا في غارة أمريكية على مقر لتنظيم «الدولة الإسلامية» في صبراتة»، فرنس24، 20 فبراير/ شباط 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3oKRZ1L.

انظر: «ليبيا: هجوم انتحاري يستهدف وزارة الخارجية في طرابلس»، فرنس24، 25 ديسمبر/ كانون الأول 2018، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3ncs1DL.

انظر: منصور، محمد، «القرضابية2... معركة ليبيا الحاسمة»، الميادين، 16 مايو/ أيار 2016، (تاريخ الدخول: 8 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3qMBunC.

إينجل، أندرو، «توسُّع تنظيم «الدولة الإسلامية» في ليبيا»، معهد واشنطن، 11 فبراير/ شباط 2015، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /37jUgtT.

باشا، عبد العزيز، «حكومة السراج بليبيا.. مخاض الشرعية مستمر»، الجزيرة نت،

31 مارس/ آذار 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /376KKLu.

باشا، عبد العزيز، «لماذا لم تستهدف قوات حفتر تنظيم الدولة بدرنة؟»، الجزيرة نت، 26 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3mhmOdL.

البدري، مصطفى،» المداخلة ومقتل الشيخ نادر العمراني»، الجزيرة مدونات، 23 نوفمبر/ تشرين الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020):https: / /bit.ly /3a4NivF.

بسيكري، السنوسي، «القره بوللي» ومؤشرات ارتباك المجلس الرئاسي»، عربي21، 24 يونيو/ حزيران 2016، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3maJlI0.

بسيكري، السنوسي، «حصاد عملية الكرامة من «سي فرج» إلى «خريبيش»»، جي بي سي الإخبارية، 31 ديسمبر/ كانون الأول 2017، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /37Uk8MR.

بعيشو، حسونة، «بعد هجوم المفوضية.. هذه خارطة الجماعات المتطرفة في ليبيا»، ارفع صوتك، 3 مايو/ أيار 2018، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /380xjMk.

انظر:» بالصور: «الدولة» يفتتح مسجد «أبو عمر البغدادي» بالموصل.. من هو؟»، الخليج أونلاين، 23 يونيو/ حزيران 2015، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2W7ece1.

بن مادي، حسين سليمان، «كل يوم في مدينة ليبية... (19) مدينة سرت»، ليبيا المستقبل، 14 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020):.https: / /bit.ly /3qGkpM1.

التليلي، وليد، «السباق إلى سرت: هل يتحوّل قتال «داعش» لحرب أهلية؟»، العربي الجديد، 29 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 16 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3nqjugH.

التميمي، عامر ذياب، «اقتصاد ليبيا بين التركة الثقيلة والفوضى»، ألفا بيتا، 12

سبتمبر/ أيلول 2013، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit. ly /3m9EIOE .

التميمي، نواف، «اتساع نفوذ «داعش» في ليبيا يؤرق الغرب»، العربي الجديد، 8 يناير/ كانون الثاني 2016، (تاريخ الدخول: 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit. ly /3qLSNFt.

جمال، جوهر، «محكمة بريطانية تطوي نزاعًا على شرعية «المؤسسة الليبية للاستثمار»»، الشرق الأوسط، 17 مايو/ أيار 2020، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3nfsR2I.

حسين، جاسم، «فشل القذافي في حسن إدارة الاقتصاد الليبي»، الشرق القطرية، 3 إبريل/ نيسان 2011، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit. ly /3qPaQdT .

الحفيان، كرم، «تنظيم القاعدة: من أحداث سبتمبر إلى الربيع العربي»، المركز المصري للدراسات، 18 سبتمبر/ أيلول 2018، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3mb5WUU.

الخطيب، لينا، «استراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية: باقية وتتمدّد»، معهد كارنيغي للشرق الأوسط، 29 يونيو/ حزيران 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3gDuoNu.

الخطيب، معتز وآخرون، تنظيم «الدولة الإسلامية»: النشأة والتأثير والمستقبل، مركز الجزيرة للدرسات، كتاب إلكتروني، ص:31، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /2IEX7oC.

الخطيب، معتز، «"تنظيم الدولة الإسلامية": البنية الفكرية وتعقيدات الواقع»، مركز الجزيرة للدراسات، 23 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /37aXUHv.

دالع، مصطفى، «سرت وحّدت الأمريكيين والليبيين ضد «داعش».. فهل تجمعهم ضد «فاغنر»، الأناضول، 30 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 11 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /3gEhdMk.

دوكن، جبور، «المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الليبية يشكل غرفة عمليات

لمحاربة «داعش»»، الأناضول، 6 مايو/ أيار 2016، (تاريخ الدخول: 16 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3nuVwBe.

دياب، فؤاد، «اتفاق الصخيرات.. بين رفض حفتر وعرقلة النواب»، الجزيرة نت، 19 ديسمبر/ كانون الأول 2017، (تاريخ الدخول: 11 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3447Pwn.

رسالة صوتية للعدناني: «عذراً أمير القاعدة - الشيخ أبو محمد العدناني الشامي»، أرشيف الإنترنت، 11 مايو/ أيار 2014، (تاريخ الدخول: 5 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3Af7EMG.

زيلين، هارون، «أول مستعمرة لـ «الدولة الإسلامية» في ليبيا»، المسلة، 10 مارس/ آذار 2016، (تاريخ الدخول: 5 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /37jsoWW نشر هذا المقال بموقع معهد واشنطن بتاريخ أكتوبر/ تشرين الأول 2014 ثم حذف.

زيلين، هارون، «عاصمة الدولة الإسلامية المزدهرة في سرت، ليبيا»، معهد واشنطن، 6 أغسطس/ آب 2015، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3n1xWeZ.

سالم، بول و كادليك، أماندا، «تحديات العملية الانتقالية في ليبيا»، مركز مالكوم كير - كارنيجي للشرق الأوسط، 14 يونيو/ حزيران 2012، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /341Y0iC.

سعلي، محمد، «التكيف مع الربيع العربي: هل تسعى القاعدة إلى التحول إلى حركة تحرر وطني؟»، مركز الدراسات الكردي، 5 إبريل/ نيسان 2017، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الثاني 2020): https: / /bit.ly /2WaZFxO.

الشريف، عبد الله، «شركة الكهرباء في ليبيا تشرح أسباب الظلام شرق البلاد، العربي الجديد، 6 إبريل/ نيسان 2018، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3n8Zijp.

الشريف، عبد الله، «ليبيا: «البنيان المرصوص» تحرّر محتجزين لدى «داعش» في سرت»، العربي الجديد، 18 أكتوبر/ تشرين الأول 2016، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3490jQW.

صبحي، أحمد منصور، «القذافي.. وأنا.. شهادة للتاريخ»، الحوار المتمدن، 17 يناير/

كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /2LvvkIr.

الصبري، سناء، «ليبيا: تقهقر تنظيم «الدولة الإسلامية» في درنة ومصرع زعيمه»، مونت كارلو، 14 يونيو/ حزيران 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3451gKc.

الصلاحي، محمود «مصدر أمني: قصف جوى على مقر كتيبة «شهداء تاقرفت» بالهاون»، بوابة الوسط، 4 يناير/ كانون الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3jaEYxd.

الصلاحي، محمود، «قوات «البنيان المرصوص» تضيق الخناق على «داعش» في سرت»، بوابة الوسط، 31 مايو/ أيار 2016، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3r7j0OG.

الطرابلسي، سيف الدين، «في سرت الليبية.. سريعا صعد داعش وسريعا إلى زوال»، الأناضول، 2 ديسمبر/ كانون الأول، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /2Vax13c.

عاشور، عمر، «الأقلية الجهادية في ليبيا»، معهد بروكينج، 15 سبتمبر/ أيلول 2012، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /brook.gs /2JO7BTu.

عامر، عبيدة، «من هو الجولاني؟ ومن هما الشخصان اللذان ظهرا بجانبه؟»، عربي21، 29 يوليو/ تموز 2016، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3oK0oCr.

عبد الحميد، سراج الدين،» التوقيع على اتفاق ينهي الأزمة الليبية.. والمؤتمر الوطني غائب»، عربي21، 12 يوليو/ تموز 2015، (تاريخ الدخول: 14 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /34aaYeg.

عبد الحي، عرابي، «استراتيجيات الجهاد عند أبي مصعب السوري، 26 سبتمبر/ أيلول 2019، (تاريخ الدخول: 13 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3md-cD8U.

عبد العاطي، محمد، «الأفغان العرب»، الجزيرة نت، 3 أكتوبر/ تشرين الأول 2014، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3oCsoIi.

عبد الواحد، محمود، «هل تدفع هزيمة «الدولة» بدرنة لملاحقته في سرت؟»، الجزيرة نت، 22 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2KdHPrs.

عتبي، حمزة، «كيف تنظر الجزائر إلى التدخل العسكري المحتمل في ليبيا ضد «داعش»؟»، سي أن أن عربي، 17 فبراير/ شباط 2016، (تاريخ الدخول: 16 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /cnn.it /3mlHVup.

العرادي، عبد الرزاق، «تجريدة خليفة وصفقة القرن»، شبكة الرائد الإعلامية، 4 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3illreh هذا المقال نشر أول مرة على موقع عين ليبيا باسم وليد المنصوري.

العرقوبي، أنيس، «أطفال ليبيا: الاختطاف ينعش سوق تجارة البشر»، نون بوست، 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3qLRxlv.

العرقوبي، أنيس، «معركة سرت: أوّل فصل في الثورة الليبية وخاتمته.. من يتحرك أولاً؟»، منبر ليبيا، 8 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /2VYWadX.

العلماء قسموا الجهاد إلى نوعين؛ جهاد دفع وجهاد طلب، انظر: القره داغي، علي، «الجهاد تعريفه، وأنواعه، ومراتبه»، موقع الدكتور علي محي الدين القرة داغي، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3C5KpX6.

علي، أسامة،» تزايد حدة الخلافات بين مداخلة ليبيا... هل تتصدع جبهة حفتر؟»، 20 يناير/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3qZjR4j.

فتوح، محمد، «غدروا بسرت ويرقدون بطرابلس.. ما هي قصة مليشيات المداخلة في ليبيا؟»، الجزيرة ميدان، 9 مايو/ أيار 2019، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /37dBqFF.

الفضيلات، محمد، «أبو محمد المقدسي... منظّر الجهاديين الذي لم يجاهد».، العربي الجديد، 17 يوليو/ تموز 2014، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /2KfvhzO.

القصير، كمال، «تنظيم الدولة بليبيا: تمدُّد عبر خيوط الأزمة السياسية»، مركز الجزيرة للدرسات، 11 يونيو/ حزيران 2015، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / / .bit.ly /3ycUJKp

قنيطة، أحمد سمير، «عمليات «الاستطلاع بالقوة» وسياسة «دبيب النمل»، مدونات الجزيرة، 27 يناير/ كانون الثاني 2020، (تاريخ الدخول: 17 ديسمبر/ كانون الأول 2020): .http: / /bit.ly /34C4iGb

الكتاني، الحسن، الدعوة النجدية والحركة الوهابية، الإسلاميون، 17 سبتمبر/ أيلول 2015، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): .https: / /bit.ly /378G7AK

كتاو، نوّار، «منها انطلق نضال الليبيين ضد إيطاليا.. ماذا تعرف عن مدينة سرت؟»، عربي بوست، 14 يوليو/ تموز 2020، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): .https: / /bit.ly /3n5qkrN

لحبيب، محمد عبد الله، «هل انتهى تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا؟»، الجزيرة نت، 21 نوفمبر/ تشرين الثاني 2017، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit. .ly /3fITAlz

سالم، أحمد، «قيادى بـ«داعش»: «ليبيا.. البوابة الاستراتيجية للدولة الإسلامية»، البوابة، 20 فبراير/ شباط 2015، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): .https: / /bit.ly /3oHjbOY

الماوري، منير، «سرت عاصمة احتياطية لـ«داعش» لتعويض خسارة الرقة والموصل؟»، العربي الجديد، 30 نوفمبر/ تشرين الثاني، (تاريخ الدخول: 21 فبراير/ شباط 2021): .http: / /bit.ly /3sbG2Uj

متّى، وسام،» «الدولة الإسلامية» تتمدد إلى ليبيا، بوابة المغرب العربي»، رصيف22، 10 سبتمبر/ أيلول 2016، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / / .bit.ly /375cvUM

المجبري، معتز، «تدافع الشرق والغرب الليبي على قتال «داعش» في سرت.. تسابق على الدعم الدولي»، الأناضول، 28 إبريل/ نيسان، 2016، (تاريخ الدخول: 05 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020): .http: / /bit.ly /34fEyyQ

مجريسي، طارق، «الأبعاد الجيوستراتيجية للحرب الأهلية الليبية»، مركز إفريقيا

للدراسات الإستراتيجية، 29 يونيو/ حزيران 2020، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3qTUvEX.

محمد، إدريس، «أحمد إبراهيم بين أضلاع مثلث: ماضي يطارده.. وحاضر يهدده.. ومستقبل يفزعه»، ليبيا المستقبل، 13 فبراير/ شباط 2009، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3a9vM9s.

محمد، محمود، «ما لا تعلمه عن ذهب ليبيا الأسود.. من يتحكم في النفط الليبي؟»، الجزيرة نت، 30 ديسمبر/ كانون الأول 2019، (تاريخ الدخول: 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bit.ly /3q75gTZ .

المقدسي، أبو محمد، «وقفات مع ثمرات الجهاد»، مكتبة وكالة الاستخبارات الأمريكية، (تاريخ الدخول: 5 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3CaBvaC.

منهل، علي عجيل، «اغتيال الدكتور الكلداني عميد كلية الطب البشري في سرت»، الحوار المتمدن، 20 مارس/ آذار 2014، (تاريخ الدخول: 10 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3oJDcV7.

موير، جيم، «تنظيم «الدولة الإسلامية»: القصة الكاملة»، بي بي سي البريطانية، 27 إبريل/ نيسان 2016، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / /bbc.in /2IFUxPg .

النجار، محمد،» أبو قتادة.. تبليغي تحوّل لأبرز منظري الجهاديين»، الجزيرة نت، 9 نوفمبر/ تشرين الثاني 2014، (تاريخ الدخول: 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2020): https: / / bit.ly /2JN3sz7.

نسيم، بلهول، ««تنظيم الدولة» ومخاطر الانتشار في إفريقيا» المركز الأوربي، 9 أغسطس/ آب 2020، (تاريخ الدخول: 5 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit. ly /37o5o9a.

هدية، زايد، أهمية سرت الإستراتيجية في النزاع الليبي، 9 يونيو/ حزيران 2020، إنديندنت عربي، (تاريخ الدخول: 12 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit. ly /37XgyBJ.

هنداوي، أحمد فتحي، «السعودية وتصدير السلفية المخابراتية.»، مدونات الجزيرة، 20 يوليو/ تموز 2018، (تاريخ الدخول: 13 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.

.ly /2IHl92i

ويري، فريدريك، «إنهاء الحرب الأهلية في ليبيا: التوفيق بين السياسة وإعادة بناء الأمن»، كارنيغي للشرق الأوسط، 24 سبتمبر/ أيلول 2014، (تاريخ الدخول: 11 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit.ly /3oGscrp.

ويري، فريدريك، و لاشر، ولفرام، «ليبيا بعد داعش»، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 22 فبراير/ شباط 2017، (تاريخ الدخول: 07 ديسمبر/ كانون الأول 2020): https: / /bit. ly /3mbYI2U.

الملاحق

ملحق رقم (1)
يوميات عمليات البنيان المرصوص(1)

العمليات العسكرية.. مسار تحليلي

في يوميات البنيان المرصوص نجد أمامنا مسارًا متدرجًا؛ يرسم ملامح الخطة التي تعرَّضنا لها سابقًا، ويعطي صورة شبه دقيقة عن التنفيذ، لقد صيغت خطة البنيان المرصوص من قبل قيادات تمتلك الخبرة العسكرية في صياغة الخطط، لكنها على ما يبدو لم تكن مجرد خطة مكتبية صيغت بعيدًا عن الميدان؛ فقد ضمت في ثناياها الخبرة الميدانية لمقاتلين ذوي تجربة في حرب العصابات.

تكشف أرقام الخسائر في صفوف قوات البنيان المرصوص عن تصعيد تدريجي للعمليات العسكرية، بحسب حاجة مراحل المعركة، ووضع المناطق المستهدفة بالتحرير.

يتكشف الشهران الأولان من المعركة عن استشهاد 354 عنصرا، وجرح 2000 من قوات البنيان المرصوص، بحسب إحصاءات رسمية للمكتب الإعلامي التابع لغرفة عمليات البنيان المرصوص؛ كانت المرحلة الأولى قاسية على قوات البنيان المرصوص؛ فهي التي بدأ فيها التعرف على تكتيكات التنظيم، والوقوع في بعض الفخاخ التي نصبها.

وكان من الطبيعي أن تتسع خسائر قوات البنيان المرصوص تبعًا لعدة عوامل؛ منها عدم معرفة تكتيكات التنظيم على وجه الدقة؛ فهذه أول مرة تخوض فيها قوات ليبية بهذا الحجم حربًا ضد تنظيم الدولة، في مكان يُعد أكبر تجمع للتنظيم في ليبيا.

(1) غُطِّيت يوميات الحرب في الفترة ما بين؛ 6 مايو/ أيار إلى 17 ديسمبر/ كانون الأول 2016؛ من قناة بانوراما الفضائية التي زودتنا مشكورة بأرشيفها حول الأحداث، وكذلك من أرشيف بوابة الوسط عبر موقعها على الإنترنت، انظر: «يوميات الحرب على «داعش» في سرت.. من «الطلقة الأولى» إلى رفع «الرايات البيضاء»»، بوابة الوسط، 5 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 24 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http: / /bit.ly /3mM83Ph، كذلك من كتاب: عبد العاطي، أبو القاسم عبد الله، البنيان المرصوص من السدادة إلى تحرير سرت، الهيئة العام للثقافة، 2018، ص 48-352.

إن تجربة قتال التنظيم في مدينة درنة، التي شهدت دحر قوات التنظيم على أيدي مقاتلي مجلس شورى مجاهدي درنة وضواحيها، كانت مختلفة جذريًا عن العملية في سرت، فلم تكن القوات التي تقاتل التنظيم قوات نظامية تخضع لسلسة أوامر عسكرية تراتبية، وإنما كانت لفيفًا من المقاتلين المنخرطين طوعيًا في كتائب أهلية اندفعت لمحاربة التنظيم، بعد أن ضاق أهل المدينة به ذرعًا.

وكانت القوات في درنة على الأرض نفسها مع التنظيم؛ فهي قوات منبثقة من المدينة، وتعرف مداخلها، ومخارجها، وكانت تزاحم قوات التنظيم في بعض مناطقه، وكان مكشوفًا لعيونها بشكل مجرد.

كما كان الأهالي عونًا لها على التنظيم، وهي التي خرجت لتحريرهم من قبضته بعد أن ضاقوا ذرعًا بممارساته غير الإنسانية.

وفي كل هذا تقريبًا تختلف قوات البنيان؛ فهي قادمة من خارج المدينة، ولا تمتلك الكثير من المعلومات الدقيقة عن العدو في داخل أسوار المدينة، وهو عدو شرس تترس بالمدينة منذ سنة تقريبًا، وأصبحت سيطرته عليها مكتملة الأركان.

كما أنّه لا يواجه مقاومة داخلية من سكان المدينة تعزز قوة القوات المهاجمة، أو تجعله يتخوف انفراط عقده من الداخل؛ فقد عملت سياسته المرعبة على إسكات سكان المدينة بعد أن صلب وذبح كل من تخوف منه أدنى معارضة، على مرأى ومسمع من الناس.

ومنها ضخامة الرقعة الجغرافية التي يُهجَم عليها؛ فقد كانت قوات البنيان المرصوص تزحف من عدة محاور تغطي منطقة ذات قطر واسع، وتضرب «هلالًا حديديًّا» على مدينة سرت من ثلاث جهات، ومن مسافات متفاوتة البعد تبلغ في بعض الجهات عشرات الكيلومترات.

إنَّ حجم هذا الانتشار البشري لقوات البنيان المرصوص يجعل أي طلقة عشوائية، لصاروخ أو قذيفة، وأي هجوم مباغت في أي منطقة من هذا الهلال البشري، قادرة على إسقاط الشهداء والجرحى، ومحدثة خسائر في الأرواح.

لقد كانت لهذا الانتشار فوائد جمةٌ تناولنا جزءًا منها سابقًا؛ منها إحكام الحصار، وحصر العدو في منطقة جغرافية محدودة سبيلًا للقضاء عليه، ومنع الحركات الالتفافية التي قد يلجأ إليها مقاتلو التنظيم وقطع خطوط الامداد عن المقاتلين داخل المدينة، ولكن لها مع ذلك أضرارًا جسيمة منها أنّها تفرض لا مركزية قيادية يصعب معها التحكم الدقيق في التحركات،

وتوجيه الأوامر الدقيقة، وضبط حركة الأفراد والآليات. فإذا ما أضفنا إلى ذلك أن نسبة القوات النظامية في مقاتلي البنيان المرصوص ضئيلة جدًا، بطريقة لا يمكن أن يكون لها كامل السيطرة الميدانية على تحرك الأفراد نجد أن هذه الخسائر كانت مسوغة إلى حد بعيد.

كما أن الكثرة العددية لقوات البنيان المرصوص، المتمثلة في القوات المساندة من الثوار والمدنيين الذين هبوا للدفاع عن مدنهم وبالذات من مدينة مصراتة، لم تكن نقطة قوة بشكل دائم؛ فهي قد تمثل أحيانًا نقطة قوة نوعية، ولكنها في أحيانا أخرى تمثل عبئًا تنظيميًّا، وتجعل القوات تعاني هشاشة مميتة.

إذا كانت هذه الكثرة العددية قد منحت تفوقًا نوعيًا مكّن من تغطية كافة المحاور في وقت الحاجة إلى ذلك، ومثّل قوة نوعية أخرى أعانت على الدخول إلى شوارع وأزقة المدينة الفرعية، ومكن من تغطيتها بالكامل، وحرم التنظيم من محاولات الالتفاف؛ فإنه في المرحلة الثانية، أي ما بعد الهجوم الواسع، وما قبل الدخول إلى الأزقة والشوارع الفرعية، أضفى شيئًا من الفوضوية والهشاشة على قوات البنيان المرصوص، ومكّن قوات التنظيم من وسائل النكاية الشديدة التي هي قصارى ما كانت تطمح إليه. ولكن مع دخول هذه المرحلة كانت القوات قد اكتسبت الدربة الكافية على مواجهة تكتيكات التنظيم وتعلمت من دروس عدم الانضباط القاسية ما قلل من فرص استفادة التنظيم من ذلك في زيادة الخسائر بما يتناسب مع حجم نقاط الضعف لدى قوات البنيان المرصوص.

في المرحلة الثانية من المعارك (أي في الشهرين الثالث والرابع من القتال) ارتفع عدد الشهداء بقرابة مائتين وخمسين شهيدا، ليصل إلى 590، فيما يزيد عدد الجرحى بنحو 760، وهي أرقام منخفضة مقارنة بالشهرين الأولين اللذين مرت إحصائياتهما أعلاه.

إن هذه الأرقام تخبرنا بشيء غاية في الأهمية؛ ففي الوقت الذي كانت فيه القوات المهاجمة تقترب من تحقيق هدفها بالسيطرة على المدينة، وكان يفترض في قوات العدو أن تزيد من ضراوة عملياتها، وأن تستميت أكثر في الدفاع عن معاقلها، وأن تخرج أهم تكتيكاتها العسكرية، لا نجد الخسائر تتصاعد في القوات المهاجمة، مما يشير إلى أنه كلما تفننت القوات المدافعة في التكتيكات؛ اكتسبت القوات المهاجمة خبرات جديدة وطورت من أساليبها لتقلل الخسائر.

إن تكتيكات مقاتلي تنظيم الدولة ظلت في ازدياد؛ إذ إن التنظيم تبنى لأول مرة منذ بداية المعارك، إسقاط طائرة عسكرية ليبية كانت تشارك في العمليات ضده.

وبصرف النظر عن السبب الدقيق لسقوط الطائرة، فإن المؤكد أنها استُهدفت من قبل قوات التنظيم، وهو ما يعني أن التنظيم في هذه المرحلة أخرج تكتيكًا، أو سلاحًا جديدًا، كان يدخره لهذه المرحلة.

وفي هذه المرحلة أيضًا بدأ التنظيم استعمال سلاح القناصة الذي كان واحدًا من أمضى أسلحته في المعركة، وكلف القوات المهاجمة خسائر كبيرة، ولكنها مع ذلك كانت خسائر دون المتوقع إذا ما قورنت بحجم انتشار قوات البنيان المرصوص وحجم المباني داخل المدينة، مما يجعلنا نقول مرة أخرى إنه كلما تطورت تكتيكات التنظيم بتقدم المعركة؛ تطور معها أداء البنيان المرصوص، وهو ما يعطينا ملمحًا آخر ذا دلالة كبيرة على فاعلية الخطة العسكرية، هو مرونتها وقابليتها للتغيير حسب الظروف الميدانية في المعركة.

إن كل هذه الاعتبارات جديرة بالتوقف عندها وتأملها، ولكن معطى آخر في اعتقادنا كان وراء هذا التطور في أداء قوات البنيان المرصوص، وتقلص خسائرها نسبيًا.

ذلك المعطى هو مشاركة القوات الجوية الأمريكية بطائرات بدون طيار، وطائرات مقاتلة، حيث بلغ عدد الطلعات القتالية 540 طلعة جوية، بالإضافة إلى طلعات سلاح الجو الليبي التي بلغت 650 طلعة جوية قتالية[1]، كل ذلك ساهم بفعالية في استهداف أهم الأهداف والمجموعات الصغيرة من الإرهابيين[2]، وبالذات سلاح القناصة الذي كما أسلفنا كلف قوات البنيان المرصوص خسائر كبيرة في الأرواح. وبذلك فإن فقدان التنظيم لنسبة كبيرة من مقاتليه جاء نتيجة فاعلية تطبيق المراحل الأولى من خطة الهجوم التي آتت أكلها، وقضت على شوكة التنظيم وكبدته خسائر أدت في النهاية إلى هزيمته.

اختلفت التقديرات بشأن أعداد مقاتلي التنظيم، وكان الأقرب إلى الدقة الرقم الذي ورد في بعض تقارير الأمم المتحدة بأن مقاتلي التنظيم يزيدون في سرت على ثلاثة آلاف، بينما صرح قائد عسكري أمريكي أن لدى داعش بين 4 و6 آلاف مقاتل في ليبيا، وصرح مسؤول في جهاز الاستخبارات العسكرية الليبي في مصراتة لهيومن رايتس ووتش أن عدد

---

(1) عبد العاطي، أبوالقاسم عبد الله، البنيان المرصوص من السدادة إلى تحرير سرت، (الهيئة العامة للثقافة، بنغازي ليبيا، 2018)، ص 376–378.

(2) «أمريكا تكثف عملياتها ضد «داعش» في سرت»، دوتشي فيلا، 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2016، (تاريخ الدخول: 3 أغسطس/ آب 2021): https: / /bit.ly /3jjZpaX.

مقاتلي داعش في سرت يصل إلى 1800 مقاتل، 70 بالمائة منهم على الأقل أجانب[1].

بينما يمكن القول إنه يصعب الجزم بدقة الرقم الثاني الذي هو ستمائة، ومع ذلك فهو من دون شك يشير إلى تقلص أعداد المقاتلين بدرجة كبيرة، ولا شك أن الحكومة الإيطالية، وهي صاحبة المصالح الكبرى، والتاريخ الاستعماري في ليبيا، تمتلك من الأدوات ما يمكنها من رصد قوة التنظيم أثناء القتال، وقبله وبعده.

وإذا كانت قد قدرت أن التنظيم فقد تسعين بالمائة من مقاتليه فإنه تقدير تدعمه الوقائع على الأرض؛ فقد دخل التنظيم بعد هذه المرحلة حالة من الضعف والانحسار قللت من شهداء البنيان المرصوص في الأشهر الثلاثة الأخيرة من عمر المعركة بحيث لم يسقط في هذه الأشهر ما يصل إلى مائتي شهيد.

يوميات الحرب

ومما يكمل الصورة عن عملية البنيان المرصوص، وعن التضحيات العظيمة التي قام بها الليبيون، وعن حجم إسهام القوى الدولية في هذه العملية، أن نزود قراء هذا الكتاب بمسرد زمني مفصل عن أحداث علمية البنيان وتفاعلاتها الدولية والإقليمية منذ بدء العملية وحتى نهايتها.

شهر مايو/أيار 2016

5 مايو/ أيار

أعلن المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني، باعتباره القائد الأعلى للجيش الليبي، تشكيل غرفة عمليات عسكرية خاصة لقيادة العمليات العسكرية ضد تنظيم الدولة، بالمنطقة الواقعة بين مدينة مصراتة وحتى مدينة سرت، وحدد القائد الأعلى أن هذه الغرفة تتبعه مباشرة وسمى ستة ضباط لقيادة هذه الغرفة.

ونص القرار على منع أي قوة عسكرية أو شبه عسكرية مباشرة من أي عمليات قتالية

---

(1) «نشعر وكأننا ملعونون»، هيومن رايتس ووتش، 18 مايو/ أيار 2016، (تاريخ الدخول: 2 أغسطس/ آب 2021): https://bit.ly/3ii5cyD.

ضمن حدود هذه المنطقة باستثناء حالات الدفاع عن النفس[1].

6 مايو/أيار

نفذ تنظيم الدولة تفجيرًا على بوابة زمزم، دارت اشتبكات في منطقة أبو قرين نتج عنها سيطرة تنظيم الدولة على كامل الطريق الواصل بين أبو قرين والجفرة بما فيها القداحية وزمزم ووداي بي وأبو نجيم.

وكانت حصيلة هذه الاشتبكات استشهاد ثمانية، وبلغ عدد الجرحى الذين وصلوا مستشفى مصراتة 105 جرحى، وكان تفجيرٌ انتحاريٌّ قد وقع في بوابة أبو قرين وتصدت قوات تأمين البوابة لتفجير ثالث.

7 مايو/أيار

ارتفع عدد الشهداء إلى 12 وعدد الجرحى إلى 111 نتيجة انفجار لغم أرضي شرق بوابة السدادة، نفذت الكلية الجوية مصراتة عدد من الطلعات الجوية استهدفت تجمعات لتنظيم الدولة بمحمية الهيشة شرق مصراتة.

8-10 مايو/أيار

شرعت الغرفة في إعداد خطة وطالبت منتسبيها بانتظار «ساعة الصفر» لبدء العمليات القتالية، كما تعرضت مواقع لتنظيم الدولة في منطقة أبو قرين إلى قصف جوي وُصف بالعنيف، أدتها الكلية الجوية في مصراتة.

12 مايو/أيار

غرفة العمليات تطلق عملية البنيان المرصوص لدحر تنظيم الدولة، قوات البنيان المرصوص تدحر التنظيم في منطقة السدادة ومحمية أبو قرين شرق كوبري السدادة. قوات

(1) «تأسيس غرفة عمليات لمواجهة تنظيم الدولة بليبيا»، الجزيرة نت، 6 مايو/أيار 2016، (تاريخ الدخول: 26 ديسمبر/ كانون الأول 2020): .http: / /bit.ly /34I0keQ

المدفعية تفجر سيارة مفخخة لتنظيم الدولة بواسطة دبابة قبل وصولها إلى بوابة السدادة.

13 مايو/أيار

استشهاد القائد الميداني وليد الشقماني جراء الاشتبكات التي تجددت قرب بوابة السدادة، ارتفع عدد الشهداء إلى 51 شهيدًا و444 جريحًا بحسب مصادر طبية. نقل 31 جريح على متن طائرة إيطالية مجهزة طبيًا لعلاجهم في مستشفى عسكري بإيطاليا.

15 مايو/أيار

أعلنت غرفة العمليات المشتركة بمصراتة أن المنطقة الواقعة بالمحور الجنوبي لمدينة مصراتة؛ بداية من طريق النهر باتجاه الجنوب منطقة عسكرية، والغرفة تحرز تقدمًا في محور طريق النهر ومحور المحمية.

16 مايو/أيار

اشتباكات قرب أبو قرين بين قوات البنيان المرصوص وتنظيم الدولة، بدأت على إثرها قوات البنيان بالتقدم نحو أبو قرين من كافة المحاور بالمنطقة بعد أن استهدفت عناصر تنظيم الدولة بالمدفعية الثقيلة قبل الاشتباك معها.

كما وَجَّهت قوةٌ عسكريةٌ تابعة لغرفة العمليات الأمنية بمصراتة ضربةً قويةً لموقع تمركز لعناصر تنظيم «داعش» بقرية ماجر بمدينة زليتن، أسفرت عن سقوط قتلى من عناصر التنظيم؛ إذ كانت المعلومات تفيد بتردد عناصر من تنظيم «داعش» على منطقة ماجر، للتجهيز لعمليّات تستهدف مصراتة وزليتن.

كما شنت مقاتلات من الكلية الجوية بمصراتة غارتين جويتين على موقعين لـ«داعش» في منطقتي أبو قرين والقداحية خلفتا عددًا من القتلى والجرحى بصفوف عناصر «داعش»، وكان أغلب هذه العناصر من جنسيات تونسية وتشادية وصومالية، إلى جانب ليبيين.

17 مايو/أيار

أكدت الغرفة الخاصة بقيادة العمليات العسكرية في المنطقة الواقعة بين مصراتة

وسرت، أن قوات عملية «البنيان المرصوص» نجحت في استعادة بلدتي أبو قرين والوشكة من تنظيم «داعش» وأنها تتقدم نحو قرية زمزم جنوب مدينة مصراتة، وارتقى سبعة شهداء و21 جريحًا أثناء التقدم أغلبهم في انفجار ألغام أرضية.

18 مايو/أيار

سيطرت قوات البنيان المرصوص على بوابة الخمسين غرب سرت، وذلك بعد يومين من المعارك العنيفة، شن سلاح الجو 12 غارة جوية على تمركزات تنظيم الدولة فيما استهدفت قوات البنيان المرصوص ثلاث سيارات مفخخة قبل تفجيرها، ويرجع بطء التقدم إلى الألغام الأرضية التي زرعها التنظيم في المحمية وعلى الطريق الساحلي.

19-20 مايو/أيار

وصل عدد الشهداء خلال اليومين الماضيين إلى 32 شهيدا و61 جريحا نتيجة تفجير سيارة مفخخة استهدفت الصفوف الأمامية لقوات البنيان المرصوص عند بويرات الحسون.

عدد من الجرحى نُقِلوا إلى تركيا وتونس، فيما دعت الهيئة العامة للأوقاف إلى تقديم الدعم لقوات البنيان المرصوص ووصفت تنظيم الدولة بأهل الزيغ والضلال وحذرت الناس من ضررهم، كما وصفت دار الإفتاء تنظيم الدولة بالفئة التي عاثت في الأرض فسادًا باسم الإسلام، مؤكدة أن «الإسلام بريء منهم ومن أعمالهم وتحالفاتهم الشيطانية».

21 مايو/أيار

استشهد وزير العمل الأسبق محمد سوالم في الاشتبكات التي دارت بين قوات البنيان المرصوص وتنظيم الدولة جنوب منطقة أبو قرين، وذكر العقيد محمد الزادمة أن هذه الاشتبكات تجددت بعد تقدم قوات البنيان المرصوص من الجفرة إلى بوابة البغلة جنوب أبو قرين.

22 مايو/أيار

القوات الجوية شنت ست غارات على منطقة البغلة، فيما كانت الألغام الأرضية

ما تزال تؤخر تقدم قوات البنيان المرصوص حيث انفجر لغم بمنطقة أبو قرين أسفر عن ارتقاء شهداء وسقوط جرحى بين قوات البنيان المرصوص، أقيمت في هذا اليوم جنازة وزير العمل الأسبق محمد سوالم رحمه الله.

28 مايو/أيار

انطلقت في هذا اليوم المرحلة الثانية لعملية تحرير سرت، وذلك بعد وصول الدعم اللوجستي للقوات المتمركزة قرب منطقة البويرات، أول خطوة في هذه المرحلة تمثلت في تقدم إحدى الكتائب باتجاه بوابة الـ«60» غرب مدينة سرت لقطع الإمدادات التي تصل إلى تنظيم «داعش» من سرت.

30 مايو/أيار

قتل ابن أحد مساعدي القذافي أثناء قتاله مع تنظيم «داعش» في سرت، وذلك وفق خبر نشرته «بوابة الوسط»، وجاء فيه أن مصادر محلية من داخل مدينة سرت أكدت مقتل المسؤول العسكري الأول لتنظيم «داعش» في سرت ويدعى أبو إسلام الشريفي ومحمد عمر أشكال ابن المنسق العام لمكتب الاتصال باللجان الثورية، فيما ذكر الناطق باسم عملية «البنيان المرصوص» أن القوات التابعة للعملية دحرت عناصر التنظيم إلى وسط مدينة سرت، لافتًا إلى أنهم ينتشرون فوق المباني والمواقع الحكومية مثل جامعة سرت والمجمع الإداري الحكومي ومصنع الأعلاف.

شهر يونيو/حزيران

1 يونيو/ حزيران

غرفة العمليات بالبنيان المرصوص تؤكد سيطرة قوات الجيش الأربعاء على المحطة البخارية ووادي جارف غربي مدينة سرت بعد فرار عناصر تنظيم الدولة، معلنة عبر موقعها الرسمي سقوط 3 شهداء وجرح 10 من عناصرها، مشيرة إلى استمرار تقدم قوات الجيش شرقًا نحو مدينة سرت.

العميد المتقاعد نوري الصلابي: نبارك -لكل العناصر المساهمة في العملية- التقدمَ

الكبير من قبل قواتنا وسيطرتهم على المحطة البخارية ومنطقة جارف، وسنستمر بالتقدم حتى تحرير مدينة سرت بالكامل، مع أن تقدمنا ينبغي أن يكون حذرًا، ومتَّخِذًا كافة الاحتياطات لمنع حدوث أي إصابات أو تدمير الأحياء السكنية قدر المستطاع.

أفاد المكتب الإعلامي لمستشفى مصراتة بوصول 6 شهداء وحوالي 25 أو 27 جريحًا.

كما شهدت محاور جبهة القتال على الأقل وقوع 3 شهداء بسبب هجوم سيارتين مفخختين في أوقات متفرقة.. وفُجِّرت سيارتان أخريان في المحور الجنوبي، وأفاد القادة الميدانيون في ذلك المحور أنه تُصُدِيَ للسيارتين ولم تسفرا عن أي جرحى.

ثم أصدر المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني بيانًا بشأن تحرير بن جواد والنوفلية من تنظيم داعش الإرهابي.

القائد الأعلى للجيش الليبي يصدر القرار رقم (3) لسنة 2016 بشأن تشكيل غرفة عمليات خاصة لقيادة العمليات العسكرية في منطقة الهلال النفطية (أجدابيا وسرت) ضد تنظيم الدولة.

2 يونيو/حزيران

المركز الإعلامي لعملية البنيان المرصوص يؤكد سقوط طائرة مقاتلة تابعة للجيش الليبي نتيجة عطل فني غربي مدينة سرت، وعودة الطيار سالمًا إلى القاعدة العسكرية، وذلك بعد سلسلة غارات على مواقع تنظيم الدولة.

وأعلن المركز عن تفجير سيارة مفخخة خلال تقدم قوات الجيش باتجاه مدينة سرت أسفرت عن استشهاد شهيدين وجرح 12 آخرين في تجدد الاشتباكات بين قوات الجيش الليبي وتنظيم الدولة.

وحسب مشاركة مراسل قناة بانوراما أكدت غرفة عمليات البنيان المرصوص بأن قوات الجيش الليبي فرضت سيطرتها على المحطة البخارية ووادي جارف غربي مدينة سرت بعد فرار عناصر تنظيم الدولة، مصرحة عبر موقعها الرسمي عن سقوط 10 شهداء وجرح 50 من عناصرها مع استمرار تقدم قوات الجيش الليبي بجميع المحاور شرقًا نحو مدينة سرت لتحريرها من التنظيم.

قوات البنيان المرصوص تعلن تواصل تقدمها الخميس 2 يونيو/ حزيران 2016م

بعد التقدم الكبير في اليوم الماضي في كافة الاتجاهات من محور المحطة البخارية، حيث تجاوزتها بكيلومترات دخولا إلى الحدود الإدارية لمدينة سرت، وكان التقدم من المحور الجنوبي وسيطرت القوات على وادي جارف أمس الأربعاء مواصِلَةً تقدمها نحو منطقة العتعت، وتعرضت قوات البنيان المرصوص الخميس إلى هجومين بسيارتين مفخختين، في محاور القتال في توقيتين مختلفين، أسفرا عن سقوط 7 شهداء و12 جريحًا، حسب ما أفاد المركز الإعلامي، وما زالت القوات تواصل تقدمها باتجاه سرت.

وأفاد المكتب الإعلامي للمستشفى بمصراتة أن حصيلة يوم الأربعاء 1 يونيو/ حزيران 2016م كانت 10 شهداء وصلوا للمستشفى و45 جريحًا بعضهم إصاباته بسيطة وغادروا المستشفى.

أعلن جهاز الأمن والاستخبارات السوداني يوم الخميس 2 يونيو/ حزيران 2016م عن توقيف عناصر تنشط في تجنيد وتهريب الشباب الأجانب إلى ليبيا للانضمام إلى صفوف تنظيم الدولة، وذكر رئيس دائرة مكافحة الإرهاب في جهاز الأمن أنهم قد تمكنوا من ضبط أسلحة، وذخائر، وسيارات ومعدات متنوعة في حوزة المجموعة التي وصفها بالخطيرة، مؤكدًا استمرار العمليات وتعزيز القوة في الحدود مع ليبيا للحد من تسلل العناصر الإرهابية.

3 يونيو/حزيران

المركز الإعلامي لعملية البنيان المرصوص يؤكد أن قوات الجيش تتقدم نحو منطقة أبو هادي وقاعدة القرضابية وسط سرت، كما أفاد المركز في وقت سابق أن الحدود الإدارية للمدينة منطقة عسكرية يمنع منعًا باتًا دخولها أو المرور بها؛ والمناطق المعنية بالمنع هي: (سرت المدينة، الغربيات، الظهير، القبيبة مراح، أبو هادي، العتعت، المطار وضواحيه). وتحدث المركز عن وصول شهيدين و4 جرحى إصاباتهم بسيطة إلى مستشفى مصراتة المركزي.

الناطق الرسمي للغرفة محمد الغصري يعلن عن خمس خطط عسكرية جديدة لمحاربة تنظيم الدولة في سرت خلال الساعات المقبلة، مؤكدًا أن قوات الجيش ستعمل خلال الفترة المقبلة على تطويق المنطقة بالكامل من كافة المحاور حتى لا يستطيع تنظيم الدولة الفرار من أي مكان.

استشهاد 13 جنديًا وجرح 35 آخرين في الاشتباكات العنيفة التي دارت بقرب مدينة

سرت خلال الـ 24ساعة الماضية (1-2 يونيو/ حزيران 2016م).

وتقدمت قوات الجيش في كافة المحاور وأكد سلاح الجو شن 6 غارات على معاقل تنظيم الدولة في كل من أبو ظهير، والعتعت، وميناء سرت، ما ألحق خسائر كبيرة بصفوف التنظيم.

رئيس حكومة الوفاق فائز السراج صرح لصحيفة رويترز الأمريكية يوم الجمعة الموافق 3 يونيو/ حزيران 2016م أنَّ ليبيا توحد صفوفها المسلحة وستتمكن قواتها من القضاء على متشددي التنظيم الدولة الإسلامية الموجودين على أراضيها، كما صرح أنَّ حكومة الوفاق تعمل مع قوات من مدينة مصراتة في الغرب، وأجدابيا في الشرق، وهي القوات التي تقدمت لقتال تنظيم الدولة في مدينة سرت الساحلية.

4 يونيو/حزيران

المركز الإعلامي لعملية البنيان المرصوص يؤكد سيطرة قوات الجيش الليبي على قاعدة القرضابية-سرت، وتقدمها باتجاه منطقة الغربيات نحو سرت، ويفيد أن قسم الطوارئ بمستشفى مصراتة قد استقبل 3 جرحى، إثر الاشتباكات التي دارت أثناء تحرير قاعدة القرضابية الجوية.

وقد أعلنت غرفة العمليات بطوارئ القوات الجوية عن استهداف الطيران الجوي لتمركزات لعناصر تنظيم الدولة، وأوضحت الغرفة عبر صفحتها الرسمية بأن الغارات استهدفت تجمعًا للآليات العسكرية غرب مهبط 17، ومنطقتي الظهير والغيرة بمدينة سرت.

أحمد الروياتي من المكتب الإعلامي لعمليات البنيان المرصوص يؤكد السبت 4 يونيو/ حزيران 2016م السيطرة التامة على قاعدة القرضابية بعد عمليات بدأت الأمس الجمعة 3 يونيو/ حزيران 2016م عبر مدفعية ثقيلة وضربات طيران موفقة، واستطاعت تلك المحاور الجنوبية الشرقية السيطرة على قاعدة القرضابية وما يعرف سابقًا بكتيبة الساعدي.

أما بخصوص المحاور الغربية فلم يكن هناك أي تحركات للقوات المشاة تحديدًا، لأنَّهم في انتظار أن تلتحم محاور الجنوبية والجنوبية الشرقية، خوفًا من حصول تقدم لمحور على آخر.

وبخصوص السلاح الجوي فقد قام بعمليات نوعية كبيرة في منطقة الظهير وهي المنطقة الأولى عمرانيًا التي يمكن أن تحسبها أولى أحياء مدينة سرت في الطريق الساحلي،

وهي في مقدمة طريق التماس لقواتنا المتمركزة ما قبل هذا المنطقة وقوات التنظيم الموجودة في المنطقة، وتمت هذه العمليات دون شهداء وعدد بسيط من الجرحى.

الصحفي (عبد الله الكبير) ذكر أن السلاح الجوي لعب دورًا كبيرًا في تحجيم هذا التنظيم في مصراتة وفي الحد من قدراته باستهداف تمركزاته وقواته حيث تمكن السبت الموافق 4 يونيو/ حزيران 2016م من تفجير سيارة مفخخة، وتعتبر المفخخات سلاحًا عاليًا يستخدمه التنظيم عبر الانتحاريين.

تواجد وكالات أجنبية في مصراتة لنقل الأحداث مثل وكالة رويترز وبعض القنوات الفضائية كالجزيرة الإنجليزية، والصحافة الفرنسية.

أبو بكر المصراتي عضو المركز الإعلامي للبنيان المرصوص يؤكد تقدم قوات الجيش الليبي نحو مدينة سرت بالجانبين الجنوبي والساحلي، في وقت تراجعت فيه قوات تنظيم الدولة التي كانت تتمركز عند المجمع الإداري المعروف بواغاداغو وسط المدينة، وأسر 10 عناصر من قوات التنظيم على رأسهم قيادي مسؤول في الاستخبارات بداعش.

نائب رئيس المجلس الرئاسي (أحمد معتيق) يصرح في لقاء صحفي يوم السبت 4 يونيو/ حزيران 2016م باقتراب التحرير الثاني لمدينة سرت بجهود أبناء ليبيا الخيِّرين، ويؤكد أهمية العمل يدًا واحدة نحو تحقيق الهدف الأسمى دون جِهوية أو قبيلة.

المتحدث باسم القوة الثالثة لحماية الجنوب (محمد قليون) يعلن عبر مشاركة هاتفية لقناة بانوراما أن القوة المشتركة تؤمن الحدود الجنوبية لسرت وتحمي قوات عمليات البنيان المرصوص التي سيطرت على قاعدة القرضابية جنوب مدينة سرت وسط توقعات بفرار عناصر تنظيم الدولة إلى الصحراء.

وأضاف أن التواصل مستمر بين القوة المشتركة والكلية الجوية والقاعدة الجوية من أجل استدعاء الطيران الجوي في حالة حدوث أي اختراق لعناصر التنظيم خلال تأمين المنطقة، مشيرًا إلى وصول القوة المشتركة إلى منطقة خشوم الخير وهي منطقة قريبة من حدود مدينة سرت.

8 يونيو/حزيران

استشهاد نقيب المحاميين الليبيين عبد الرحمن الكيسة خلال اشتباكات مع تنظيم الدولة في مدينة سرت، وكان رحمه الله قد شغل منصب وزير الشهداء والجرحى والمفقودين

في الحكومة الانتقالية، تمت اليوم السيطرة على جزيرة بوهادي وكامل الطريق الساحلي.

9-13 يونيو/حزيران

مستشفى مصراتة يستقبل 29 شهيدًا و134 جريحًا بعد معارك أسفرت عن سيطرت قوات البنيان المرصوص على الحي رقم 1 ومنطقة سزازة وميناء سرت، فيما نفذ سلاح الجو ست غارات جوية استهدفت مواقع وآليات وأفرادًا من تنظيم الدولة قرب جزيرة بوهادي والمناطق المحيطة بها، فيما فجر تنظيم الدولة ثلاث سيارات انتحارية مفخخة.

14 يونيو/حزيران

العقيد (رضا عيسى) آمر القطاع الأوسط لخفر السواحل وأمن الموانئ يؤكد: أن القطاع الأوسط ساهم مساهمة فعالة بعد قصف القوات البحرية العديد من مواقع تنظيم الدولة في سرت من خلال مشاركته بأفراد مشاة، وإرساله قوات استطلاع وآليات تابعة للقطاع الأوسط لخفر السواحل، بعد تحرير محطة سرت البخارية لإنجاز بعض المهام، سواء من القوات الموجودة على الأرض أو من قطاع الاستطلاع التابع له.

وقد حددت هذه القوات أهدافًا خلال الأيام الماضية وقُصِفَت بنجاح، وأكد رضا عيسى أن المهمة الأساسية لخفر السواحل هي قطع الطريق على كل من يحاول الهروب أو القيام بعمليات انتحارية تستهدف المدنيين عن طريق البحر، وأضاف أن القوات التابعة لخفر السواحل قد أغلقت مداخل الميناء وقامت بمراقبة المنطقة من بني جواد حتى المحطة البخارية.

خبير الجماعات المتطرفة (حسن أبو هنية، عمان) يصرح لقناة بانوراما يوم الثلاثاء 14/ 6/ 2016م مؤكدًا أنَّ تقدم قوات البنيان المرصوص نحو تحرير سرت ومواجهة قوات التنظيم؛ كان مفاجئًا، خصوصًا بعد التقارير الكثيرة للاستخبارات الأوروبية والأمريكية التي أكدت وجود ما يزيد على 6 آلاف مقاتل من تنظيم الدولة من جنسيات متعددة تتمتع بتدريب عال، وقواعد جاهزة من المقاتلين المحترفين في مدينة سرت؛ لذلك كان هذا التقدم السريع والانتصارات التي أحرزتها قوات عملية البنيان المرصوص مفاجئًا جدًا.

صحيح أنَّ هنالك خسائر، ولكنَّها إذا ما قورنت بخسائر الحرب على التنظيم في سوريا والعراق، يظهر الفارق الكبير.

يوليو/تموز

1 يوليو/ تموز

تؤكد قوات الجيش عبر غرفة عمليات البنيان المرصوص سيطرتها على حي 700 بالكامل، وتقدمها نحو مجمع وقادوقو، ومستشفى ابن سينا بالمدينة، بعد مواجهات عنيفة مع تنظيم الدولة.

وأفاد المركز الإعلامي استشهاد عنصرين وجرح 19 آخرين من قوات الجيش خلال هذه المعارك لتحرير حي 700 والجيزة العسكرية، مؤكدًا استمرار الاشتباكات في محور السواوة، ومحيط وقادوقو، في المدينة بعد السيطرة على حي 101 المعروف بالجيزة العسكرية، وأن الاشتباكات في مجمع وقادوقو استمرت تحت دك المدفعية الثقيلة لتمركزات التنظيم، تحت غطاء جوي بمشاركة قوات السلاح الجوي، وتمكنت قوات البنيان المرصوص من غنم مجموعة من الأسلحة الخفيفة، وقتل عدد من القناصة، وإزالة العديد من الألغام.

وفي محور السواوة تقدمت القوات بعد اشتباكات إلى محيط منطقة قصور الضيافة، وقد سلم عدد من عناصر التنظيم أنفسهم لقوات البنيان المرصوص، ولم يذكر عدد من سلموا أنفسهم، ولكنهم من جنسيات إفريقية متعددة، ونشرت غرفة عملية البنيان المرصوص عبر موقعها الرسمي فيديو يظهر تمكن فريق من خبراء المتفجرات المشترك، من تفكيك مجموعة من المتفجرات، والعبوات الناسفة التي عُثِرَ عليها في مواقع تنظيم الدولة بعد فراره منها.

المكتب الإعلامي لمستشفى مصراتة المركزي (عبد العزيز عيسى) يصرح أنه استقبل 38 جريحًا تتفاوت إصاباتهم بين البسيطة والحرجة.

2 يوليو/تموز

أشارت غرفة عمليات البنيان المرصوص؛ بعد السيطرة على حي 700 إلى بدء فرقة الهندسة بتمشيط الحي من الألغام، والتقدم نحو مستشفى ابن سينا وقاعات وقادوقو، وصرح سلاح الجو الليبي بتنفيذه 9 طلعات جوية خلال 24 ساعة الماضية استهدفت تجمعات للتنظيم على محور قاعات وقادوقو، وأن قوات الجيش في محور الميناء تمكنت من السيطرة على منطقة الطويلة ومزرعة الأبحات.

5 يوليو/تموز

غرفة العمليات تؤكد قيام قوات الجيش بإحباط محاولتين لهروب عناصر من تنظيم الدولة فجر اليوم في المحور الشرقي لسرت، ورصد سرية الاستطلاع لـ 10جثث لهم، وهروب البقية عقب اشتباكات بالأسلحة الخفيفة والمتوسطة مع عناصر التنظيم، وصرح المستشفى الميداني بسرت باستقباله لـ6 جرحى من قوات البنيان المرصوص جراء الاشتباكات، إصاباتهم بسيطة.

وشهدت محاور القتال في هذا اليوم هدوءًا حذرًا، وكانت محاولات الهروب هي آخر المستجدات التي حاولت خلالها عناصر التنظيم محاولة الهروب وإيجاد منفذ، إذ تقدمت عناصر التنظيم مشاةً دون مراكب، حينما رصدتهم قوات الجيش واشتُبِك معهم وقُتِل عدد منهم.

9 يوليو/تموز

غرفة عمليات البنيان المرصوص تؤكد دكّ قوات الجيش مواقع لتنظيم الدولة بالقرب من مجمع وقادوقو يوم الجمعة، وأداء سلاح الجو لغارات على معاقل التنظيم في المجمع ومحيط ميناء سرت، وحي رقم 2 وما يعرف بالعمارات الهندية.

قسم الحوادث والطوارئ بمستشفى مصراتة المركزي يستقبل 7 جرحى من أفراد البنيان المرصوص، 5 منهم إصاباتهم متوسّطة.

11 يوليو/ تموز

الناطق الرسمي باسم غرفة عمليات الطوارئ الجوية لقوات البنيان المرصوص العميد طيار عميد فكرون يؤكد تنفيذ سلاح الجو حوالي 390 طلعة جوية منذ بداية عملية تحرير سرت من بينها 250 طلعة على تمركزات للتنظيم، والأهداف التي تُعُوْمِلَ معها تمثل تمركزات لقوات التنظيم في الجبهات الأمامية والخطوط الخلفية، وقد حصل ذلك بتنسيق مع القوات البرية للبنيان المرصوص، وأكد مسؤول في المحطة البخارية بسرت إعادة تشغيل الوحدة الأولى للمحطة، ودخولها للشبكة العامة للكهرباء بإنتاج حوالي 350 ميغاوات بإشراف مهندسين وفنيين ليبيين يعملون في الشركة، بعد انقطاعها عن العمل منذ بدء الاشتباكات بين قوات التنظيم وقوات الجيش.

12 يوليو/تموز

المستشفى المركزي بمصراتة يستقبل حوالي 22 جريحًا من قوات البنيان المرصوص، اثنان منهم إصابتهم حرجة، وقد قضى أحدهما متأثرًا بإصابة في الرأس، بينما دخل الآخر غرفة العمليات بقسم الحوادث والطوارئ، وإصابة الباقين بسيطة إلى متوسطة.

13 يوليو/تموز

قوات البنيان المرصوص تستهدف تمركزات لتنظيم الدولة في عدة مواقع بقذائف الهاون، بعد هدوء شهدته محاور القتال في الأيام السابقة، وقوات السلاح الجوي تشن غارات على تمركزات التنظيم وسط المدينة.

15 يوليو/تموز

قوات البنيان المرصوص تعلن تقدمها في كل من المحور الشرقي والجنوبي وسيطرتها التامة على محطة البحوث، والاشتباكات أصبحت على مشارف قاعات وقادوقو، وتستهدف عددًا من قوات التنظيم المشاة بالإضافة إلى سيارة مفخخة.

مستشفى مصراتة المركزي يستقبل حوالي 20 شهيدًا و105 من الجرحى من قوات البنيان المرصوص، حصيلة الاشتباكات في محيط مجمع وقادوقو، وقوات البنيان تفتح الطريق الساحلي وتحكم سيطرتها على جزيرة أبو هادي بعد اشتباكات عنيفة منذ الصباح في محاور قاعات وقادوقو ومستشفى ابن سينا والجيزة العسكرية، وتعتبر هذه الاشتباكات هي الأعنف منذ اندلاع الحرب لوجود قناصة واستخدام الهاون والآر بي جي فيها بشكل هائل، وقد تقدمت القوات حسب شهود في قاعات وقادوقو ولكنها لم تتمركز فيها، وكانت هذه الاشتباكات تحت غطاء جوي من قبل سلاح الطيران الجو الليبي.

21 يونيو/حزيران

استشهد الصحفي عبد القادر فسوك، من قناة الرائد الفضائية، برصاص قناص في مدينة سرت.

أغسطس/ آب

1 أغسطس/ آب

أكدت غرفة العمليات الخاصة مصراتة-سرت في رسالة إلى المجلس الرئاسي سقوط 354 شهيدًا وزهاء 2000 جريحا من قوات البنيان المرصوص في معارك تحرير مدينة سرت، وأن هذه التضحيات الجسام حررت مساحات واسعة من المدينة، واصطدمت بتحصين التنظيم بمواقع يصعب فيها التقدم في الميدان دون خسائر للأرواح، فجاء رد رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج في القمة العربية بالدعوة إلى تفعيل دور ليبيا في التحالف الإسلامي والدولي لمحاربة تنظيم الدولة، وفي كلمة تلفزيونية له صرح قائلًا: «التزامًا منا بالاتفاق الليبي والصلاحيات الممنوحة لنا بشأن مكافحة الإرهاب وهذا التنظيم، بتعاون مع المجتمع الدولي، فقد قررنا تفعيل مشاركتنا في التحالف الإسلامي والانضمام للتحالف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة داعش، وفي هذا الصدد، واستجابة لطلب غرفة عمليات البنيان المرصوص بتشاور مع وزير الدفاع؛ فقد قرر المجلس الرئاسي وبصفته القائد الأعلى للجيش الليبي طلب الدعم المباشر من الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه ضربات جوية محددة على معاقل تنظيم الدولة بسرت وضواحيها، بتنسيق مع غرفة عمليات البنيان المرصوص.

ومما لا يدعو للشك فإنَّ هذه العمليات تأتي في إطار زمني محدد لن يتجاوز مدينة سرت وضواحيها ولن يكون هناك أي وجود عسكري على الأرض وسنختصر الوجود إن تطلب الأمر على الدعم الفني اللوجستي فقط».

البنتاغون يصرح في بيان له بشن أول ضرباته الجوية ضد معاقل تنظيم الدولة في ليبيا بعد تلقيه الطلب الرسمي بذلك من حكومة الوفاق الليبية، إذ قال المتحدث الرسمي باسم البنتاغون بيتر كوك إن الرئيس الأمريكي باراك أوباما أجاز تنفيذ هذه الضربات عقب توجيهات من وزير الدفاع الأمريكي ورئيس هيئة الأركان الأمريكية.

العميد محمد الغصري المتحدث باسم غرفة عملية البنيان المرصوص يؤكد ترحيب قوات الجيش باستجابة رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج وأعضاء المجلس لتوفير الدعم الدولي لمحاربة الإرهاب بسرت، ويعلن أن قوات البنيان المرصوص تمكنت الأحد 31 يوليو/ تموز من التصدي لتنظيم الدولة ومنعه من التقدم من محور حي الدولار، وعززت سيطرتها على مواقع جديدة في محيط حي الدولار وتمكنت القوات من تفجير

سيارتين مفخختين حاولتا التقدم، وقتل 7 من عناصر التنظيم التي حاولت التسلل من حي الدولار رقم 1، وفي محور البحر تمكنت قواتنا من إلقاء القبض على أحد قيادات التنظيم حاول الهروب عبر البحر، مؤكدًا أن عملية تحرير سرت هي معركة كل الليبيين.

القوات العسكرية التابعة لغرفة العمليات الخاصة تصرح أنها تخوض بعد 3 أشهر من انطلاق عملية البنيان المرصوص لتحرير سرت حرب شوارع، مع تنظيم الدولة، الذي استخدم في هذه الحرب استراتجياته المعتادة وهي نشر القناصة ونصب الألغام، فضلا عن العمليات الأنتحارية بالعربات المفخخة، حيث قام التنظيم بـ5 عمليات انتحارية لصد قوات البنيان المرصوص، وما كان لقوات عملية البنيان إلا أن تقوم بهجوم مضاد على التنظيم في أوائل شهر مايو الماضي، ولكن تقدمها كان بطيئًا عند اقترابها من وسط المدينة، حيث اعتبر عسكريون أن التقدم في هذه المرحلة من الحرب ينبغي أن يكون على حذر، لأن التنظيم ينشر عناصره على أغلب المباني المرتفعة.

ومع هذا التقدم البطيء تمكنت قوات الجيش من دحر عناصر التنظيم في منطقة حي الدولار وردها إلى محيط ما يعرف بقصور الضيافة في المدينة.

وزيرة الدفاع الإيطالية لبينوتي تؤكد في لقاء صحفي أن التدخل الأجنبي لن يكون حلًا للأزمة الليبية أو لتطهير البلاد من الإرهاب، وأن القوات الليبية تملك القدرة على دحر تلك التنظيمات، وتقليل عدد مسلحي التنظيم من 6000 إلى 600 مسلح واستعادتها لجزء كبيرة من مدينة سرت، كما طالبت دولتها والمجتمع الدولي بتقديم المساعدات إلى قوات البنيان المرصوص والمستشفيات وعلاج الجرحى وتوفير المعدات والأدوية الأزمة لهم.

2 أغسطس/آب

رئيس وأعضاء المجلس الرئاسي يزورن غرفة العمليات للبنيان المرصوص للوقوف على سير العمليات، ويلتقون بآمر الغرفة والقادة العسكريين للأماكن التي أُسْتُعِيدَت، وقد أشاد رئيس المجلس الرئاسي فائز السراج بما حققته غرفة عمليات البنيان المرصوص من انتصارات في الأسابيع الماضية، وأكد حرص المجلس على وضع كافة الإمكانيات المتاحة تحت تصرف قوات الجيش، وذكر أن مقاتلات أمريكية قامت ظهر اليوم بغارات على قوات تنظيم الدولة واستهدفت منطقة إطلاق صواريخ وآلية عسكرية ثقيلة من نوع بلدوزر.

العميد مختار فكرون المتحدث الرسمي باسم سلاح الجو أكد: وجود صعوبات في

ضرب تنظيم الدولة نتيجة ضيق مساحة تمركزه في سرت، وأشار إلى أن ذلك تطلب منهم طلب المساعدة من الطيران الخارجي المتطور.

المجلس الأعلى للدولة يصدر بيانا في جلسته التاسعة يوم.

ترحيب فرنسي وإيطالي وبريطاني بالضربات الجوية التي قامت بها الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة بسرت بطلب من المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق، والسفير الروسي في ليبيا إفان ملتكوف يعتبر تلك الضربات غير قانونية، والدول العربية تقابل تلك الضربات بالصمت، حيث لم تعبر عن رأيها في الموضوع.

بشكل عام كان الوضع يوم الثلاثاء هادئًا نسبيًّا بعد شن قوات التحالف عدة هجمات تم فيها قصف 5 عربات، فيما قام مقاتلو البنيان بقتل 2 من عناصر التنظيم المتمركزين في أحد المباني، وحسب تصريح أحد قادة الغرفة فقد مُشِّطَ حي الدولار بشكل تام ونشر عدد من قوات الجيش فيه، وتولت سرية الهندسة العسكرية مهمة نزع الألغام التي تركها التنظيم خلفه بعد فراره، وأكد أن غرفة عمليات البنيان المرصوص لم تصرح بتوقف طيرانها عن تنفيذ العمليات العسكرية بعد تدخل طيران التحالف الدولي.

3 أغسطس/آب

الرئيس الأمريكي باراك أوباما يصرح في مؤتمر صحفي يوم الثلاثاء: أن الضربات الجوية التي نفذت في سرت هدفها هو تمكين القوات الليبية من إنجاز مهامها القتالية ضد تنظيم الدولة، وأكد أن هذا الدعم يصب في مصلحة الأمن القومي الأمريكي، وأن بلاده وأوروبا والعالم لهم مصلحة كبيرة في تحقيق الاستقرار في ليبيا.

جيف ديفيس الناطق باسم البنتاغون يؤكد قيام الولايات المتحدة بسبع غارات على مواقع تنظيم الدولة في سرت مشيرًا إلى أن دبابتين من طراز تي72 (T72) كانتا من بين الأهداف، وأن عددًا من عناصر التنظيم قتلوا وأن القصف لن يستمر إلى فترة طويلة.

قوات عملية البنيان المرصوص تعلن عن تمركز جديد لها في المحور الجنوبي لمدينة سرت وعن تغير في استراتجيات تنظيم الدولة، مثل بنائه لساتر ترابي للحد من تقدم قوات الجيش، وهو الأول من نوعه حسب تعبيرهم.

وصرح القائد الميداني أن قوات الجيش قامت بتفكيك أكثر من 60 لغمًا قبل تمركزها في محور السواوة، كما يؤدي المقاتلون كشفًا دوريًّا لصيانة أسلحتهم استعدادًا لأي هجوم،

وصرحت الغرفة أن ميناء سرت تحت سيطرة قواتها باستثناء الفندق الذي يستخدمه التنظيم للقنص من حين لآخر، إلا أن استخدام عناصر البنيان المرصوص للمدفعية الثقيلة حد من تقدم عناصر التنظيم فيه.

الردود العربية الأولية على الضربات الأمريكية لمعاقل التنظيم بسرت جاءت متباينة، فقد أبدت الجزائر، التي تشهد حدودها الشرقية الجنوبية مع ليبيا انتشارًا عسكريًّا كبيرًا واستنفارًا أمنيًّا من قبل وحدات الجيش والدرك وشرطة الحدود من الوحدة العسكرية الرابعة؛ تخوفها من تسرب عناصر التنظيم إلى داخل حدودها جراء تشتت عناصر التنظيم من بعد تلك الضربات، فقد يضطر التنظيم إلى البحث عن ثغور آمنه في الحدود الليبية الجزائرية التونسية، وجاء تعليق مصر على الضربات عن طريق مستشارها أحمد أبو زيد مؤكدًا مباركة مصر وتأييدها لتلك الضربات الجوية.

4 أغسطس/آب

السلاح الجوي الليبي التابع لعملية البنيان المرصوص ينفذ ست غارات على تنظيم الدولة دمرت منصة إطلاق لصورايخ آلية ثقيلة للتنظيم، وقد جاءت هذه الغارات من أجل تعزيز جهود سلاح طيران التحالف الدولي.

المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية (جون كيري) يؤكد عدم وجود رغبة للولايات المتحدة في نشر قوات برية في ليبيا، وفي ذات السياق صرح أمين سر وزارة الدفاع الإيطالية (لومنيك أروسي) أنه: ليس هنالك طلب محدد لاستخدام القواعد العسكرية الإيطالية ضد تنظيم الدولة بسرت.

5 أغسطس/آب

الغصري في لقاء صحفي يصرح بوجود قوات التنظيم في قاعات واقادوقو التي تضم مخازن كبيرة جدًا، إذ تحتوي على طابقين تحت الأرض فيها العديد من الأسلحة والآليات، وهذا ما دفعهم إلى طلب المساعدة من طيران التحالف المتطور ليتمكن من شن ضربات تصل لذلك العمق.

6 أغسطس/آب

الفرق الفنية وفرق الهندسة بقوات البنيان تعلن تمكنها من تطوير صواريخ جو-جو بإدخال تغييرات عليها لاستخدامها كصواريخ أرض-أرض استهدفت بها عدة مواقع لتمركزات تنظيم الدولة، وأكد مصدر في غرفة عملية البنيان المرصوص تمكنهم من قتل عشرات من قوات التنظيم إثر استهدافهم بعد تحديد مواقعهم.

7 أغسطس/آب

الغصري يصرح أن الطيران الأمريكي قام باستهداف عدد من القناصة الموجودين بقصور الضيافة بالإضافة لاستهدافه لأسلحة ثقيلة، مشيرًا إلى أنَّ الطيران الأمريكي ما زال في الجو مستمرًا في التحليق لاستهداف مواقع محددة، كما أعلن أن قوات البنيان بدأت في العد التنازلي للمرحلة الأخيرة من عملياتها العسكرية ضد التنظيم، والاستعداد لحسم المرحلة الثالثة والأخيرة.

جاء ذلك بعد نزول مقطع فيديو مصور على موقع اليوتيوب بثه التنظيم يعبر فيه عن معاناته وآلامه، وجاء الفيديو حثًا لعناصر التنظيم على الثبات معتبراً خسائرَه ابتلاءً، معددًا ما كان ينوي فعله في ليبيا عارضًا بعض عمليات الجلد والإعدام التي قام بها في حق المواطنين.

وتبدو الملامح الأخيرة للفيديو كإعلان هزيمة وإن لم يكن بشكل مصرح به، ومن أبرز ذلك قولهم: «إنَّ النصر أن تحيا عناصرنا بعزة سواء مَنَّ الله علينا بالتمكين أو بتنا في الصحراء مشردين أو مطرودين أو أفضى بأحدهم في السجن أسيرًا».

رابطة علماء ليبيا تصدر بيانًا تؤكد فيه دعمها لعلماء مصراتة في موقفهم من تنظيم الدولة.

8 أغسطس/آب

قوات البنيان المرصوص تعلن تحرير قصور الضيافة شرقي حي الدولار بسرت لتصبح قاعات واقادوقو ومستشفى ابن سينا في مرمي نيرانهم، ومع بدء عملية الحسم أشارت غرفة عمليات البنيان المرصوص إلى أنَّ التحرير حصل بعد استهداف عدد من القناصة في المنطقة وأنَّ العملية بدأت بقصف على الأرض لدبابات التنظيم في قصور الضيافة وعدد من

الغارات التي أغار بها الطيران التابع لغرفة الطوارئ في حي رقم 2، وصولًا إلى محيط الجامعة وقصور الضيافة، وما قام التحالف الدولي به من غارات تجاوزت 8 غارات استهدفت فيها سيارة مفخخة وقصفت عددًا من المباني والقناصة ومخزن للأسلحة داخل قصور الضيافة وعمارات الشركة الهندية.

9 أغسطس/آب

المكتب الإعلامي لمستشفى مصراتة يعلن أن حصيلة الضحايا يوم الاثنين هي 4 شهداء و32 جريحًا وصلوا للمستشفى المركزي بمصراتة.

لجنة الشؤون العربية بمجلس النواب المصري تؤكد عقب انعقادها رفضها لأي تدخل عسكري في ليبيا سواء كان دوليًا أو إقليميًا، وشددت اللجنة على ضرورة تعاونها مع قوات عملية البنيان ضد الإرهاب، وأشارت إلى أن الدور الذي تقوم به مصر في ليبيا ناتج عن الجيرة والعروبة والأمن القومي المشترك والمصالح المصرية في ليبيا، كما أشار أبو الغيط إلى أن الجامعة العربية تؤكد دعمها للاتفاق السياسي الليبي لاتخاذ الخطوات والإجراءات التي تهدف لمواجهة الإرهاب في سرت.

10 أغسطس/آب

قوات البنيان المرصوص تعلن بعد معارك طاحنة سيطرتها على قاعات واقادوقو وكلية ضباط الشرطة وعلى منطقة الجيزة العسكرية ومستشفى ابن سينا، وصرح الغصري بسقوط طائرة لقوات البنيان المرصوص أثناء تنفيذها لغارات بسرت، وهي أول طائرة تسقط لقوات البنيان منذ انطلاق عملية تحرير سرت قبل نحو 3 أشهر، وأكد أن اتصالاتهم مع طاقم الطائرة مقطوعة ولا يمكنهم تحديد سبب سقوطها؛ هل هو ناتج عن عطل فني أم عن استهداف لها من قبل تنظيم الدولة، وأكد تقدم القوات في المحور الشرقي من محور منطقة السواوة.

تنظيم الدولة يتبنى إسقاط الطائرة التابعة لقوات البنيان المرصوص، ويعلن مقتل قائدها.

حصيلة الضحايا 14 شهيدًا وحوالي 40 جريحًا بعد معارك تحرير قاعات واقادوقو وكلية الضباط العسكرية وعمارات الجامعة بسرت.

12 أغسطس/آب

الكلية 604 المشاة التابعة للبنيان المرصوص تؤكد مقتل وليد البوعيشي المكنى «أبا محمد الأنصاري» أحد قضاة «المحكمة الشرعية» التابعة لتنظيم الدولة في سرت، والناطق باسم غرفة البنيان المرصوص محمد الغصري يؤكد سيطرتهم على الفندق المجاور لميناء سرت من الجبهة الغربية، وبدأهم بتمشيط منطقة القصور والفندق الرئاسي بعد السيطرة عليهم، وذكر أن المرحلة النهائية سُمِّيَت باسم «مكمداس» وهوا الاسم القديم للمدينة.

صدور القرار رقم (2) لسنه 2016م للمجلس المحلي بسرت بشأن تشكيل مجلس شورى سرت، وتحديد اختصاصاته.

تشييع آمر غرفة سلاح الجو الشهيد العميد مختار فكرون في مصراتة بحضور عدد من ضباط الجيش وبعض الوحدات العسكرية بالمدينة بعد وصول جثمانه إلى مستشفى مصراتة المركزي، وقد واكب ضباط الجيش -وبعض أهالي المدينة- موكبَ الشهيد عمر دوغة بعد أن أرسل جثمانه إلى مكان سكناه بسراج طرابلس.

وزير الخارجية الإيطالي جنتلوني ينفي وجود قوات عسكرية إيطالية في ليبيا خلال لقاء صحفي له، مؤكدًا أن ذلك يحتاج إلى ترخيص من البرلمان.

13 أغسطس/آب

قوات البنيان المرصوص تعلن سيطرتها على إذاعة سرت التي تقع بالقرب من واقادوقو بعد أن اقتحمتها قوات داعش في فبراير/ شباط من العام الماضي، وبثّت من خلالها كلمة لأميرها أبي بكر البغدادي وخطابًا للناطق باسمها أبي محمد العدناني.

وفي أول أيام سيطرتها على الراديو بث داعش خطابًا ودروسًا لتركي البنعلى الذي يعتبر من الشخصيات البارزة في داعش.

نفى الغصري وجود قوات أجنبية ضمن قوات البنيان، وأكد أن قوات البنيان تضم فقط أبناء ليبيا من مختلف مناطقها.

14 أغسطس/آب

قوات البنيان تعثر على أكثر من 20 جثة متحللة بثلاجة الموتى بمستشفى ابن سينا من

ضمنها جثة أحد عناصرها، فُقِد الاتصال به منذ أكثر من شهرين، وتعْثر كذلك على عدة قبور حول المنطقة.

كما أفادت غرفة العمليات التابعة للبنيان سيطرتها على عمارات الألف وحدة سكنية أو ما يعرف بالعمارات الهندية وسط سرت، فيما استهدفت القوات البحرية آلياتٍ وأفرادًا تابعين لتنظيم الدولة بسرت، وتمكنت قوات البنيان من تفجير سيارتين مفخختين في محاور الحي رقم (2)، وحسب تصريح المكتب الإعلامي لمستشفى سرت؛ فإن عدد الضحايا بلغ 8 شهداء و32 جريحًا.

أحمد هدية عضو المكتب الإعلامي لغرفة عمليات البنيان المرصوص يصرح بتمركز المتبقي من قوات التنظيم في الأحياء رقم (1،2،3)، ويذكر أن سلاح الطيران الجوي للتحالف الدولي نفّذ غارات على مواقع تنظيم الدولة، وأنّ الطيران الليبي لم يتوقف عن أداء عمله مع وجود طيران التحالف.

15 أغسطس/آب

مسؤول المكتب الإعلامي للمستشفى بمصراتة أكرم قليوان يؤكد استقبال المستشفى لـ47 جريحا و9 شهداء من قوات البنيان نتيجة الاشتباكات في العمارات الهندية، وأكد قليوان وصول مستلزمات وأجهزة طبية دعمًا للمستشفى المركزي لمصراتة قادمة من الجالية الليبية ببريطانيا، ووصول مساعدات طبية أخرى وأدوية ومستلزمات قادمة من جمعية الزاوي الخيرية، كما استقبل كلٌّ من عضو المجلس البلدي محمد التومي وإسماعيل الهاشمي مدير وزارة الخارجية بمصراتة الوفدَ الطبي السوداني القادم لعلاج جرحى البنيان المرصوص في مبادرة إنسانية من دولة السودان.

قوات البنيان المرصوص تستعد لاقتحام المساحة الجغرافية الصغيرة الباقية تحت سيطرة التنظيم، ومحمد الغصري يصرح بوجود خطة بتفويض حاكم عسكري مؤقت لسرت بعد تحريرها، على أن يقوم هذا الأمر العسكري بإعادة المؤسسة الحكومية بسرت خلال مدة لا تتجاوز 8 أشهر، وبعد هذه الفترة ستسلم سرت إلى المؤسسات الوطنية ومجلسها البلدي.

صدور قرار رقم (3) لسنة 2016م للمجلس المحلي بسرت يقضي بإلغاء القرار رقم (2) بشأن تشكيل مجلس الشورى في سرت وتحديد اختصاصاته.

16 أغسطس/آب

قوات الجيش.تسيطر على الحي رقم (2) بالكامل وتقتحم الحي رقم (1) بعد اشتباكات عنيفة استهدفت خلالها سيارتين مفخختين حاولتا التقدم باتجاههم، وأسفرت عن سقوط 5 شهداء و25 جريحًا حصيلة معارك تحرير الحي رقم (2). وحسب المراسل إبراهيم العبدلي فقد قام الطيران بقصف سيارة مفخخة في الحي رقم (1) بعد أن قامت قوات الجيش بفرض سيطرتها بالكامل على الحي رقم (2) حي الصبخة ومنتزه المدينة وتمركزها في حي الناقة، وسيطرتها على بعض المباني، وشهد اليوم أكبر عدد من التفجيرات، إذ فُجِّرت حوالي 5 سيارات مفخخة قام التنظيم بإرسالها، اثنتان منها قُضِيَ عليهما من قبل طيران الدعم الدولي واثنتان قُضِيَ عليهما من قبل قوات البنيان المرصوص، والأخرى انفجرت في مواجهة بعض الأضرار في صفوف البنيان بسرت، وأرسل التنظيم أحد الانتحاريين، وهو أول انتحاري في هذه العملية، وقُضِيَ عليه عن بعد، كما أرسل التنظيم 3 انتحاريين مشاة قُضِيَ عليهم أيضًا، وكانت حصيلة الضحايا حسب تصريح المستشفى 5 شهداء و8 جرحى، وتجاوزت حصيلة القتلى في صفوف التنظيم 20 قتيلا في حركة السيطرة على الحي رقم (2).

17 أغسطس/آب

قليوان يصرح أن حصيلة الضحايا لليومين الماضين هي 10 شهداء و97 جريحًا في معارك تحرير الحي رقم 2 واقتحام الحي رقم 1، ومحمد الغصري يؤكد تمكن القوات يوم الثلاثاء من السيطرة على مقر حكومي جديد في سرت بين الحيين (1،2)، وأن قوات البنيان أحكمت السيطرة على مقرات التربية والتعليم، وجمعية الهلال فرع سرت، وجمعية بيت الشباب، وثانوية عقبة للبنين، ومكتب الامتحانات، ومكتب ملحة الأرصاد الجوية، ومكتب البنية التحتية لهاتف ليبيا بالمدينة.

قيادة القوات الأمريكية في إفريقيا تؤكد ارتفاع عدد ضرباتها الجوية إلى 48 ضربة بعد إعلان بدء العمليات العسكرية (برق أوديسا) في أوائل شهر أغسطس/ أب، وكان آخرها الاثنين 15 أغسطس/ آب.

18 أغسطس/آب

غرفة عملية البنيان المرصوص تعلن سيطرتها على الحي رقم 2 وبدئها في عملية

عسكرية كبيرة في الحي رقم 3، مشيرة إلى استخدام التنظيم لأول مرة النساء بالأحزمة الناسفة، وانتحاريين يركبون درجات نارية في محاولة منه لتعطيل تقدم قوات الجيش، وأفاد محمد الغصري أن النساء عند اقترابهن من قوات الجيش بالحي رقم 2 وسط المدينة فجرن أنفسهن، وأن المشكلة التي تواجههم هي استخدام التنظيم للنساء والأطفال ليس فقط كدروع بشرية وإنما كمفخخات متفجرة.

المركز الإعلامي بالمستشفى يصرح أن حصيلة الضحايا هي 15 شهيدًا و60 جريحًا تفاوتت إصاباتهم بين البسيطة المتوسطة والبليغة.

20 أغسطس/آب

غرفة الطوارئ الجوية تعلن قيامها بطلعات استطلاعية تغطي مناطق واسعة لأقصى الجنوب وفي المنطقة الغربية لحدود رأس جدير والحدود التونسية لمنع تسلل أفراد تنظيم الدولة.

21 أغسطس/آب

أحمد هدية يؤكد السيطرة على حي 200 وحدة سكنية وسقوط 4 شهداء، وتمشيط القوات لحي الناقة مرجحًا السيطرة عليه؛ كما قد تمكنت القوات في اليوم نفسه من فرض سيطرتها على مبنى الأمن الداخلي سابقًا الذي يُعدُّ أهم سجون تنظيم الدولة بسرت، وتقدمت القوات بالمدفعية الثقيلة والدبابات نحو الشعبية الفرع في المدينة، وشنت هجومًا في 3 محاور على قوات التنظيم، ومن أبرز المواقع التي سيطرت عليها قوات الجيش هي مصرف الصحاري بشارع دبي ومسجد الرباط أحد أكبر وأهم المساجد وعمارات التأمين وشارع المدار بعد إحكام قبضتها بالكامل على حي الناقة، كما استقبل مستشفى مصراتة 5شهداء و30 مصابًا.

موقع ليبيا هيرالد LIBYA_HERALD ينشر خبراً عن فرار محتمل للقيادي التونسي (أبو نسيم) من سرت إلى تونس.. وأبو نسيم هو المعروف بالمعز بن عبد القادر بن أحمد الغزاني وهو تونسي الأصل وقيادي كبير من قادة تنظيم الدولة، قاتل في تنظيم القاعدة وذكر اسمه أول مرة عندما اتهمته السلطات التونسية بالتورط في تدبير الهجوم الذي حدث في مدينة بن قردان رفقة آخرين هما عادل الغندري ومفتاح مانيطة، ذكر مرة أخرى عند عثور قوات

الجيش في أحد مقرات تنظيم في سرت ووثائق تثبت تواصل أبو نسيم مع خلية تابعة للتنظيم في مدينة ميلانو الإيطالية.

وصرح موقع ليبيا هيرالد عن فراره مع 20 عنصرًا إلى تونس قبل أن تلقي عليهم قوة مسلحة تابعة لمدينة الزنتان القبض، ونفس الرواية تداولتها صحيفة CORRIERE DEL-LA SERA الإيطالية على أنها إشاعات، مؤكدة أن هذا الفرار المزعوم لم يرصده طيران الجو أو قوات البنيان المرصوص، ونقل موقع المصدر رواية تقول إن مصادر عسكرية وأمنية في مدينة الزنتان نفت إلقاء القبض على عناصر فرت من سرت.

23 أغسطس/آب

طيران الدعم الدولي يقصف 25 موقعًا لتنظيم الدولة بسرت وواشنطن بوست تكشف عن استعمال مروحيات حربية من نوع مارينز وسوبر كوبرا AH1 في القصف، وأنها نفذت 6 ضربات جديدة بين الجمعة الماضي ويوم الأحد، وبذلك ترفع هذه الضربات العدد الكلي للضربات المنفذة على معاقل التنظيم إلى 74 ضربة منذ بداية شهر أغسطس/ آب.

24 أغسطس/آب

الكتيبة 77 التابعة لقوات البنيان المرصوص تؤكد عثورها على كميات من الذهب، والأموال، والأسلحة، وكروت الاتصالات، ومعدات أخرى، داخل ما يعرف بديوان الحسبة التابع لتنظيم الدولة بعد سيطرتها عليه، وقامت الكتيبة بتسليم هذه المقتنيات إلى غرفة عمليات البنيان المرصوص بحضور آمر الكتيبة بشير القاضي والناطق باسم الغرفة محمد الغصري.

26 أغسطس/آب

مقتل القيادي في تنظيم الدولة السعودي أبو الوليد الجزراوي في مدخل الحي السكني الثالث وسط المدينة في اشتباكات مع قوات البنيان، والجزراوي كان مسؤولًا عن تمركزات التنظيم ودورياته بسرت، وقُتِلَ عنصر آخر من عناصر التنظيم عند مدخل المنطقة السكنية الثالثة وسط المدينة.

27 أغسطس/آب

غرفة عمليات البنيان تؤكد انفجار سيارة مفخخة للتنظيم بالمحور الجنوبي، دون وقوع أي أضرار، نتيجة مرور السيارة على لغم أرضي زرعه التنظيم في وقت سابق، وصرح محمد قنونو المتحدث باسم غرفة عمليات الطوارئ أن عدد الغارات الجوية التي نفذها سلاح الجو على التنظيم منذ بدء عملياته وصلت إلى 288 غارة جوية.

أكرم قليوان يؤكد وصول 6 جرحى إلى مستشفى مصراتة إثر استهداف قوات التنظيم لأحد تمركزات قوات البنيان في سرت بقذيفة هاون، وصرح محمد قليوان المتحدث الإعلامي للقوة العسكرية الثالثة التابعة لحكومة الوفاق أن القوة رفعت درجة التأهب تحسبًا لتسلل عناصر من التنظيم من سرت إلى حقل الشرارة النفطي وكل الحدود الجنوبية.

28 أغسطس/آب

القائد الميداني بعملية البنيان المرصوص هشام عبد العاطي يعلن سيطرة قوات البنيان المرصوص على ثلثي حي رقم1 وأجزاء من الحي رقم 3 بسرت؛ منها شارع مراح وشارع 20 وصولا إلى شارع سواوة.

وبالنسبة للحي رقم 1 تجاوزت السيطرة عليه حدود 50%، ووصل عدد السيارات المفخخة حوالي 10 سيارات دمرت قوات البنيان 5 منها، ودمر الطيران التابع للتحالف 4 منها، وانفجرت سيارتان عند وصولها للصفوف الأولى لقوات البنيان المرصوص، وغنمت القوات بعض الأسلحة والآليات والذخائر من التنظيم ووصل عدد القتلى في صفوف التنظيم 30 قتيلًا، واستقبل مستشفى مصراتة حوالي 150 جريحًا و29 شهيدًا.

29 أغسطس/آب

المكتب الإعلامي لقوات البنيان يؤكد تحرير حي رقم 1 من عناصر تنظيم الدولة في سرت، والمركز الإعلامي للمستشفى يعلن عن سقوط 6 شهداء خلال الاشتباكات ضد التنظيم وحسب ما أوردت وكالة فرانس برس فإن قوات البنيان تحاصر تنظيم الدولة في نطاق كيلومترين من الحي رقم 3، وحصيلة الضحايا حسب تصريح قليوان 38 شهيدًا وأكثر من 180 جريحًا.

30 أغسطس/آب

أكرم قليوان يصرح باسم مستشفى مصراتة باستشهاد 38 شخصًا وجرح 185 آخرين من عناصر عملية البنيان المرصوص عبر صفحته الرسمية على الفيسبوك.

في مشاركة هاتفية مع أحمد الروياتي عضو بغرفة البنيان المرصوص: انطلقت العمليات لقواتنا بتغلغل في الحي رقم 3 أحد معاقل التنظيم، أو ما يعرف بشعبية الجيزة البحرية المرافقة للبحر وهي جزء من حي رقم 3، ونتج عن ذلك قتل 4 انتحاريين كانوا مُحزّمين بالمفخخات على أجسادهم، وتدمير سيارة مفخخة حاولت الاقتراب من عناصر البنيان المرصوص، والحصيلة الأولية للإصابات هي سقوط شهيد واحد.

31 أغسطس/آب

أكرم قليوان يعلن عن وصول 19 جريحًا من صفوف البنيان المرصوص إلى مستشفى مصراتة إثر اشتباكات دارت بين قوات الجيش والتنظيم في الحي رقم 3، وصرحت مصادر لقوات البنيان المرصوص بنقل حوالي 131 جريحًا من قوات البنيان إلى تونس لتلقي العلاج بعد إصابتهم في مواجهات بالحي رقم 3.

صدور القرار رقم 6 لسنة 2016م للمجلس الأعلى للجيش الليبي بشأن استفادة كل من الشهداء والمفقودين من المزايا والحقوق بموجب القرار رقم 4 لسنة 2013.

سبتمبر/أيلول

1 سبتمبر/ أيلول

الناطق الرسمي لغرفة عمليات البنيان المرصوص مُحمد الغصري يعلن أن العملية العسكرية في سرت ستنتهي خلال أيام فقط، وأن سرت لا تزال تشهد تحركات كثيرة واشتباكات في الحي رقم 3 وجزء من الجيزة البحرية، مطالبًا أهالي سرت بعدم العودة إلى المدينة حتى إزالة الألغام وتأمين المدينة.

البنتاغون يمدد ضربات طيران التحالف الدولي في سرت إلى عدة أيام إضافية بعد أن كانت لمدة المحددة لها 30 يومًا فقط، وفسر البعض أن الهدف من ذلك هو منع هروب عناصر تنظيم الدولة الفارين من المعارك بسرت، والتخوف القائم من السلطات الليبية من

ترتيب صفوفهم من جديد في بقعة أخرى على الأراضي الليبية بعد سرت. وجاء هذا القرار بعد يوم واحد من استشهاد 18 عنصرًا من قوات الجيش في عملية انتحارية قام بها عناصر تنظيم الدولة.

2 سبتمبر/أيلول

المركز الإعلامي لغرفة البنيان المرصوص يعلن العثور على حوالي 30 وثيقة من وثائق محاكمات لتنظيم الدولة بسرت قام بها ما يعرف بقاضي الأحوال الشخصية، وأظهرت الوثائق أن الأحكام التي أصدرها القاضي تنوعت بين الطلاق وإبطال عقود الزواج والميراث، وأغلبها كانت أحكاما بخلع زوجات من أزواجهن، وأكد المركز حصوله على وثائق أخرى بخط أمير التنظيم بسرت ممهورة بختمه يعطي فيها تعليمات لقادة الأحوال الشخصية فيزوج أحيانًا ويرفض في الأحيان الأخرى.

3 سبتمبر/أيلول

قوات البنيان المرصوص تؤكد سيطرتها على أحياء سكنية في الحي رقم 3؛ منها فندق المدينة، ومصرف الوحدة، وفرع ليبيا المركزي، مشيرة إلى تمكن القوات من استهداف سيارة مفخخة بقيادة عنصر من تنظيم الدولة والعثور على 10 جثث تابعة للتنظيم في الحي رقم 1 بالمدينة، وأكد أكرم قليوان الناطق باسم مستشفى مصراتة وصول 9 شهداء و68 جريحًا إلى المستشفى عقب مواجهات مع بقايا التنظيم في الحي 1 و3.

محمد قنونو يؤكد تنفيذ 4 غارات جوية من قبل الطيران التابع للتحالف الدولي، ويعلن أن التنظيم لم يسيطر إلا على كيلومترين حول الجيزة وعمارات 600، وأن الطيران نجح في استهداف 3 عناصر على الأقل تابعين لتنظيم الدولة وسط سرت.

4 سبتمبر/أيلول

كلية الطيران الجوية بمصراتة تصرح بتبدل مهامها من تدريب الطيارين إلى استخدامهم في حسم المعركة في سرت، وقد نفذت طائرات الكلية حوالي 1400 طلعة جوية استهدفت قوات التنظيم بالإضافة إلى طلعات استطلاعية لتعقب أفراد التنظيم الفارين إلى الجنوب.

وتضم هذه القاعدة حوالي 6 مقاتلات من نوع ميغ 23 و3 مقاتلات من نوع ميغ 25 تخضع اثنتان منها للصيانة، ومراج واحدة و16 طائرة من نوع إل 39، إضافة إلى عدد من المروحيات.

6 سبتمبر/أيلول

تنظيم الدولة ينشر إحصائية تفصيلية لعمليات عناصره الانتحارية في شهر أغسطس/آب الماضي في كل من العراق وسوريا وليبيا، حيث نفذ حوالي 81 عملية انتحارية في الدول الثلاثة، 12 منها في ليبيا.

قوات البنيان تصرح بعثورها على وثائق جديدة لتنظيم الدولة بسرت، وصرحت الغرفة أن هذه الوثائق تثبت صرف التنظيم أموالًا لعناصره مما يعرف ببيت مال المسلمين، وأن هذه الأموال تعطى إلى العناصر وخاصة الأجانب كمنح شهرية تختلف من شخص لآخر.

7 سبتمبر/أيلول

محمد الغصري يؤكد أن قوات البنيان المرصوص، دكّت بالمدفعية والهاون، صباح يوم الأربعاء، معاقل وتمركزات مسلحي تنظيم الدولة المتحصنين فوق العمارات السكنية 656، وأجزاء من مباني الجيزة البحرية، ومبنى التضامن الاجتماعي، ومبنى صندوق التقاعد؛ بعد سيطرة قوات البنيان يوم الثلاثاء على محكمة الأحوال المدنية، ومبنى مصرف الادخار الذي كانت تتمركز فيه قناصة من عناصر التنظيم، وسيطرت قوات البنيان على مخازن للذخيرة تحتوي على ألغام وعبوات ناسفة.

11 سبتمبر/أيلول

فرق الهندسة التابعة لقوات البنيان المرصوص تستكمل عملياتها في التخلص من مخلفات المتفجرات في حربها مع التنظيم، وقد سبق هذه العملية 20 عملية تفجير للألغام بكمية إجمالية لحوالي 200 طن من القذائف التي استعملها التنظيم حسب تصريح أحمد الشريف خبير المتفجرات بالفرقة.

أفريكوم تعلن تنفيذ قوات الطيران بالتحالف الدولي حوالي 133 غارة على تنظيم الدولة منذ بداية شهر أغسطس/ آب الماضي.

13 سبتمبر/أيلول

المستشفى المركزي بمصراتة يستقبل 4 شهداء من قوات البنيان المرصوص أول أيام عيد الأضحى، استُهدِفوا من قبل قناصة، وانفجار لغم أرضي تابع لقوات التنظيم زُرِعَ بوسط المدينة 15/ 9/ 2016م.

المستشفى المركزي بمصراتة يستقبل شهيدًا وجريحين جراء انفجار لغم أرضي في الحي السكني رقم 3.

الغصري يؤكد تمكن قوات البنيان من تحرير عدد من الأسرى الذين كان التنظيم يحتجزهم منذ أكثر من عام، مضيفًا أن عدد الأسرى بالحي السكني 3 هو 6، اثنان منهم ليبيان من سرت والأربعة الآخرون أجانب؛ فلبينيان يعملان في مستشفى ابن سينا، وهنديان أحدهما عضو تدريس بجامعة سرت.

قيادة الجيش الأمريكي تؤكد توجيهها 150 ضربة منذ بدء عملية برق أوديسا على تنظيم الدولة.

17 سبتمبر/أيلول

المركز الإعلامي للمستشفى بمصراتة يصرح أن الهلال الأحمر فرع مصراتة استخرج 10 جثث لعناصر التنظيم كانوا قد قتلوا في معارك الميناء بسرت كما عثرت القوات في أحد مخابئ التنظيم على الرائد عامر بكوش، الذي اختطف منذ 7 أشهر حيث نقل إلى أحد مستشفيات مصراتة وسُلِّم إلى ذويه.

الناطق الرسمي محمد الغصري يؤكد تحرير 11 أسيرًا من قبضة داعش؛ 5 منهم ليبيون وفلسطيني و3 كوريين وهنديان، حالتهم الصحية جيدة، وصرح الهنديان أنهما اختطفا منذ حوالي سنة.

مصادر عسكرية تفيد بأن المفرزة التابعة للقوة الثالثة كانت تستطلع المنطقة فأطلقت عليها عناصر مسلحة من التنظيم النار فاستشهد أحد أفراد القوة الثالثة بمنطقة وادي اللود جنوب البلاد وأصيب آخر.

18 سبتمبر/أيلول

محمد قنونو يؤكد تنفيذ سلاح طيران التحالف الدولي أفريكوم 5 غارات على تمركزات التنظيم بعمارات 656 حي الضمان ومساكن شعبية بالجيزة الشعبية، وأداء الطيران التابع للكلية الجوية بمصراتة لطلعات استطلاعية وأخرى قتالية على مواقع التنظيم بسرت وجنوبها بوادي اللود الزراعي.

غرفة العمليات تؤكد مقتل حسن الكرامي أحد أبرز قادة تنظيم الدولة ومفتي التنظيم بسرت خلال الاشتباكات الدائرة وسط سرت، وحسن الكرامي الملقب بـ«أبي قتادة الأنصاري» ولد في مدينة بنغازي عام 1988م، وهو أحد مؤسسي تنظيم أنصار الشريعة، شارك عام 2013م في مظاهرة منددة باختطاف الولايات المتحدة لنزيه الرقيعي، متهم بالمشاركة في الهجوم على القنصلية الأمريكية بمدينة بنغازي.

الكرامي من أبرز شخصيات تنظيم الدولة في مدينة سرت، تولى منصبه مفتيًا لتنظيم الدولة بسرت وتولى الخطابة في المسجد الرئيس في سرت داعيًا إلى مبايعة البغدادي.

19-21 سبتمبر/أيلول

هدوء حذر يسود محاور القتال وقوات البنيان تحافظ على مواقعها، ونفي الغصري وجود أي عراقيل تمنع تقدم قوات الجيش، مؤكدًا أن التقدم يسير وفق خطط تمكّن من حسم المعركة.

22 سبتمبر/أيلول

قوات البنيان المرصوص تدخل بالمدفعية الثقيلة إلى منطقة الجيزة البحرية وسط سرت، وتقتل 10 عناصر من التنظيم وتدمّر 3 سيارات مفخخة، وسلاح الجو يشن عدة غارات بمحيط المنطقة، أودت بحياة العديد من عناصر التنظيم، وسقط خلالها 4 شهداء وعدد من الجرحى في صفوف البنيان، وصرح محمد قنونو أن عدد الطلعات الجوية وصل حوالي 1570 طلعة جوية للطيران التابع للجيش الليبي منذ مارس/ آذار الماضي، بالتعاون مع طيران التحالف الدولي، خاصة بعد تضييق الخناق على تنظيم الدولة.

23 سبتمبر/أيلول

المستشفى يؤكد استشهاد 8 شهداء بعد اشتباكات مع عناصر تنظيم الدولة في سرت، وأفاد مصدر عسكري من غرفة عمليات البنيان أن المدفعية الثقيلة التابعة للبنيان استهدفت 3 سيارات مفخخة بمنطقة الجيزة البحرية وسط سرت، وأن قواتهم اقتحمت الجيزة البحرية، وأكد الغصري اقتراب انتهاء معركة مكمداس.

27 سبتمبر/أيلول

أفريكوم تؤكد قيامها بـ175 طلعة جوية منذ أوائل شهر أغسطس/ آب حتى 25 من سبتمبر، وأحمد هدية يؤكد أن محاور الجبهة تشهد هدوءًا حذرًا.

وزارة الداخلية التونسية تؤكد أن وحداتها من الحرس الوطني التونسي ألقت القبض على عنصر مشتبه به كان ينوي الالتحاق بتنظيم الدولة بليبيا في منطقة رمادة من ولاية تطاوين، وأنها اكتشفت بعد التحقيق معه؛ أنه مطلوب من قبل وحدات البحث في جرائم الأمن الوطني بمنطقة الفرجاني، ومركز الأمن ميدون بجربة، بسبب الانتماء إلى تنظيم الدولة.

أكتوبر/تشرين الأول

1 أكتوبر/ تشرين الأول

سلاح الجو الليبي يؤكد قيامه بـ7 طلعات جوية بمدينة سرت، وصرح الطيار محمد قنونو باسم غرفة عمليات الطوارئ الجوية أن سلاح الجو قد نفذ السبت 6 ضربات جوية على تمركزات بتنظيم الدولة بالمدينة، بالإضافة إلى طلعة استطلاعية جنوب القرضابية والجهة الجنوبية بصفة عامة، وأن المنطقة التي ما زالت تخضع للاستطلاعات منطقة ضيقة جدًا لا تتعدى 450 مترًا من الجنوب إلى الشمال و950 مترًا من الشرق إلى الغرب، ومسافة الأمان بين قوات عناصرنا وقوات التنظيم لا تتعدى 270 مترًا.

2 أكتوبر/تشرين الأول

قوات البنيان المرصوص تعلن تقدمها إلى آخر معاقل تنظيم الدولة وسط سرت بالحي رقم 3 تحت غطاء فرقة المدفعية الثقيلة، وأفاد المستشفى الميداني بسقوط 8 شهداء وعدد من

الجرحى خلال إصابتهم برصاص القناصة، ومقتل الصحفي الهولندي التابع لصحيفة الشعب الهولندية (جيرون أورليمنس)، برصاص قناص، خلال تغطيته في محور الزعفران بسرت.

3 أكتوبر/تشرين الأول

محمد الغصري الناطق باسم غرفة عملية البنيان المرصوص يؤكد شنَّ قوات السلاح الليبي 10 طلعات جوية في منطقة الجيزة البحرية، وشنَّ طيران التحالف الدولي 5 غارات مساندة لقوات البنيان استهدفت قوات التنظيم في الكيلومتر الأخير، وتعزيز المدفعية الثقيلة لهذا الهجوم على الأرض، وأعلنت الغرفة عن مقتل 8 عناصر من قوات التنظيم بعد محاولتهم استهداف عناصر قوات البنيان المرصوص من الخلف سعيًا للوصول إلى الميناء، وأن القوات ما زالت تتحرك بحذر بعد وصول معلومات عن وجود عائلات في الأحياء السكنية المحاصرة.

5 أكتوبر/تشرين الأول

اللجنة التابعة لغرفة عمليات البنيان المرصوص تصرح بنقل عدد من الجرحى إلى تونس فجر الأربعاء، والمتحدث الرسمي باسم اللجنة هيثم كريم يؤكد أن عدد الجرحى الذين نُقِلُوا 75 جريحًا، من بينهم 15 في حالة سريرية، و10 إصابتهم متفاوتة، نقلوا يوم الثلاثاء إلى تركيا لتلقي العلاج.

البنتاغون يؤكد أن ضرباته في سرت التي استمرت شهرين كافية للإطاحة بتنظيم الدولة في سرت، وأن هذه الضربات قد طالت أكثر من اللازم، وفقًا لتصريح المتحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية (جيف ديفيس) الذي أوضح أن التقديرات الأمريكية رجحت أن تستغرق العملية أسابيعَ وليس أشهرًا.

إبراهيم بيت المال، الناطق باسم المجلس العسكري في مصراتة اعتبر أن الغارات الأمريكية حاليًّا لا تؤدي دورها في حسم المعركة، وأن قوات البنيان قادرة على حسم المعركة دون أي دعم دولي.

590 شهيدًا و2759 جريحًا هي الإحصائية التي حصلت عليها قناة بانوراما لعدد الشهداء والمصابين نتيجة معارك البنيان المرصوص لتحرير سرت.

6 أكتوبر/تشرين الأول

الناطق باسم غرفة البنيان المرصوص محمد الغصري يؤكد سيطرة قوات البنيان المرصوص على أجزاء كبيرة من حي المنارة الذي يعتبر المدخل الرئيسي لعمارات 600 والجيزة البحرية، وأنَّ الاشتباكات ما زالت مستمرة في حي المنارة، وأفاد أنه أُقتُحِمَت عدة بيوت كان يتمركز بها التنظيم بمجموعات صغيرة لتطهيرها من عناصره وأن المعركة الآن هي معركة شوارع تعتمد على القوات الأرضية للبنيان.

العقيد محمد قنونو يصرح بقيام الطيران الليبي بـ850 طلعة جوية؛ منها حوالي 530 طلعة قتالية و220 طلعة لنقل الجرحى وحوالي 100 طلعة صنفت على أنَّها استطلاعية.

7 أكتوبر/تشرين الأول

قوات البنيان المرصوص تؤكد اشتباكها في محوري الجيزة وعمارات 600 مع بقايا عناصر تنظيم الدولة، بعد تقدمها بشكل كبير في كابو المنارة، وتبدأ باقتحام المحور الجنوبي بمساندة سلاح الجو.

وهذه آخر نقطة يسيطر عليها التنظيم في سرت، وتفيد المصادر أنه سقط في بداية هذا الهجوم القائد الميداني اللواء المحجوب و3 شهداء و26 جريحًا، وأن هذه الاشتباكات جاءت بعد توقف عن القتال منذ الاثنين الماضي 2/ 10/ 2016م لتسيطر بعدها قوات البنيان على محور كابو المنارة بعد سقوط أكثر من 10 شهداء و60 جريحًا.

9 أكتوبر/تشرين الأول

قنونو يؤكد تنفيذ سلاح طيران الجو الليبي 3 طلعات استطلاعية، وتنفيذ طيران التحالف 9 غارات قتالية استهدفت 13 فردًا من عناصر التنظيم.

وبلغت حصيلة الغارات خلال الأيام الثلاثة الماضية 9 طلعات استطلاعية لتأمين ظهر القوات، وقام طيران التحالف أيضا بـ39 طلعة تمكّن من خلالها من قتل 55 عنصرًا من التنظيم، وتركزت تلك الغارات في منطقة عمارات 600 ومحور الجيزة البحرية، بعد أن انحصر وجود تنظيم الدولة في حيز صغير في نقطتين من مدينة سرت (عمارات الـ600 والجيزة البحرية)، وتمكنت قوات البنيان من شل حركة التنظيم وقطع طريق تبادل المقاتلين عقب

اقتحام الخط الفاصل بين الجيزة وعمارات 600، متقدمة خلال حي المنارة ومعلنة السيطرة عليه، وأفاد محمد الغصري أنه لم يعد يفصلهم عن التحرير إلا القليل بعد معركة دامت 5 أشهر وأن الخطة الآن هي توفير قوة لتأمين المدينة بقيادة المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق.

10 أكتوبر/تشرين الأول

محمد الغصري يرجح أن أسباب التأخر في حسم معركة تحرير المدينة ترجع إلى انتشار القناصة والألغام، وإلى حِرص قوات البنيان على تقليل الخسائر البشرية خاصة، مع وجود الأسر والأطفال بحي الـ600.

ميدانيًا اتخذت قوات البنيان نهجًا عسكريًا اتُّخِذَ مُسْبَقًا في حرب 2011م وهو فصل عمارات 600 عن الجيزة لتسهيل مهمة الاقتحام وتحرير المباني.

11 أكتوبر/تشرين الأول

المندوب المسؤول عن الجرحى بمدينة زليتن (أسامة الشاوش) يؤكد أن حصيلة شهداء المدينة المشاركين في صفوف البنيان المرصوص حوالي 24 شهيدًا منذ شهر يوليو/ تموز حتى 3 من أكتوبر/ تشرين الأول، وصرح مصدر عسكري أن قوات البنيان نجحت في تحرير 3 عائلات ليبية من سكان الجيزة البحرية (عائلة الشادي، قرقوم، قليوان) وعددهم يصل إلى 18 شخصا كانوا في قبضة التنظيم.

12 أكتوبر/تشرين الأول

الغصري الناطق الرسمي لغرفة عمليات البينان المرصوص يؤكد: أنَّ كل المنافذ قد أقفلت على عناصر التنظيم وأن المعركة قد حسمت من الناحية العسكرية وبقايا التنظيم محاصرون وتائهون في منطقة صغيرة جدًا، ومن جهته شن سلاح الجو الليبي 5 غارات على قوات التنظيم في وقت تشهد فيه المحاور هدوءًا حذرًا.

14 أكتوبر/تشرين الأول

قوات البنيان تؤكد سقوط 16 شهيدا وأكثر من 30 جريحًا من قواتها بعد اشتباكات مع عناصر التنظيم، وأنها ما زالت مستمرة في تطهير منطقة وادي المنار من بقايا عناصر التنظيم،

ومحمد الغصري يؤكد أن الأخبار المتداولة عن استهداف المدنيين ما هي إلا إشاعات، وأن جميع المواقع التي أُسْتُهْدِفَت خضعت لدراسة جيدة من خلال الطيران الليبي، وطيران التحالف الدولي.

علاء الحويك مدير مستشفى مصراتة المركزي ينشر آخر إحصائية للشهداء والجرحى، حيث وصلت الحصيلة الكلية للجرحى 2940 جريحًا بلغت الإصابة البليغة منها حوالي 20%، و598 شهيدًا، منهم 97 شهيدًا دون سن 20، و376 من فئة الشباب ما بين 20 إلى 35 سنة، و88 من سن 35 إلى 50، وأما فئة الشيوخ 50 إلى 70 سنة فقد استشهد منها 20 فردا، و10 لم يُتعرَّف إليهم.

16 أكتوبر/تشرين الأول

قوات البنيان المرصوص تعلن سيطرتها بالكامل على حي المنارة والمستشفى الدولي التابع للمدينة وحصولها على أجهزة لاسلكية واتصالات وذخائر وسيارات مسلحة، كما سيطرت على مبنى مجهز بالحواسيب به منظومات وطائرات فالتوم المستخدمة للاستطلاع والمراقبة.

وعُثِرَ على أنفاق وممرات تحت الأرض، كان التنظيم يستخدمها في تحركاته، ويتخذ منها مخابىء، وعُثِرَ على 10 جثث متفحمة لعناصر من التنظيم.

18 أكتوبر/تشرين الأول

قوات البنيان تحرر 4 أسرى كانوا معتقلين لدى تنظيم الدولة من قبيلة الفرجاني، وقد عثرت عليهم مكبلين بالحبال وعليهم آثار التعذيب في مقر احتجاز في الجيزة البحرية، وكانوا يعانون الجوع والعطش والإرهاق الشديد.

20 أكتوبر/تشرين الأول

قوات البنيان المرصوص تؤكد سيطرتها على نصف عمارات الـ600 في سرت بعد تقدمها من المحور الشرقي بالمدفعية الثقيلة وتمكنها من تحرير 5 أشخاص من جنسيات مختلفة، وأسفرت الاشتباكات عن سقوط 4 شهداء و30 جريحًا من قوات البنيان.

29 أكتوبر/تشرين الأول

الناطق باسم قوات البنيان المرصوص العميد محمد الغصري صرح لبوابة الوسط بأنَّ: «الوضع العسكري الآن خطير جدًّا لأننا نقوم بتطويق ما تبقى من خلايا التنظيم، ولكن هناك مشكلة تواجهنا وهي استخدامهم قناصين في غاية المهارة؛ حيث يستطيع قناص واحد القضاء على سرية بأكملها، وهم مدربون تدريبًا عاليًا وبإمكانهم تفجير الدبابات؛ ولذلك نعمل الآن على وضع خطة لاقتحام المكان والقضاء على ما تبقى من التنظيم، وخلال أيام ستكون هناك أخبار جيدة».

نوفمبر/تشرين الثاني

2 نوفمبر/ تشرين الثاني

عملية البنيان المرصوص تعلن تقدم قواتها في منطقة الجيزة البحرية في سرت، آخر معاقل تنظيم «داعش»، وقد سيطرت قوات البنيان على مواقع جديدة.

3 نوفمبر/تشرين الثاني

أكد مصدر عسكري تابع لقوات البنيان المرصوص، مقتل القيادي في تنظيم «داعش» علي نصيب الغيثي بحي الجيزة البحرية بسرت، والغيثي يقطن منطقة الجبيلة شرق بنغازي، أعلن بيعته «داعش» عام 2014م، وهو أحد أبرز عناصر «الشرطة الإسلامية» لدى التنظيم بسرت، وكان رفيقًا للسعودي الجزراوي، والي مدينة سرت.

18 نوفمبر/تشرين الثاني

أكد العميد عبد الهادي ادراه؛ أن عناصر تنظيم الدولة المتحصّنة في حي الجيزة بالمدينة، أقدمت على إحراق عدد من المنازل، كما أكد ادراه أن عناصر التنظيم محاصَرة في كل المحاور، وأن «ساعة الحسم باتت قريبة»، فيما أكد محمد الغصري أن قوات البنيان تقدمت داخل ما تبقى من مساكن بحي الجيزة البحرية آخر معقل لتنظيم الدولة.

ديسمبر/كانون الأول 2016

6 ديسمبر/ كانون الأول

غرفة عمليات البنيان المرصوص تعلن انتهاء معركة البنيان المرصوص، وتوقف الاشتباكات بعد قتال شرس استمر ثمانية أشهر، واستعيدت مدينة سرت من قبضة تنظيم الدولة، وجرت معركة الحسم في منطقة الجيزة البحرية شمال سرت آخر معقل تحصن فيه تنظيم الدولة لعدة أشهر[1].

17 ديسمبر/كانون الأول

أعلن رئيس حكومة الوفاق الليبية فايز السراج تحرير مدينة سرت من تنظيم الدولة. وقال السراج إنَّه «بعد مرور ثمانية أشهر من بداية العمليات ضد تنظيم الدولة في مدينة سرت، أعلن رسميًا انتهاء العمليات العسكرية وتحرير مدينة سرت»[2].

---

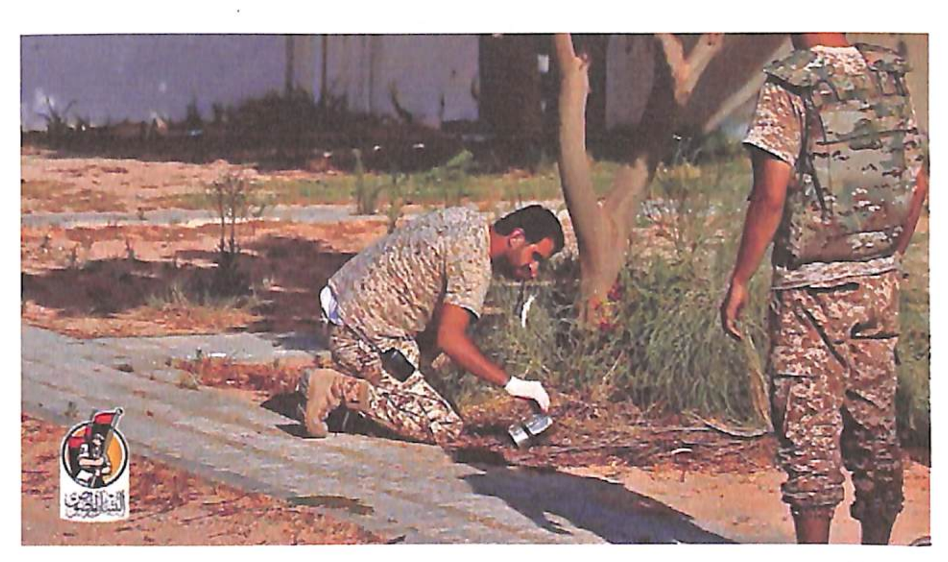
(1) «البنيان المرصوص تنهي معارك سرت وتطرد تنظيم الدولة»، الجزيرة نت، 6 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 24 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http://bit.ly/39ewnX5.

(2) «السراج يعلن رسميا تحرير سرت من تنظيم الدولة»، الجزيرة نت، 18 ديسمبر/ كانون الأول 2016، (تاريخ الدخول: 24 ديسمبر/ كانون الأول 2020): http://bit.ly/3gHljDp.

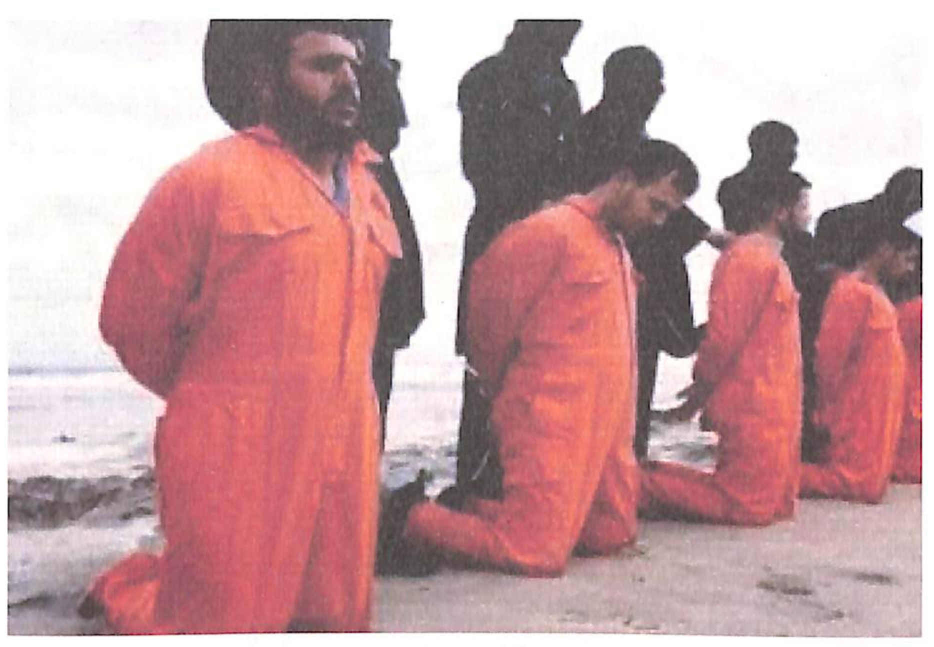
صور من الواقع



أطباء ميدانيون في المستشفى الميداني سرت أيام عيد الفطر 2016.



صور لألغام وعبوات ناسفة قامت بتفكيكها سرية الهندسة العسكرية في حي السبعمائة في يونيو 2016.



مكتب النائب العام يؤكد العثور على جثامين الأقباط الذين قتلوا ذبحا في «سرت» في سنة 2015. الأجهزة المختصة انتشلت 21 جثمانا وجدت مكبلة الأيادي ومقطوعة الرأس و بالزي البرتقالي كما ظهرت في الإصدار.



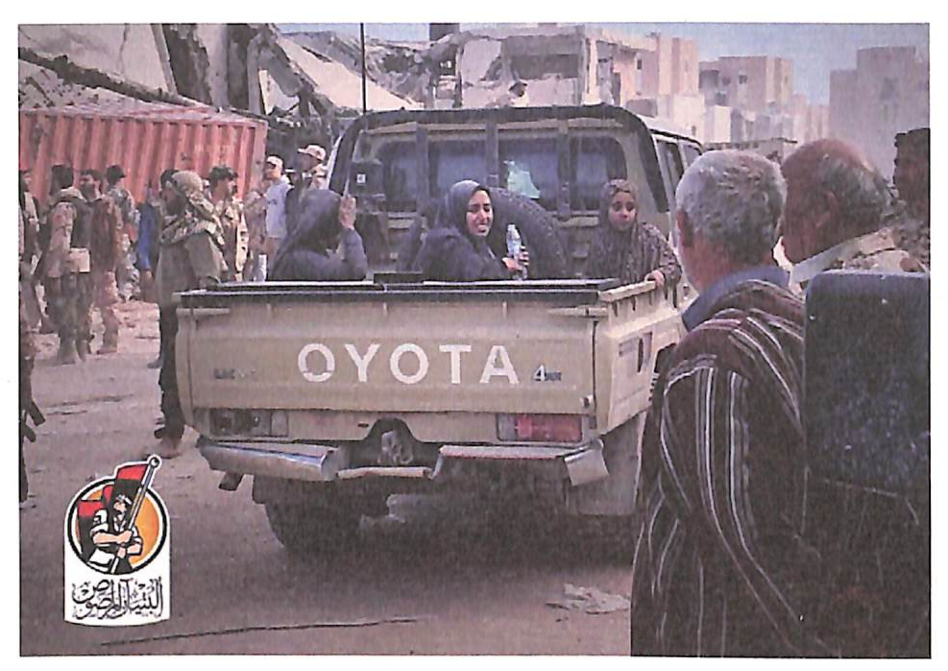
دماء الشهداء على أجساد الشهود - سرت يونيو 2016.



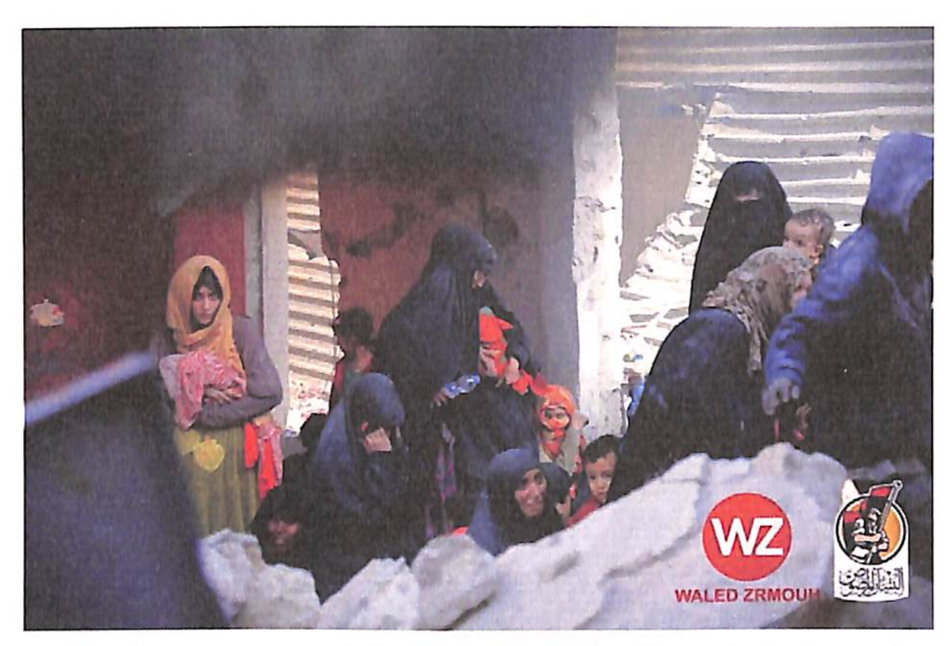
استعداداً للمعارك وضع الخطط الاخيرة والحاسمة لاجتثاث تنظيم الدولة في سرت.



الكتيبة 77 بعملية البينان المرصوص تسلّم كميات من الذهب و الأموال و الأسلحة و روت الاتصالات ومعدات اخرى وجدتها داخل ما يعرف بديوان الحسبة.



أسر مقاتلي تنظيم الدولة في سرت بعد تحريرها.



عمليات إجلاء للعالقين من أسر مقاتلي تنظيم الدولة وأهالي سرت.



استراحة محارب لمقاتلي البنيان المرصوص بمدينة سرت.



عناصر من قوات «البنيان المرصوص» يحتفلون ببسط سيطرتهم على كامل مدينة سرت.



وزير العمل السابق محمد سوالم استشهد أثناء مشاركته في الحرب ضد تنظيم الدولة في منطقة البغلة قرب بلدة أبو قرين.



نقيب المحامين عبدالرحمن الكيسة، وزير الجرحى وأسر الشهداء والمفقودين في حكومة الكيب، استشهد خلال المواجهات مع تنظيم الدولة في سرت.



مراسل شبكة الرائد الإعلامية في مصراتة «عبد القادر فسوك» استشهد على يد قناص من مقاتلي تنظيم الدولة أثناء تغطيته الاشتباكات في مدينة سرت.



السراج يعلن رسميا تحرير سرت من تنظيم الدولة في 17 ديسمبر 2016.



رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق الوطني «فائز السراج» يتفقد جرحى عملية البنيان المرصوص بمدينة روما الإيطالية.

هذا الكتاب

يسلط هذا الكتاب الضوء على العملية العسكرية التي عرفت باسم عملية البنيان المرصوص، والتي نجحت في تحرير مدينة سرت الاستراتيجية في وسط ليبيا على شاطي البحر الأبيض المتوسط من قبضة تنظيم الدولة الإسلامية، خلال الفترة من 5 مايو/ أيار إلى 19 ديسمبر/ كانون الأول 2016. وتتناول فصوله طبيعة الحرب التي خاضتها قوات البنيان المرصوص ضد تنظيم الدولة، كما تستعرض تفاصيل المعركة من الناحية العسكرية ومدى التنسيق بين مختلف الأسلحة والتشكيلات التابعة للغرف العسكرية.

وقد استقى المؤلفان مادة هذا الكتاب من خلال بحث ميداني عبر استبانة أنجزت من قبل فريق بحثي في يناير/ كانون الثاني 2017، كما حصلا على معلومات مهمة من مكتب النائب العام، تمثلت في مذكرة بالوقائع والرأي القانوني في القضية رقم (44) لسنة 2021، مركز شرطة مدينة سرت، عن التحقيقات التي أجريت مع أعضاء تنظيم الدولة الذين قبض عليهم في مدينة سرت بعد انتهاء المعارك.





